المقتطف

الجزء السادس من المجلد الرابع والعشرين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٣ صفر سنة ١٣١٨

اللباس والعمران

حدَّثنا ثقة من ابناء هذه العاصمة قال: كان لي تجارة واسعة وكنتُ اضطرُّ الى مراجعة المحافظة في مسائل كثيرة فابعث اليها بخادم مالطي كان عندي فيقضي اشغالي على اتم المرام. وذات يوم بدا لي شغل ظننتهُ مشكلاً كبيراً لا يستطيع الخادم حله فمضيت بنفسي ومضى الخادم معي وانا بالقفطان البلدي والفرجية وهو باللباس الافرنجي. فلما وصل الى الباب دخل امامي والبواب ينظر اليهِ بالخشوع والاكرام واردتُ الدخول وراءهُ فمنعني البواب فوقفت وانا لا ادري ما السبب. ولما قلتُ لهُ اني آتٍ لارى المحافظ شتمني واغلق الباب في وجهي. والتفت خادمي ورأى انني لم ادخل وراءهُ فعاد اليَّ وامر البواب ان يفتح لي الباب وقال لهُ اني سيدهُ. فوقف مبهوتاً وهو لا يصدق ما يسمع واتضح لي حينئذٍ ان لباسي البلدي جنى عليَّ فعدت من المحافظة الى مخزن الثياب الافرنجية ولم اعد البس غيرها بعد ذلك اليوم

ولقد لقينا قُبَيْل كتابة هذه السطور رجلاً من مسلمي الهند درس وتفقَّهَ في المدارس العليا واطَّلع على تواريخ الامم واحوالها فسألناهُ مسائل شتَّى عن احوال بلادهِ وعن اللباس الذي يلبسهُ الآن جمهور الرجال الذين تعلموا في اوربا او في المدارس الكبيرة المنشأة حديثاً في بلاد الهند فعلمنا منهُ ان كثيرين منهم اختاروا اللباس الاوربي لا لانهُ اصلح من اللباس الهندي في بلاد الهند ولا لمجرَّد التمثُّل بالاوربيين بل لانهم وجدوا بالاختبار ان مَن يلبس اللباس الاوربي يكرَم عند قومهِ وعند الاجانب اكثر مما يكرَم اقرانهُ الذين يلبسون اللباس الاهلي. اي ان اهالي الهند جارون على الخطة التي جرى عليها اهالي مصر واهالي الشام مع ان الاوربيين الذين نزلوا بلادهم نفرٌ قليل جدًّا لا يعبأُ بهِ بالنسبة الى عديدهم

ثم التفتنا الى بلاد يابان البلاد التي تفتخر بانها وقفت على رجليها غير معتمدة على غيرها فوجدنا ان لاهاليها لباساً خاصاً تفننوا في اتقانهِ وزخرفتهِ كما ترى في الصورتين التاليتين وهما صورة الامبراطور والامبراطورة باللباس الوطني لكنهم لم يبقوا عليهِ بل ابدلوهُ باللباس الاوربي الكامل فالرجال من الطبقات العليا والوسطى لبسوا كلهم اللباس الاوربي هم ونساؤُهم وكذلك رجال الحكومة على اختلاف طبقاتهم ورجال الجيش والبوليس. وكل رجال البلاد لا يدخلون قصر الامبراطور الاَّ باللباس الاوربي الرسمي والامبراطورة لا تستقبل نساء اليابانيين الاَّ وهنَّ لابسات لباساً اوربيًّا

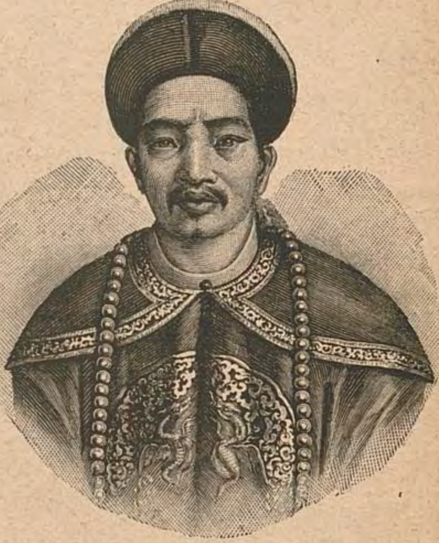

امبراطور اليابان

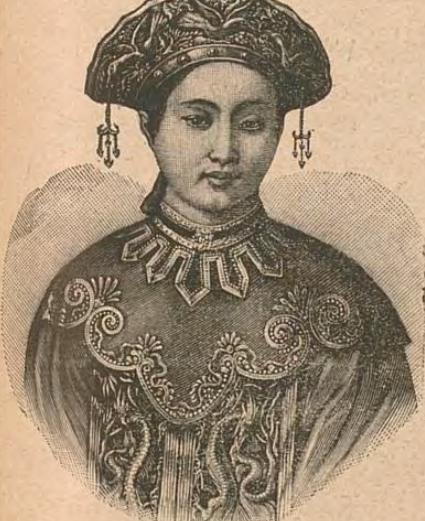

امبراطورة اليابان

ويذكر سكان هذه العاصمة ان ملك سيام ورجالهُ كانوا يلبسون اللباس الاوربي لما مرُّوا بالقطر المصري حتى ان الناظر اليهم لم يكن يفرق بينهم وبين اناس من الاوربيين السمر الالوان مع ان لباس السياميين الوطني بعيد بعداً شاسعاً عن اللباس الاوربي كما ترى في صورة ملكة سيام المرسومة في الصفحة ١١٤ من المجلد التاسع عشر

وواضح ان بلاد يابان وبلاد سيام اللتين لبس رجالها اللباس الاوربي مقتفيتان خطوات الاوربيين اكثر من كل الممالك الشرقية وقد ارتقتا اكثر منها كلها اما بلاد الصين وهي اكبر منها واغنى واقدم عمراناً فلم تقتفِ خطوات الاوربيين في شيءٍ حتى الآن ولا يزال رجالها ونساؤُها باللباس الوطني القديم الدال على الراحة والرفاهة كما ترى في الصورتين التاليتين وهما

صورة ام امبراطور الصين وصورة البرنس كنغ عمهِ والتشابه واضح بين لباس الرجال ولباس النساء فلا عجب اذا تشابه الفريقان في حب السكينة وكراهة الحركة

فعلى مَ دخل الاسكندر ذو القرنين بلاد الفرس فلبس لباس اهلها وهو فاتح ظافر واقام بنو العباس في العراق فلبسوا لباس اهلهِ من القلانس والطيالس واما الاوربيون فيقتدَى بهم ولا يقتدون باحد

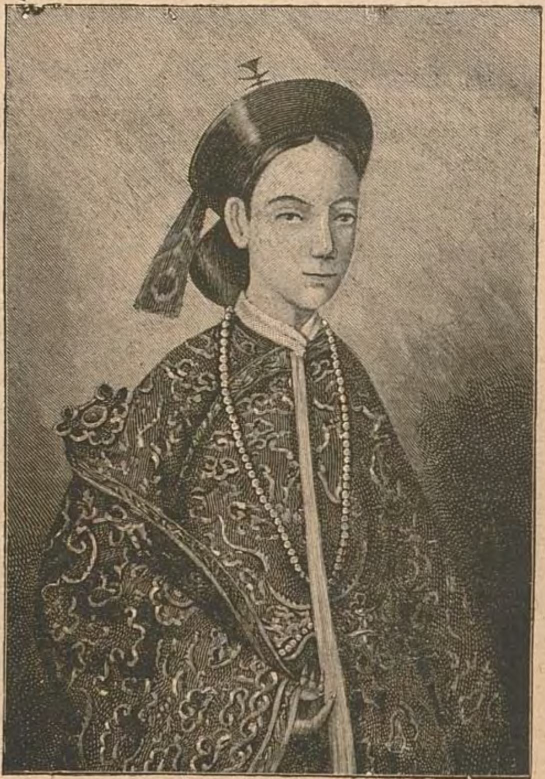

ام امبراطور الصين

والمعتبر في ذلك لبس الرجال لا لبس النساء لان للبس الرجال صورة معلومة محدودة واما لبس النساء فلم يزل كثير التغيُّر والتقلب وهو يزيد تغيرًا وتقلبًا كل يوم وينظر فيهِ الى الزينة والزخرفة اكثر مما ينظر الى الفائدة . اما لبس الرجال فيقتصر النظر فيهِ على الفائدة والامتياز. فاذا نظرنا الى الامر الاول اي الفائدة لم نجد اثنين يختلفان في ان الرجل يستسهل العمل والانتقال وهو لابس لباسًا اوربيًّا اكثر مما يستسهلهما وهو لابس ثيابًا واسعة الاردان

طويلة الاذيال تعيقهُ في حركاتهِ . فكأَن الناموس الطبيعي القاضي بتغلُّب اصلح الامرين قضى بتغلب اللباس الاوربي على اللباس الشرقي اذ كان الانسان مضطرًّا الى السعي . ولقد كان الموجب الاول لاختلاف اللباس وكونهِ ضيقًا او واسعًا برد الاقاليم الشمالية وحر الاقاليم الجنوبية. فاهالي الشمال اضطروا ان يلفُّوا ابدانهم بثيابهم لفًّا لكي لا يدخل الهواء البارد اليها واهالي الجنوب اقتصروا على ما يظلل ابدانهم من حر الشمس ولا يمنع دخول الهواء اليها لتبريدها . ولا يزال الحرُّ على حالهِ في الاقاليم الحارَّة ولكن اللباس الاوربي المصنوع من نسيج حريري او قطني رقيق يقي منهُ ولا يعيق الانسان عن الحركة فتكون قد اجتمعت فيهِ المزيتان كما ان اللباس الاوربي المصنوع من نسيج صوفي سميك يقي من البرد ولا يعيق عن الحركة

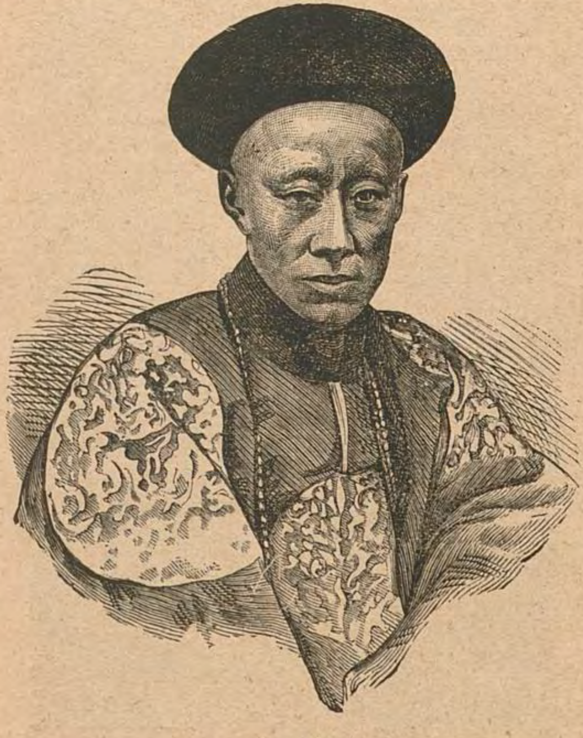

عم امبراطور الصين

هذا من حيث الفائدة . اما الامتياز وهو الغرض الاول من اللباس كما ابنَّا في مقالة مسهبة موضوعها "من الحلي الى الحلل" فقد اعترف الشرقيون رغمًا عنهم ان الاوربيين فاقوهم في العلوم والفنون وانهم ممتازون عليهم حتى في بلادهم. فالاوربي مرعي الجانب اكثر من الوطني في هذا القطر وفي غيرهِ من الاقطار الشرقية وما القصة التي اوردناها في صدر هذه المقالة

سوى مثال ما يحدث كل يوم في المجالس والمخازن والبيوت والحوانيت. اي اذا تساوى اثنان عقلاً وعلماً ومالاً وجاهاً وكان احدهما باللباس الاوربي والآخر باللباس الوطني أُكرم الاول اكثر مما يُكرَم الثاني. ولاعبرة بافراد قلائل من ذوي المقامات العليا الذين يقضي عليهم مقامهم بلبس اللباس الوطني فان الذي يعرفهم يكرمهم بحسب منزلتهم سواءٌ لبسوا لباساً اوربيًّا او وطنيًّا بل لا يكرمون باللباس الاوربي كأن اللباس الوطني لا يزال شعاراً مميزاً لهم

هذا ما يراهُ كل احد ولاسبيل لانكارهِ ولا لتغييرهِ. والحكيم من جرى على مقتضى الحال وتشبَّه بالممتازين حتى لا تبقى لهم مزية عليهِ. ولكن قضى سوءُ الطالع او شور الذين ينوون الشرَّ للشرق ان اصرَّ ولاة الامر عندنا على ابقاء مزية يُفرَّق بها بين الوطني والاجنبي وهي "الطربوش" وزُين لهم انهُ اذا لبس الاوربي المنتظم في خدمتهم طربوشاً مثلهم كان ذلك علامة ظاهرة على خضوعهِ لهم. ولا ندري كيف جازت عليهم هذه الحيلة بل هذه الاضلولة وقد كان الاجدر بهم ان يقولوا للاوربيين اننا رأَينا سفنكم اصلح من سفننا فابدلنا سفننا بها ورأَينا مركباتكم اصلح من مركباتنا فابدلنا مركباتنا بها وجاريناكم في محاكمنا ومجالسنا ومدارسنا وبيوتنا ومنتدياتنا واكثر امورنا فعلى مَ لا نبدل لباسنا بلباسكم وهو اصلح من لباسنا حتى في اقليمنا الحار. وان كنَّا قد ابدلنا لباس البدن كلهُ فعلى مَ لا نبدل لباس الراس وهو اسهل ابدالاً من غيرهِ ونحن انفسنا قد ابدلناهُ مراراً فلبسنا العمائم والقلانس والطرابيش المغربية والاسلامبولية وترانا نتفنن في هذه فتكون تارة لاصقة بالراس وطوراً مرتفعة فوقهُ نصف متر والعذبة العالقة بها تطول مرةً وتقصر اخرى وكلها ليس مما يقي الراس من حر الشمس فلا تفي بالغرض الذي وضعت لهُ

وخلاصة القول اننا اتصلنا بالاوربين ونقلنا عنهم العلوم والفنون واخذنا منهم الآلات البخارية والكهربائية على تنوُّع اشكالها واختلاف اغراضها واعترفنا لهم بالتقدُّم علينا واقتدينا بهم في امور كثيرة لا تنفعنا بل تضرُّهم وتضرُّنا فعلى مَ لا نتمثل بهم في امور اخرى نافعة بنفسها لهم ولنا وبها يزول امتيازهم الظاهر علينا. ولو استطعنا ان نقنع الاوربيين ليتمثلوا بنا في كل شيءٍ لكان ذلك اشرف لنا وادلَّ على امتيازنا عليهم ولكننا لم نستطع ذلك ولن نستطيعهُ فعلى مَ نحاول المحال ونعاف الاقتداء بهم في امور تنفعنا ولا تضرُّنا

وغنيٌّ عن البيان ان الاقتداء بهم في اللباس لا يكفي ولا يغني عن الاقتداء بهم في العلم والعرفان والجد والاجتهاد ولكن الاقتداء في اللباس لا بدَّ منهُ اذا اردنا ان نسهل على انفسنا وابنائنا سبل السعي ولا نبقي للاوربيين مزيةً علينا

الكف واسرارها

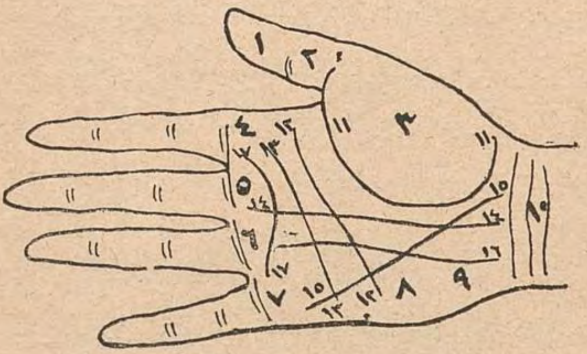

(١) الارادة دليل العزم والحزم
(٢) الحجة دليل قوة الحجة والاستدلال
(٣) جبل الزهرة دليل الحب والغناء
(٤) جبل المشتري " الكبرياء والطمع
(٥) جبل زحل " السعد او النحس
(٦) جبل الشمس " البراعة في الفنون
(٧) جبل عطارد " البراعة في العلوم
(٨) جبل المريخ " الشجاعة او القساوة
(٩) جبل القمر " الجهل او الخيال
(١٠) اسرار المعصم دليل طول العمر
(١١و١١) خط الحياة دليل " "
(١٢و١٢) خط الراس دليل سمو القوى العقلية
(١٣و١٣) خط القلب " شدة العواطف
(١٤و١٤) خط زحل دليل السعادة او الحظ
(١٥و١٥) خط الكبد او الصحة دليل جودة الصحة
(١٦و١٦) خط الشمس دليل النجاح في الفنون
(١٧و١٧) منطقة الزهرة " الميل الى الحب
المربع بين خطي الراس والقلب دليل كرم الاخلاق

كثيرًا ما ترى نساءَ الغجر (النور) ينظرنَ في يد الانسان ويدَّعينَ انهنَّ يستدللنَ منها ومن خطوطها على احوالهِ الماضية والحاضرة والمستقبلة وترى الناس يسمعون اقوالهنَّ ويصغون اليها مصدقين لها او واقفين حيارى بين الشك واليقين وكأَنهم اميل الى الثاني منهم الى الاول حتى الذين يجاهرون بان ما يقولهُ هؤُلاءِ النساءِ تخرُّص واحاديث ملفقة يخالفون في قلوبهم ما يقولونهُ بأَلسنتهم اذا رأَوا في ما ينبئنهم بهِ شيئًا من المطابقة للواقع

وما يحسبهُ عقلاؤُنا في هذه البلاد من الخرافات واعمال التدجيل التي يعاقب عليها القانون ويعدُّ صاحبها متشردًا يحسبهُ بعض الاوربيين علمًا باصول وقواعد ويمارسهُ كثيرون من كبرائهم وعظمائهم رجالاً ونساءً . وهو قديم عندهم اشار اليهِ ارسطوطاليس حيث قال ان

طويل العمر لهُ في كفهِ خطان ممتدان على طول الكف كلها وقصير العمر لهُ فيها خطّان قصيران . وقال بلينيوس ان ارسطوطاليس عدَّ الخطوط القصيرة المتقطعة في الكف دليلاً على قصر العمر . وبقي التكهُّن بالكف عند الرومان ولو على قلة ثم اشتهر امرهُ في العصور الوسطى وكان معروفاً في بلاد الهند من عهد قديم جداً ولا يزال مستعملاً فيها حتى الآن ولولا ذكرهُ في مصنفات ارسطوطاليس لقلنا ان اليونان نقلوهُ عن الهنود

ويعتبر في الكف الآن راحتها واصابعها وما فيها من الاسرار (الخطوط) والمرتفعات فيقول اصحابها ان الابهام اهم ما في اليد فالبرجمة الاولى منهُ المدلول عليها بالرقم ١ في الصورة السابقة تدل على العزم والحزم في من كانت كبيرة نامية فيهِ. والثانية المدلول عليها بالرقم ٢ تدلُّ على قوة الحجة والاستدلال . والارتفاع الذي عند اسفل الابهام المدلول عليهِ بالرقم ٣ يسمى جبل الزهرة ويدل على الحب والغناء. والذي عند اسفل السبابة المدلول عليهِ بالرقم ٤ يسمى جبل المشتري ويدل على الكبرياء والطمع. والذي عند اسفل الوسطى يسمى جبل زحل وهو المدلول عليهِ بالرقم ٥ ويدل على ما يصيب الانسان من سعد او نحس. والذي عند اسفل البنصر يسمى جبل الشمس وهو المدلول عليهِ بالرقم ٦ ويدلُّ على البراعة في الفنون او على اكتساب الغنى. والارتفاع الذي عند اسفل الخنصر يسمى جبل عطارد وهو المدلول عليهِ بالرقم ٧ ويدلُّ على البراعة في العلوم او الآداب . والارتفاع المدلول عليهِ بالرقم ٨ يسمى جبل المريخ ويدل على الشجاعة او القساوة. والمدل عليهِ بالرقم ٩ يسمى جبل القمر ويدل على الجهل او الخيال . وقد اعدنا ذكر ذلك في الجدول السابق لتسهل مراجعتهُ. ولا بدَّ من كون هذه المرتفعات كبيرة لتدل هذه الدلالات . ثم ان دلالاتها تتنوَّع بتنوُّع ما يجاورها من الخطوط او السرر واشهر هذه الخطوط اربعة وهي

اولاً خط الحياة الذي يحيط بالابهام وهو المدلول عليهِ بالعددين ١١ و١١ فاذا كان هذا الخط طويلاً عميقاً دلَّ على طول الحياة

وثانياً خط الرأس الذي بين العددين ١٢ و ١٢ وهو اذا كان طويلاً عميقاً غير متقطع دلَّ على سمو القوى العقليّة واذا اتصل بجبل القمر الذي عند الرقم ٩ دلَّ على شدَّة التصوُّر واذا كثر تعرُّجهُ دلَّ على الحماقة وضعف الرأي واذا تقطَّع وكان كالسلسلة المتصلة الحلق دلَّ على ضعف في قوة توجيه الفكر الى موضوع واحد

وثالثاً خط القلب بين العددين ١٣ و١٣ وهو اذا كان طويلاً واضحاً بادي اللون دلَّ على شدَّة العواطف والانشغاف . وقربهُ من جبل المشتري (عند الرقم ٤) دليل على حسن

الخلق . ويزيد صلاحهُ اذا كان متشعبًا من طرفيهِ . ويمتدُّ هذا الخط الى جبل عطارد المدلول عليهِ بالرقم ٧ في الممثلين والمقلّدين

ورابعًا خطوط الاساور او المعصم المدلول عليها بالعدد ١٠ وهي ثلاثة تزيد بها قوة خط الحياة ويقال ان كل خط منها يدل على ثلاثين سنة فمجموعها يدلُّ على تسعين سنة

هذه هي اهم الخطوط وتتلوها خطوط اقل منها اهمية لانها لا توجد في كفوف كل الناس وهي خط زحل المرسوم بين العددين ١٤ و١٤ وخط الشمس بين العددين ١٦ و١٦ وخط الكبد او الصحة بين العددين ١٥ و١٥ ومنطقة الزهرة بين العددين ١٧ و١٧

فاذا كان خط زحل واضحًا دلَّ على حياة السعادة والفلاح واذا كان متقطعًا دلَّ على الشقاء والفشل . واذا كان خط الشمس واضحًا دلَّ على النجاح في الفنون . واذا كان خط الكبد طويلاً واضحًا دلَّ على جودة الصحة وطول العمر . واذا كان خط الزهرة واضحًا دلَّ على الميل الى الحب والغرام . واذا اتسع الشكل المربع الواقع بين خطي الراس والقلب دلَّ على كرم الاخلاق واذا ضاق دلَّ على البخل والاثرة

وفي اليد غير ما ذكر من الخطوط والمرتفعات نجوم وصلبان ولكلٍ منها دلالة خاصة بهِ فاذا وُجد صليب صغير في جبل المشتري دلَّ على سمو المطالب . واذا وجد صليب صغير في جبل الشمس دلَّ على بلوغ الانسان درجات الشهرة والمجد . واذا وجد صليب آخر على جبل زحل دلَّ على ان حياة صاحبهِ مفعمة بالمخاطر او بالمصايب . واذا كان البعد كثيرًا بين الخنصر والبنصر حينما تبسط الكف دلَّ ذلك على حب الاستقلال . واذا بعُد خط الحياة عن خط الراس من اعلاهما دلَّ ذلك على الجرأة الى حد التهوُّر وعلى شدة الثقة بالنفس ومن كان كذلك فالغالب انهُ يفلح اكثر ممن لا يخاطر ولا يثق بنفسهِ

هذه خلاصة ما زعمهُ القائلون بصحة هذا الفن اي علم اسرار اليد (شيرومنسي او بامستري) وهم يعللون دلالة هذه الاسرار على احوال الانسان بما بين اليد والراس من العلاقة الشديدة لان اعصاب الحس واعصاب الحركة المتصلة من الراس الى اليد اكثر من الاعصاب المتصلة منهُ الى اي عضوٍ آخر من اعضاء البدن . ثم يثبتون دلالتها بالاستقراء فيقولون انهم نظروا في كفوف الالوف من الناس ورأَوا ما فيها من الخطوط والمرتفعات وما يظهر لها من الاشكال المختلفة وقابلوا بين ذلك كلهِ وبين اخلاق اصحابها فوجدوا بينها علاقة ثابتة فقالوا بصحة دلالتها.

وربما زدنا هذا الموضوع تفصيلاً في فرصة اخرى لا لاننا نعتقد بصحة هذا العلم بل لان كثيرين طلبوا الينا ان نذكر بعض مبادئهِ

رواية تنكرد

للوزير الشهير اللورد بيكنسفيلد

الفصل الخامس

كان في دمشق الشام امير من الشهابيين اشتبك في بعض الحروب الاهلية التي سبقت انقراض الانكشارية فاصيب بجرح بالغ قضي بهِ. وقبل ان فاضت روحهُ استدعى بسو التاجر اليهودي وسلمهُ ابنهُ وكان طفلاً رضيعاً وتوسل اليهِ ان يعتني بتربيتهِ لان امهُ كانت قد ماتت في النفاس . فاخذت زوجة بسو هذا الطفل وارضعتهُ من لبنها وربتهُ كأنهُ ابنها

هذا هو فخر الدين المذكور في الفصول السابقة. وولد لبسو ابنة سماها حواء فربيت مع فخر الدين وهو يحسبها اختهُ وهي تحسبهُ اخاها وكانت اصغر منهُ بثلاث سنوات فلما ترعرع وعلم انها ليست اختهُ حزن حزناً شديداً لكن حبهُ لها بقي على حالهِ

وكان فخر الدين وريثاً لاملاك واسعة في جبل لبنان ولهُ فيهِ دار كبيرة يستطيع ان يعيش فيها مثل ملك مستقل . حتى اذا بلغ العاشرة من العمر طلبهُ عمهُ الامير بشير الشهابي الكبير وكان والياً على جبل لبنان لكي يقيم في دارهِ يتربى مع اولادهِ فترك بيت بسو في دمشق مضطراً واتى الى بيت الدين في جبل لبنان وكاد فؤادهُ ينفطر لما ودَّع حواء وامها . ودارُ الامير بشير في بيت الدين من افخم دور الامراء الشهابيين واجملها موقعاً. وقد حدث ذلك حينما دخل ابرهيم باشا بالجنود المصرية بلاد الشام وكان الامير بشير وسائر الامراء الشهابيين وبيت بسو ممالئين للمصريين على الدولة العلية ولهم اليد الطولى في فوز ابرهيم باشا عليها. ودعت الحال حينئذٍ الى مكاتبات كثيرة بين الامير بشير وبيت بسو في دمشق وكان فخر الدين يكثر التردد على دمشق فتراهُ حواء ويتجدَّد الحبُّ والاخاء بينها وبينهُ. وسنة ١٨٣٩ كان فخر الدين قد صار في الخامسة عشرة من عمرهِ وكانت القلاقل قد سكنت في بلاد الشام لانهُ كان فيها من الجنود المصرية المنظمة ثمانون الفاً تعضدهم اعظم دول اوربا الحربية وكانت الحكومة العثمانية قد ضاقت بهم ذرعاً ولم ترَ من الحكومة الانكليزية عضداً ظاهراً في اول الامر ثم لما عضدتها أخرجت المصريين من القطر الشامي فكان ذلك ضربةً قاضية على سلطة الامير بشير وعلى فرع بيت بسو المقيم في دمشق . لكن التجار ارسخ قدماً من الامراء فأُمر الامير بشير واولادهُ ان يغادروا دارهم في بيت الدين ويمضوا الى الاستانة. ولما بلغ فخر الدين فتح عكاء هرب الى بلاد العرب ونزل ضيفاً على جد حواء ابي امها . وهرب بسو بزوجتهِ وابنتهِ الى تريسته وبقي في بلاد

النمسا نحو اربع سنوات واخيرًا توسط الصيدوني واصدقاؤهُ امرهُ لدى الباب العالي فعاد الى دمشق بعد ان اقنع رضى باشا ببراءَتهِ على الاسلوب الذي يقنع بهِ ذلك الوزير. وتوفيت زوجتهُ وهو في بلاد النمسا ولم يفقد شيئًا من ثروتهِ لان اخوتهُ اداروا شؤُونها وهو مهاجر وكان ولاة دمشق لا يستغنون عنهم ولولا اضطرارهُ الى المهاجرة بغتةً لاستطاع ان يصلح امرهُ مع الوالي كما اصلحهُ مع رضى باشا بعدئذٍ ولم يهاجر

وكان فخر الدين شديد الفراسة فخورًا عجولاً قليل الصبر كبير النفس كبير المطامع وقد ربي والقطر الشامي في اشد الاضطراب والدسائس باب السياسة ومفتاحها. وكان عمهُ الامير بشير يعجب بنجابتهِ وذكائهِ ولا يحاذر من التكلم امامهُ عن احوال السياسة فشبَّ وهو يحسب ان النجاح رهين الدهاءِ. والرجل الداهية يفلح في مطالبهِ مهما كانت وان حسن السياسة يقوم بان يخفي المرءُ ما فيهِ ويتظاهر بما ليس فيهِ ويفاوض دولتين متخالفتين وحزبين متناقضين مفاوضات سرية في وقت واحد ويُعرب عن استعدادهِ للعمل بكل الآراءِ التي تُعرَض عليهِ ولا يعمل برأْي منها. ويشارك في كل الاعمال ويتجنَّب كل نتائجها. ويتخذ الناس كلهم سكنًا ولا يفعل الاَّ ما يعود عليهِ بالنفع الخاص. هذه هي اصول السياسة التي ربي عليها وتخرَّج فيها وحسب انها باب النجاح. وكان يحسب ان الرجل الندْب من احدق اليهِ الناس بابصارهم والسعيد مَن نظروا اليهِ نظر الدهشة والاعجاب

وكان يكيد المكايد كما يشرب الماءَ ومسرتهُ العظمى في ان ينصب الاشراك للناس ثم ينجيهم منها وهو يحسب ان الدنيا كلها قوةٌ او خدعة. وهذا جلُّ ما اتصل اليهِ من معاشرتهِ للامراءِ والعظماءِ الذين كانوا في عصرهِ. وكان يفضل الخدعة على القوة لان فيها مهارة ودهاءً ولانهُ كان رقيق القلب رقيق العواطف

وكان يفتخر بالجري على اسلوب اهل السياسة من اخفاءِ ما فيهِ والتظاهر بما ليس فيهِ لكنهُ لم يكن ماهرًا في ذلك فكان اذا آنس من امرءٍ اقل ميل اليهِ اطلعهُ على كل دخائلهِ. وكذلك اتخاذهُ الناس آلات لاغراضهِ لم يكن يمنعهُ من اطلاعهم على مقاصدهِ ولو عن طيش لا عن قصد فيغترُّون بهِ ويحسبون انهم نجوا من مخالبهِ ولكنهُ لا يلبث ان يوقعهم في شرَك آخر في لحظة من الزمان لشدَّة ذكائهِ ودهائهِ كأَن الطيش احدى حُظَيَّاتهِ. وكان شديد الجراَة كما كان شديد الدهاءِ لكنهُ لم يكن شجاعًا شجاعةً ادبية فاذا حبطت مساعيهِ لعارض طرأَ عليها او فترت همتهُ لضعف تولى اعصابهُ واخمد ذكاءَ عقلهِ خارت قواهُ وجعل يبكي كالطفل الصغير ثم هو لا يأْنف من كل عمل ينجو بهِ من تلك الورطة مهما كان دنيئًا

لما بلغهُ ان الامير بشير واولادهُ مضوا الى الاستانة وحُجر عليهم فيها عاد الى لبنان وتظاهر بمصادقة الدولة العلية والقيام على ولائها وجعل يحاسن الامراء والمشايخ الذين حولهُ حتى التفَّ عليهِ حزب كبير منهم وهو في السابعة عشرة من عمرهِ . وكانت الدولة تنوي اخضاع الجبل اخضاعاً تامًّا وتعيين والٍ عليهِ من قبَلها لكنها رأَت ان الزمن لم يحن لذلك وانهُ لا بأس بشد ازر هذا الامير ما دام مقيماً على ولائها . وكثر تردُّد الامراء والمشايخ على دارهِ وكلٌّ منهم يحسب انهُ المرشد لهُ وهو يلعب بهم لعباً ولو كانوا اكبر منهُ سنًّا واكثر حنكةً حتى اذا عاد بسُو الى دمشق الشام سنة ١٨٤٣ رآهُ قد صار في مقدمة الامراء الشهابيين فعُقدت القلوب على حبهِ وولائهِ وكان عمرهُ حينئذٍ تسع عشرة سنة وعمر حواء ست عشرة سنة . وبلغهُ وصول بسو الى دمشق فاسرع اليهِ وقبَّل يديهِ كأَنهُ اباهُ وضمَّ حواء الى صدرهِ والدموع تهطل من عينيهِ وتعانقا معانقة الاخوة ثم اخبرهما بكل ما جرى لهُ ولم يخفِ عنهما شيئًا . واخيرًا طلب من بسو ان يقرض الجبل مبلغًا من المال لكي يبتاع بهِ اسلحة فيستقل تحت امارتهِ وامارة حواء . وكان بسو قد انقذهُ من مشاكل عديدة ووفى عنهُ ديونًا كثيرة لتجار بيروت وصيداء اما الآن فلم يرُق لهُ ان يساعدهُ في عمل سياسي مثل هذا قد يعود عليهِ بالخراب والدمار او بالنفي المؤَبد لاسيما وانهُ رأَى ما حلَّ بالامير بشير ومحمد علي باشا لان دول اوربا لا تريد ان يحدث اقل تغير في بلاد الشام لئلاَّ يكون ذلك داعيًا لحل المسأَلة الشرقية ولم يصدّق ان فخر الدين يفلح في ما عجز عنهُ عزيز مصر

اما حواء فلم تكن من رأْي ابيها لانها كانت شديدة الاركان الى فخر الدين وقالت في نفسها انهُ ليس عزيز الجانب مثل محمد علي ولكنهُ ارسخ منهُ قدمًا لان البلاد بلادهُ وقد حكمها اسلافهُ سنين كثيرة . وكانت تثق ايضًا باصلهِ العربي وتأْنف من ان ترى دولة اوربية متسلطة على بلاد الشام ومرجعة اليها عصر الصليبيين فنظرت اليهِ كأَنهُ الرجل الوحيد القادر على انقاذ لبنان وبلاد الشام كلها من الوقوع في قبضة الاوربيين وشفعت فيهِ الى ابيها مرارًا فاعطاهُ ووفى عنهُ الى ان ضاق بهِ ذرعًا وآلى على نفسهُ ان يمنع عنهُ كل مساعدة مالية في المستقبل. فجعلت حواء تعطيهِ من جواهرها ولجأَت الى اولاد عمها فساعدوهُ على قدر طاقتهم فكاد يسلبها اموالها وهو يتودَّد اليها ويظهر لها الحب الشديد وكان يحبها حقيقةً ويخضع لاوامرها صاغرًا وكانت نظرة منها تبهجهُ او تنغّص عيشهُ فيكون امامها كالطفل الصغير وهو يحسب ان طالعها سعد فلا يفلح مَن يخالف لها امرًا لكنهُ اذا غاب عنها نسي ما يشعر بهِ وهو في حضرتها وركب هواهُ وقد يفشي سرها ولو كان حبها متسلطًا على فؤَادهِ . وهذا شأْن من كان عديم الرأْي

متقلباً مع الاهواء مؤثراً لنفسهِ لا يرى غير نفعها لو اقترن بحواء لتدمَّثت اخلاقهُ وقلَّ تقلبهُ مع الاهواء . وكان يودُّ الاقتران بها لا شغفاً بها ولا رغبة في مساعدتها لهُ على التخلق بالاخلاق النبيلة بل طمعاً بغناها لكي يكون لهُ منهُ ما يساعد الجبل على استقلالهِ . اما هي فكانت مخطوبة الى ابن عمها ابن بسو الحلبي وقد خُطبت وهي في ڤينَّا وقرَّ القرار على الاحتفال بزفافها حينما تبلغ الثامنة عشرة من العمر وقد قرب هذا الميعاد الآن ولم يبقَ لهُ الاَّ بضعة اشهر

وكانت قد الفت القول بانها مخطوبة لابن عمها حتى صارت تحسبهُ من الامور المحتومة عليها كالحياة والموت فلم تعد تفتكر بهِ بسرور ولا بكدر . ولو كان قيادها بيدها ما اختارت فخر الدين زوجاً لها لانها كانت تنظر اليهِ نظر الاخت الى اخيها. وحسب عادة البلاد كاشف فخر اباها بغرضهِ ووعدهُ بان تبقى زوجتهُ علي دين قومها ويتبعها اولادها في دينها فيصير امير لبنان من امَّة اليهود. فقطع بسو كلامهُ بقولهِ انها مخطوبة لابن عمها فلا مجال للكلام في هذا الموضوع

قلنا في فصل سابق ان فخر الدين زار حواء في بيت عنيا حديثاً واطلعها على ما اضمرهُ للامير الانكليزي فارتعدت فرائصها وسفهت رأْيهُ وشدَّدت عليهِ النكير . ولما رأَى منها ذلك انصاع اليها وعرض عليها رأْياً آخر وهو ان صديقاً لهُ من تجار الانكليز في بيروت وعدهُ بالمال اللازم لهُ ان هو نجح في مطل شريف افندي التاجر المصري شهراً او شهرين وطلب منها ان تسعى لهُ في ذلك لدى شريف افندي . فرأَت ان السعي في هذا السبيل ممكن لها ولا ضرر منهُ فسُرت لانها وجدت سبيلاً لمساعدتهِ لا يضرُّ باحد ووعدتهُ بالمجيء الى المدينة في اليوم التالي لكي تكلم شريف افندي في امرهِ . فودَّعها والدموع ملء عينيهِ وخرج وكان قد اقنع شريف افندي ان بسو يكفلهُ على دفع ثمن البنادق ونفقات نقلها واتفقا على ان يلتقيا في القدس لهذه الغاية ولما جاء القدس ودخل بيت بسو رأَى شريف افندي في انتظارهِ ثم لما رأَى الاعراض من بسو زار حواء وعرض عليها المكيدة التي كادها لتنكرد واتفق معها اخيراً على ان تقنع شريف افندي ليمهلهُ ان دفع المال شهراً او شهرين كما تقدَّم ثم عاد الى شريف افندي وقال لهُ ما قولك لو ضمن لك المال شخص آخر مثل بسو. فقال سيان عندي فقال فخر الدين ان حواء ابنة بسو مثل ابيها فقال شريف افندي على الراس والعين. فقال فخر الدين وقد تطلب منك المهلة مدة وجيزة اذ لا بد لها من مكاتبة بعض ذوي قرباها في حلب أَتعرف حلب

— نعم وحلب والشام صنوان ورضيعا لبان

— اذاً ارجو من فضلك ان تسلم بما تطلبهُ حواء منك فقد فهمت منها انها عازمة ان

نطلب مهلة ثلاثة اشهر فان النساء كثيرات الحذر كما لا يخفى عليك وهي تقول ربما سُرق المال في الطريق او ربما ضاع مفتاح الخزانة. فقد فهمتَ مرادي وفي الميعاد نلتقي في غزة لاستلام البنادق

وفي الصباح التالي قامت حواء ولبست ازارها وتبرقعت وركبت جوادها وتبعتها اثنتان من جواريها وسار امامها القوّاس وهو مدجج بالسلاح ومشى بجانبها اربعة من السواس ودخلت القدس من باب صهيون وسارت الى بيت ابيها وقابلت شريف افندي ثم دعت فخر الدين واخبرتهُ ان شريف افندي رضي ان يبقي الاسلحة عندهُ ثلاثة اشهر وهو اي فخر الدين يدفع اليهِ ربا ثمنها الى ان يتمكن التاجر الذي في بيروت من دفع الثمن كلهِ

فشكرها واكثر من كلام التودُّد والمجاملة واخبرها انهُ عائد الى بيروت سريعاً ليسعى في تدبير المال المطلوب

الفصل السادس

قام تنكرد من القدس قبل الفجر ومعهُ باروني وخادمان وكلهم بالاسلحة الكاملة وامامهم الشيخ حسن الجلاّح شيخ عرب الجلالحة وهو طويل القامة عبوس الوجه بيدهِ رمح طويل فيهِ كرة من ريش النعام تحت سنانهِ وقد تقلد سيفهُ وتنكب بندقيتهُ وخرجوا كلهم من باب بيت لحم

في بلاد الشام شيءٌ يراهُ المرءُ قبل بزوغ الفجر قلما يراهُ في غيرها يراهُ ويشعر بهِ فيزيد جسمهُ نشاطاً وروحهُ خفَّةً . يشعر كأَن ملائكة السماء قضت الليل فوق تلك الجبال ويشم للهواء رائحة عطريةً وينظر الى الطبيعة فيراها قد لبست حلة البهاء والسكينة ونامت كطفل يستيقظ باسماً وهو لا يدرك شيئاً من هموم الحياة. وقد انحطت البلاد وزايلها مجدها السالف ولكن الراحة والسكينة لم تزولا منها . وزاد ضعفها بازدياد القوة عند جيرانها الاوربيين لكن طباع اهلها لا تزال مثل طباع بلادهم وهي طباع اهالي اسيا عموماً تراها اميل الى الطبيعة منها الى الصناعة والى البساطة منها الى التركيب والتعقيد . هذه هي الحالة الفطرية التي بعُدت عنها اوربا بابتعادها عن العرَب واهالي الشام الذين اخذت عنهم مبادئ العمران

ثم بزغ الفجر ووقعت اشعة الشمس على الظباء وهي تثب فوق التلال ورأَتها الحجال فنادى بعضها بعضاً من بين الصخور كما كانت تفعل في عهد الانبياء . ووقف تنكرد ورفاقهُ عند قبر راحيل بين القدس وبيت لحم وكان عشرون من الجلالحة في انتظارهم هناك وهم رجال الشيخ حسن اتوا لحراسة تنكرد في ذهابهِ الى جبل سينا . والذي دبَّر ذلك باروني وكان يعرف هذا

الشيخ ويأتمنهُ وقد سُرَّ تنكرد لان باروني لم يخبر قنصل الانكليز بعزمهِ على زيارة جبل سينا ولو اخبرهُ لدرى بهِ الكولونل براس ولبس عدَّة حربهِ ورافق تنكرد الى جبل سينا رضي او لم يرضَ

وقد مضى على تنكرد الآن خمسة ايام بعد ان زار بيت عنيا وشاهد فيها حواء وكان يودُّ ان يعرف من هي وهو يعلم ان باروني يستطيع ان ينبئهُ بذلك ولكنهُ لم يشأ ان يكلمهُ في هذا الموضوع انفةً لا حذرًا . وزد عليهِ انهُ كان في ذلك الحين محمولاً على اجنحة الامل حاسبًا ان الله سيعلن لهُ نفسهُ على اسلوب خاصّ وانهُ قد ترفَّع عن الدنيا ومطالبها وصار شغلهُ الشاغل وهمهُ الوحيد في الامور السموية . وكان قد قضى الايام التي اقامها في القدس بالصوم والصلاة والرياضة الروحية وزيارة المشاعر المقدسة والمذاكرة مع رئيس الدير الونزو لارا في المواضيع الدينيَّة وهو يحاول ان يكتشف غوامض المشرق . ولم يكاشَف بشيءٍ من السماء لكنهُ سُرَّ وتعزَّى كأن طهارة الارض المقدسة ملأَت قلبهُ طهارةً

وذات يوم كان يتحدث مع الاب لارا في هذه الامور وامثالها فاشار عليهِ ان يمضي الى جبل سينا فاصاب شورهُ اذنًا صاغية

ولما صار هو ورفاقهُ على مرأَى من بيت لحم بزغت اشعة الشمس من فوق الجبال ثم ساروا من بيت لحم الى حبرون (الخليل) والارض هنالك لم تزل تفيض لبنًا وعسلاً كما كانت في سالف عهدها ولو قلَّ خصبها الطبيعي في بعض الانحاء لما تولاَّها من الاهمال

وبعد بيت لحم بساعة من الزمان وصلوا الى البرك التي نقرها ملوك اسرائيل في الصخر حياضًا للمياه وجرُّوا الماء منها في قناة من الحجر الى اورشليم وهي ثلاث يختلف طول كل منها من خمس مئة قدم الى ستمئة وقد مُلِّطت كلها من داخلها ملاطًا صلبًا وهي تسمى الى الآن برك سليمان ولا سبيل لانكار هذه النسبة الى سليمان الملك الحكيم العظيم . والظاهر انهُ انشأَ هنالك بساتينهُ وفراديسهُ التي ذُكرت في سفر الجامعة وبنى القصر الذي لقي فيهِ ملكة سبا وكانت قد جاءَت من اقصى بلاد التيمن لتمتحن حكمتهُ

اين تلك البساتين والفراديس واين مَن نعّمت من ربَّات المجد والجمال . اصحيح ما قالهُ الجامعة ان الكل باطل وقبض الريح . لماذا هذا الفناء . اين الملوك اين الجبابرة اين الذين كلامهم اسرار الحكمة واسمهم يملأُ كل قلب هيبةً ووقارًا . لماذا لم يبقَ في بلاد العرب ملكات يغادرن عروشهنَّ ويمضين الى عواصم ملوك آخرين فيزرن قصور لبنان وبعلبك وتدمر ولكن اين تلك القصور ولماذا لم يبقَ منها غير الاطلال الدوارس

وكأني برجل من الاوربيين هاجر اسلافهُ بالامس من حراج البلدان الشمالية التي لم تزل

مسارح للوحوش وهو يكلمك الآن عن العمران والارتقاء . وما هو هذا العمران ومن اي شيء نتج. قامت الممالك ثم اندثرت وعظمت ثم اندرست والاوربيون يتناظرون على مسلة يحتملونها من بلاد نائية لكي يزينوا بها عواصمهم وقد نُسيت اساليب الصناعة وعفت سُبُل التجارة ودُرست مدارس العلم والفلسفة ومع ذلك كلهِ ترى هؤُلاء الاوربيين يكلمونك عن العمران والارتقاء كأنهما غرس ايديهم لانهُ اتَّفق لبعض رجالهم ان استخدم بعض المبادىء العلمية في ما يقلل التعب ويزيد الراحة فحسبوا ذلك عمرانًا وباهوا بهِ

ثم مالت الشمس الى المغيب وانبسطت اشعتها على سهول فسيحة تتموَّج فيها الهضاب تموُّج البحر وتموج بالزرع والضرع . حقول الحنطة وبساتين الزيتون وقطعان الغنم وكروم العنب وفيها عرازيل النواطير كما كانت في ايام داود الملك. حينئذٍ بلغ تنكرد حبرون مدينة ابرهيم الخليل وقد نسي ابناءُ اسمعيل ما عامل بهِ امهم من الجفاء فاكرموا مقامهُ فيها ونسوا اسمها العبراني ونسبوها اليهِ فتعرف عندهم بمدينة الخليل الى الآن . وعلى ساعة منها سهل كثير الكلاءِ نصب تنكرد خيامهُ فيهِ لكي يبيت تلك الليلة ثم يقوم في الصباح ويخرج من ارض الموعد ويضرب في القفر العظم المخيف حيث لا ماء ولا مرعى

كان بنو اسرائيل قبيلة من قبائل العرب مثل بني قحطان وبني كلب وبني سليم وبني عامر تركوا البداوة ودخلوا بلاد الشام ليتحضروا فيها فلم يرحّب بهم اهاليها فغادروها الى القفر ثم راقهم خصب الديار المصرية فرحلوا اليها ونزلوا فيها كما نزلت فيها قبائل العرب بعدهم. وجار عليهم ملوك مصر واذلوهم فاحتملوا الذل ما استطاعوا احتمالهُ وهم في الاصل من قبائل القوقاس التي نشأ منها اعظم شعوب الارض. انتشروا في بلاد الجزيرة ودخلوا بلاد العرب من انحائها الشمالية وكان من امرهم ما كان الى ان ثقل عليهم نير المصريين وقام منهم موسى الكليم رجل عظيم متوقد الذهن حصيف الرأي تساوت فيهِ قوة الاستنباط وقوة العمل وبلغتا اسمى درجاتهما. رجل من اعظم رجال الجنس القوقاسي يكاد يكون كاملاً مثل آدم لما خرج من يد صانعهِ

لكن الله لم يدعُ موسى ليخرج بني اسرائيل من رياض مصر ويردهم الى قفار بلاد العرب ويقتصر عملهُ على ذلك بل لكي يعلن لهم مشيئتهُ والعهد الذي عاهد بهِ نوع الانسان

ولو شاء ربُّك لائتمن احقر مخلوقاتهِ على اتمام مقاصدهِ لكنهُ لا يفعل ذلك بل يختار اعاظم الرجال لاعاظم الاعمال يختار ذوي الآراء الصائبة والقرائح الوقادة يختار المشترعين او القواد او الشعراء او الخطباء ذوي النفوس الذكية والافئدة المتوقدة مثل موسى ويشوع وداود وسليمان ومن هذا القبيل اشعياء الذي لا تقلُّ فصاحتهُ عن فصاحة ديموستنس خطيب اليونان اذا نظرنا

اليها من وجهة البشر . وهاتان الامتان امة اليهود وامّة اليونان مدَّنتا الدنيا قبيلة من بلاد العرب وقبيلة من بلاد اجيا وضعتا اساس معارف الناس ولولا اورشليم واثينا ما سمعنا عن مصر وبابل ونينوى وقورش واحشويروش

استيقظ تنكرد باكرًا لكي يقطع البلاد الفاصلة بين ارض الموعد وبلاد العرب قبلما يشتد حر النهار وهنالك تلال تفصل ارض كنعان عن نجد مرتفع يشبه صحراء الشام لكنهُ ليس قفرًا بل تغطيهِ الاعشاب والانجم ثم يقلُّ النبات فيهِ رويدًا رويدًا ولا تظهر الانجم الاَّ في رؤُوس الكثبان ثم يستحيل الرمل صخرًا ولا يبقى من النبات الاَّ القتاد وبعدها آكام شاخصة تغطيها حجارة الصوان

سار تنكرد ورجالهُ في هذا القفر ثلاثة ايام وكانوا يبيتون حيثما وجدوا شيئًا من المرعى لجمالهم وللحال تُنصَب الخيام وتوقد النار ويجلس تنكرد والشيخ حسن وباروني يتحدثون مدةً الى ان يروج الطعام فيأْكلون ويشربون القهوة الحجازية ويدخنون التبغ الكوراني ويتكئُ كلٌّ منهم وهو ينظر الى قبّة السماء ونجومها العديدة . ولا ابدع من ذلك المنظر ولا يتصوَّرهُ الاَّ من رآهُ

وكانوا قد اقتربوا من جبل سعير وعليهم ان يقطعوا جبال الشراة الممتدة من هناك الى جبل سينا . وكان بين الشيخ حسن والقبائل النازلة في تلك البلاد ثارات قديمة فكنت تراهُ قلقًا حذورًا يسير امام قومهِ يتفقّد الآثار ويستطلع البلاد من اعالي الآكام حتى اذا بلغ جبال الشراة اطمأَنَّ بالهُ وقال لتنكرد "قد جزنا الخطر ولم يبقَ داعٍ للتحرُّس والحذر لا لاني اخاف احدًا ولكن لاننا اذا التقينا بالعدو فإِما ان نقتلهُ واما ان يقتلنا" . ولم يكن هذا الرجل شيخ قبيلة الجلالحة كلها بل كان شيخ بطن منها فاذا اجمع رأْي القبيلة وشيخها الاكبر او اميرها على مقاتلة قبيلة اخرى وجب عليهِ ان يقاتل معها ويعادي اعداءها

وفي الصباح صعّدوا في الجبال وتقدموا من اكمة الى اخرى الى ان كانت الساعة الثانية بعد الظهر فبلغوا مضيقًا بديع المنظر قامت الشواهق على جانبيهِ وهي مصبّغة بالوان تزري بالوان الشفق فمن احمر كميت يليهِ احمر دموي ثم جلناري ثم برتقالي ثم اصفر فارجواني فازرق . الوان قوس السحاب مبسوطة على تلك الشواهق وفوقها ذهب وهاج ثم صخور بيضاء كالبان النوق وبينها اشجار الدفلة والسنط وفوق الكل قبة السماء لا سحاب فيها ولا غيم والطريق متعرّج في ذلك المضيق بين الانجم والصخور

لما نظر تنكرد الى ما حولهُ وقف مبهوتًا ثم صرخ قائلاً هذه هي الارض المسحورة وهذا هو الآل الذي يراهُ الرائي لحظة ثم يزول

ولما بلغوا منتصف المضيق عدا الشيخ حسن بغتةً ورشق اكمة صغيرة برمحهِ ونادى رجالهُ وهو يقول لهم هنا آثار خيل وجمال سارت امامنا في هذا المضيق ولم تقطعهُ بل بقيت فيهِ فكونوا على حذر

فأَجابهُ باروني قائلاً نحن خمسة وعشرون رجلاً مسلحًا فمن يستطيع مقابلتنا في هذا المضيق من الطيّاح

فقال الشيخ حسن هؤُلاء ليسوا منهم ولا من عرب غراشة ولا من عرب مازن لاننا متآخون . ثم قال واحد من رجالهِ لعلهم من بني علي : —

وكانوا عند منعطف في المضيق فلما قطعوهُ رأوهُ يمتد امامهم مسافة طويلة على خط مستقيم فقال الشيخ حسن اني أَرى الفرسان امامنا وهم من بني علي فتقدم اليهم هو وتنكرد وباروني وقالوا سلامٌ فقالوا سلامًا . ثم قال واحد منهم اننا نعلم من انتم ومن أَين اتيتم فان هذا اخو ملكة الانكليز فليمضِ معنا وسيروا انتم بامان الله

فقال الشيخ حسن ان هذا اخي واخو كل واحد منا فلا ندعهُ يسير معكم وحدهُ وانتم من انتم

فقالوا نحن بنو يثرون وقد بعث بنا اميرنا اليكم للسلام عليكم فهلموا بنا الى السهل لان هذا الوعر لا يصلح لجمالكم ولا بدَّ لنا من اخذ اخي الملكة رضيتم او لم ترضوا

فنظر باروني الى ما حولهُ وقد امتقع وجههُ وقال قد دنت المنية ولا سبيل للنجاة من هؤُلاء الناس . وزعق الشيخ حسن في زعيم القوم وقال لهُ قف مكانك والاَّ اوردتك حتفك وللحال علت الصيحات من المضيق ونظر تنكرد ورجالهُ واذا الارض حولهم تموج بالرجال وهم مسلحون بالبنادق والرماح

فقال باروني لتنكرد يظهر لي يا مولاي اننا وقعنا في مكيدة كادها لنا هؤُلاء الملاعين والظاهر ان خبرك وصل اليهم فاتوا من مكان بعيد لكي ينهبوك

ونظر الشيخ حسن الى مقدم القوم وقال لهُ كم عدد رجالك يا ابن الانذال فاجابهُ ذاك باسمًا لو عددت رجالك وخيلك وجمالك وسيوفك ورماحك لكنَّا اضعاف اضعافها ولو شاء اميرنا ان يأتي الى هنا لجاء بعشرة آلاف فارس

فقال الشيخ حسن لباروني قُلْ لاخيك اني لا اتركهُ ابداً بل اسفك دمي لاجلهِ واسأَلهُ ماذا يريد ان نفعل

فقال تنكرد لباروني اسأَل هؤُلاء الرجال ماذا يبغون حقيقة. فقال باروني انهم يبغون سيادتكم ويحسبونك أَخًا لملكة الانكليز فيأْخذونك اسيرًا و يطلبون فكاكك مبلغًا كبيرًا من المال

— أَليس بينهم وبين الجلالحة ثارات

— كلاَّ وهم غرباءُ عن هذه البلاد ولا شبهة في ان هذه المكيدة كيدت لنا في القدس

فقال تنكرد ان موقفنا في هذا المضيق يقضي علينا ويسوءُني ان اعرِّض هؤُلاء الرجال للهلاك فقل لهم يا باروني اني لست اخاً لملكة الانكليز واني اقاتل حتى أُقتل فلا أَمل لهم بالفدية ولا بالفكاك

وكان الشيخ حسن منتصباً على صهوة جوادهِ كالصنم وقد اشرع رمحهُ في يدهِ واستعدَّ للقتال وتقدَّم باروني الى القوم وجعل يجادلهم ويكثر من الحيَل والاكاذيب وقال لهم ان تنكرد ليس اخاً لملكة الانكليز ولكنهُ ابن شيخ من مشايخ بلادها وكل الخيل والجمال والقطعان لابيهِ ليس لهُ فيها شيءٌ وانهُ تخاصم مع ابيهِ فطردهُ من بيتهِ واذا أُسر لا يفكهُ بثمن غرش . ثم عرض نفسهُ اسيراً بدل تنكرد وقال ان الشيخ حسناً ونصف رجالهِ يبقون عندكم رهائن الى ان آتيكم بفكاكي . فلم يصدقوا كلامهُ بل اصرُّوا على طلب تنكرد وهم يلقبونهُ اخا الملكة

فعاد باروني وهو يقول قد فرغت جعبة الحيل وهذا شيءٌ لم ارَ مثلهُ في حياتي . فقال تنكرد اذاً لا بدَّ لنا من ان نعبر هذا المضيق على رغمهم وان متنا متنا رجالاً فليختر كلٌّ منكم رجلاً يسدِّد رصاصهُ اليهِ حتى لا يذهب رخيصاً بل يأْخذ ثارهُ قبل موتهِ وها انا قد اخترت ذلك الرجل المتلثم بالكوفية الحمراء. وقُلْ للشيخ حسن ان يخبر رجالهُ ليكونوا مستعدين للقتال ثم التفت الى خادميهِ فريمن وترومن وهما انكليزيان وقال لهما قد اشتدَّت الازمة علينا ولا بدَّ من مقابلة القوة بالقوَّة فان نجونا وعدنا الى منتكيوت ملَّكتكما الاراضي التي كنتما تزرعانها.

فقالوا لهُ لا تهتم بامرنا يا مولانا ولولا هذه الصخور ما ابقينا على احد من هؤُلاء الانذال

فقال تنكرد لباروني امستعدون انتم. قال مستعدون فقال اني سلمت نفسي لله قال ذلك واطلق فردهُ على الرجل المتلثم بالكوفية الحمراء ثم اطلقهُ على رجل آخر وعدا مسرعاً في ذلك المضيق وللحال اطلقت البنادق كلها وعلت الصيحات واشتبك الرجال واشتدَّ القتام وعلا دخان البارود حتى لم يعد احد يرى احداً ثم هبَّت الريح بغتةً فانقشع الدخان ونظر تنكرد واذا هو في طرف المضيق ووراءهُ شرذمة من رجالهِ وامامهُ جموع متجمعة كانها تنتظر وصولهُ اليها وكان سيفهُ مسلولاً بيدهِ وهو يقول لا تبيعوا نفوسكم رخيصةً . فاصيب بضربة في يدهِ اوقعت السيف منها وعثر بهِ جوادهُ فسقط وللحال انقضَّ عليهِ اولئك الرجال وربطوهُ وشدوا الوثاق وزعيمهم يقول لهم ان كل نقطة من دمهِ تساوي الف كيس

القسم الرابع

الفصل الاول

دخل القنصل بسكواليجو بيت بسو بعد قيام تنكرد من القدس بعشرة ايام فسأله الباريزي الذي بيتهُ عند البرج اتعرف اين بسو الآن فقد مضى عليَّ نحو ساعة هنا ولم ارَ احدًا وهل بلغتك الاخبار

فقال بسكواليجو من لم تبلغهُ والناس يتحدثون بها كبيرهم وصغيرهم

فقال الباريزي . هات اخبرنا اذًا عمَّا سمعت

بسكواليجو — سمعت اشياء يعرفها كل احد واشياء أُخرى لا يعرفها احد غيري

الباريزي — لا بدَّ اذًا من ان تكون قد رأيت احدًا اتى من هناك

بسكواليجو — هذا امر لا بدَّ منهُ . ولما قال ذلك كان الغلمان قد قدّموا اليهِ الحجر (الشبق) فاخذهُ وجعل يصلح النار التي على التبغ

الباريزي — فهل حضر الواقعة بنفسهِ

بسكواليجو — اي واقعة انت تعني

الباريزي — اذًا صاحبك سامع لاناظر

بسكواليجو — الامر صحيح سواءٌ سمعهُ او نظرهُ

الباريزي — الفرق كبير وما راءٍ كمن سمع

بسكواليجو — لكنهُ سمع ورأى

الباريزي — فاذًا قد حضر الواقعة

بسكواليجو — نعم حضرها

الباريزي — اخبرنا اذا هل قُتل الامير الانكليزي عمدًا او قُتل اتفاقًا

ولم يكن بسكواليجو قد سمع شيئًا عما اصاب تنكرد فتاوَّه وقال كأَنهُ عارف بالامر كلهِ "ان الخطب جلل والمسأَلة كبيرة"

الباريزي — نعم المسأَلة كبيرة والخطب جلَلٌ فان كان قد قُتل اتفاقًا انتهت المسأَلة بالمذاكرات السياسية والانكليز يريدون قبرص فيأخذونها تعويضًا عن ذلك واما اذا كان قد قُتل عمدًا فلا بدَّ من الحرب لان شرائع الانكليز تقضي عليهم بالحرب اذا قتل واحد من بيت الملك

فنظر بسكواليجو كمن همَّهُ هذا الامر كثيرًا ثم ابعد حلمة الكهرباء عن شفتيهِ وقال لقد وقعنا في مشكل كبير

الباريزي — نعم المشكل كبير ولكن الاشكال لم يبتدئ حتى الآن لاننا مختلفون في هل ذلك القفر من اراضي الشام او من اراضي مصر فاني انا اقول انهُ من اراضي مصر وابن عمي يقول انهُ من اراضي الشام ورفائيل تفنه يقول ان البدو مستقلون لا هم خاضعون للباب العالي ولا لعزيز مصر

بسكواليجو — ان انكلترا تطالب كل البلدان المجاورة لمحل الواقعة سواءٌ كان البدو مستقلين او خاضعين لغيرهم . ولا يمكن ان تتخلى عن دم امير من امرائها ولا بدَّ من سير الجنود التي هنا كلها الى محل الواقعة باسرع ما يكون

الباريزي — لو ذهبت الجنود التي هنا والتي في دمشق وذهب الوالي معها ما قدروا كلهم ان يأخذوا حقًّا ولا باطلاً من العرب

بسكواليجو — اذًا يطلب الانكليز من محمد علي ان يؤدّب العرب

الباريزي — هذا الذي اقولهُ ولا بدَّ للانكليز من ذلك فيرسلون بارجة حربية الى الاسكندرية و يطلبون من محمد علي ان يستأصل قبيلة العرب التي قتلت اخا الملكة فيجيبهم بالاغضاء ويقول انهُ لما كانت جنودهُ في الشام ما كان احد يعتدي على اخوة الملكة فيغتاظ بامرستون ويأمر

بسكواليجو — لا شأن لبامرستون الآن لانهم عزلوهُ وعينوهُ حاكمًا لجزيرة صغيرة

الباريزي — اتظن اني اجهل ذلك ولكنهم يستدعونهُ الى الوزارة ثانية لانهُ ليس عندهم اشد منهُ ولا يمكن ان يحاربوا الاَّ وهو في الوزارة فياخذ قيادة جنودهم البرية والبحرية حتى لا يعصي احد لهُ امرًا فيمتلكون القدس ويفتحون الاسواق لبضائعهم في كل بلاد الشام لانهُ لا يهدأ بالهم حتى يتعمم كل اهالي هذه البلاد بعمائم من منسوجات منشستر

دار هذا الكلام بين بسكواليجو والباريزي في بيت بسو وكان بسُّو حينئذٍ في غرفتهِ منتظرًا مجيء ابنتهِ حواء وهو في اشد الاضطراب. ثم دخلت حواء وقالت لهُ ماذا تريد يا ابتاه وماذا حدث حتى اراك قلقًا مضطرب البال

بسو — اصابتنا الضربة العاشرة من ضربات مصر يا بنتي. منذ خرج ابرهيم باشا من هذه البلاد لم تصبنا مصيبة مثل المصيبة التي اصابتنا الآن

بفخر الدين

كلاَّ كلاَّ ولكن بشاب آخر في سنهِ شاب يهمني امرهُ جدًّا وان كنت لا اعرفهُ

ان كنتِ لا تعرفهُ فهو ليس ابن عمي . لقد اقلقتني يا ابي فاخبرني من هو

ان هذا الحادث غاظني اكثر من كل الحوادث التي مرَّت بي مع انهُ متعلق بشخص لم تسمعي اسمهُ ولا رأيتهِ فاعلمي انهُ زار القدس منذ ايام شابٌّ انكليزي من اعظم امراء الانكليز

فقالت نعم وكاد صوتها يختنق

وقد اتاني بكتاب من افضل الناس واعظمهم من رجل انا ونحن كلنا مديونون لهُ دينًا عظيمًا بل كل ما عندنا منهُ ولولاهُ ما كنَّا الآن في قيد الحياة . وقد كان عليَّ ان افعل كل ما يطلبهُ هذا الشاب مني وكنت افعلهُ عن طيب نفس وكان يجب عليَّ ان ارقبهُ كحدقة عيني واعرض عليهِ خدمتي عرضًا لكن وا اسفاهُ انا الملوم ولا يلام احد غيري . بعث اليَّ بهذا الكتاب مع واحد اعرفهُ من اتباعهِ فخشيت ان اثقل عليهِ . وقد بلغني انهُ متعصب في ديانتهِ فخفت ان ازورهُ فينفر مني

فقالت حواء وماذا جرى لهُ . ولم تستطع ان تخفي انزعاجها ولكن ظهر كأَنها مضطربة لاضطراب ابيها

فقال ذهب منذ ايام لزيارة جبل سينا ومعهُ حرس كبير فاضلوهُ في البرية واسروهُ بعد حرب دموية

حواء — حرب دموية !

ابوها — نعم ولكنهم اضطروا اليها اضطرارًا لان العرب حصروهم في مضيق لا نجاة لهم منهُ فاحتدم الشاب غيظًا واقتحم المضيق وحاربهم مستقتلاً فقتل بعض المهاجمين ولم يقتل من رجالهِ الاَّ قليلون ولولا وجودهُ بينهم لقُتلوا كلهم لان المهاجمين كانوا يقصدون القبض عليهِ حيًا ليأخذوهُ اسيرًا ويأْخذوا فكاكهُ . وقد تمكَّن من الخروج من المضيق هو ورجالهُ ولكنهم وجدوا السهل مملوءًا بالرجال فاضطروا الى التسليم ولاسيما بعد ان وقع جريحًا

حواء — أَجُرح

ابوها — نعم ولكني ارجو ان يكون جرحهُ طفيفًا وقد ارسلوا تابعهُ الى هنا ليأْخذ لهم فكاكهُ . كم تظنين انهم طلبوا الفكاك

فاشارت الى انها لا تعلم

فقال اربعة آلاف كيس

فقالت اربعة آلاف اربعة آلاف أَقلتَ اربعة آلاف كيس فهذا مبلغ كبير جدًّا ولكن

يمكننا ان نساومهم لعلهم يقبلون اقل من ذلك

ابوها — لو كان المبلغ ثمانية آلاف كيس لدفعتهُ والذي يغيظني و يشقُّ مرارتي ليس كثرة المبلغ لان والد هذا الشاب امير عظيم غنيٌّ جدًّا فلا يصعب عليهِ دفعهُ ولكن هذا الشاب قد أُرسل اليَّ وطُلب مني ان اعتني بهِ واحرسهُ وابذل جهدي في كل ما يؤُول الى راحتهِ ورفاهتهِ فلم ارَهُ وقد جُرح وأُسر

فقالت حواءُ وهي مطرقة الى الارض. ولكن ان كان قد تجنَّبك فكيف يكون اللوم عليك. قالت ذلك كأَنها تخاطب نفسها

ابوها - لا يمكن ان يكون قد حسبني اكثر من صرَّاف يهودي يرسل اليهِ خادمهُ حينما يحتاج الى النقود . وكان عليَّ ان لا ادقق معهُ في هذه الامور بل اقف عند بابهِ كل يوم الى ان يتفضل و ينظر اليَّ . نعم هذا كان الواجب عليَّ

حواءُ — كلاَّ يا ابي كلاَّ انك مغتاظ ولذلك تقول هذا القول فان هذا الشاب ليس كما تظن او على الاقل اني ارجح انهُ ليس كذلك . فقد بلغك انهُ متعصب ولكنهُ قد يكون حسن التديُّن فقط وقد تكون افكارهُ متجهة الآن الى امور اسمى من حطام هذه الدنيا . والذي يتجشم المشاق لزيارة جبل سينا يستحيل ان ينظر الى اليهود بعين الازدراء

ابوها — ولكن كيف ينظر الى الذين اسروهُ . هذه هي الضربة القاضية . اتعلمين مَن رشقني بهذا السهم الصائب . جدُّك ابو امك

فغطَّت حواءُ وجهها بيديها وهي تقول الخائن الخائن الدنيءُ القبيح

ابوها — كلاَّ يا عزيزتي كلاَّ انهُ ليس من الخونة فان جدَّك لم يقصد لنا شرًّا ولا يعلم شيئًا عن علاقة هذا الشاب بنا بل قد اسرهُ على جاري عادة البدو لكي يأْخذ فكاكهُ فهما لحقني من الضرر بسببهِ لا يمكنني ان اتهمهُ بالخيانة ولا بتعمُّد ضرري

حواءُ — اصبت يا ابي وانا لم اقصدهُ بل كنت افكِر في شخص آخر. والآن ماذا تقصد ان تفعل

ابوها — اولاً ان ابرّئ نفسي من هذه التهمة الشنعاء فان هذا الشاب اتى الى هنا ومعهُ اوامر صريحة لا يمكنني ردها لكي ادفع اليهِ كل ما يطلبهُ من المال ثم مضى الى القفر فاسرهُ حميَّ ابو امكِ وارسل اليَّ يطلب فكاكهُ مني . هذه هي واقعة الحال التي يتحدث بها الناس ولا يمكنهم ان يستنتجوا منها الاَّ نتيجة واحدة وهي اني متواطئ مع جدكِ على سلبهِ وقد استنتجوها الآن على ما بلغني وصرت اخجل ان تقع عيني على عين احد من الناس حتى

على عين زواري الذين يأكلون طعامي ويدخنون تبغي. ولا لوم عليهم ولا تثريب اذا ظنوا بي الظنون لانهم لا يعرفون دخيلة الامر

حواء — انت بريءٌ من ذلك فليقُل الناس ما شاءُوا

ابوها — نعم انا بريءٌ ولكن لا بدَّ لي من دفع الفكاك من مالي الخاص . وغرامة اربعة آلاف كيس ليست مما يسرُّ النفس لا سيما واني سادفعها عن انسان لم ارَ وجههُ ولم يدخل باب بيتي ولكن لا بدَّ لي من ذلك لان جدك الذي صالحتهُ مع محمد علي واخذتُ لهُ الامتياز بحراسة ركب الحج مدة خمس سنوات فاكتسب بذلك اثني عشر الف جمل جدُّك هذا غرَّمني هذه الغرامة ولولاكِ للعنتُ الساعة التي امتزج بها دمي بدمهِ

حواء — لا تقلْ ذلك يا ابي بل ارسل اخبرهُ بواقعة الحال وانا واثقة انهُ يغضي عن طلب الفكاك ويندم على ما فعل

ابوها — ما اقلَّ معرفتك بهِ فاعلمي اني انا وهو على طرفَيْ نقيض هو يكرهني وانا اكرههُ ولم نجتمع الاَّ افترقنا على خلاف واني افضل دفع الفكاك كلهِ من مالي ولا اطلب منهُ معروفًا. ولكن كيف ادفع الفكاك من مالي وفي هذا الشاب الانكليزي من الكبرياء والعتو ما جعلهُ يهجم على الاعداء وحدهُ في مضيق مملوءٍ بالرجال والبنادق. اتظنين انهُ يقبل ان يفتدى بمال رجل يهودي. ما اقل ما تعرفينهُ عن الانكليز فانهُ لا شعب في الدنيا اشدُّ منهم انفةً وعتوًّا وعنادًا فانهم يسكنون جزيرة يغطيها الضباب ويأكلون اللحم النيء ويشربون النبيذ المثلث ويضحكون على آبائهم . وامراؤُهم يقضون اوقاتهم في الصيد والقنص وهم اقوياءُ اغنياءُ كالملوك والبلاد كلها في يدهم واذا نفدت اموال رعاياهم نهبوا ملوك الهند

حواء — ولكنك تقول ان هذا الشاب على جانب من التقوى والورع

ابوها — نعم كذا قيل لي ولكن ما هو غرضهُ من المجيء الى هنا فاني اعرف تابعهُ الذي كان مأسورًا معهُ واتى ليأخذ فكاكهُ وهو من خدام الصيدوني ونحن نعرف مقاصد ذلك الرجل العظيم ويظهر من ارسالهِ خادمهُ مع هذا الشاب انهُ يهتم بامرهِ اهتمامًا عظيمًا فلا يخلو الامر من مقاصد اخرى . لعنة الله على ذلك اليوم لعنة الله ثلاثًا

حواء — ليس هذا شأنك يا ابي ولا يليق هذا بحكمتك وشهرتك. هلمَّ نرَ الرجل الذي تقول انهُ تابعهُ ونسألهُ عنهُ ونبحث في الامر فاني ارجو ان نجد لنا منهُ منفذًا

حقائق احصائية

اتمَّ علماء الاحصاء بحثهم عن احوال الامم في العام الماضي من حيث الزراعة والصناعة والتجارة وسائر الاعمال والملابسات ونشروا خلاصاتهِ في الكتب والمجلات فنقلنا عنهم الفوائد التالية لانهُ يعتمَد عليها في كثير من المباحث النظرية والعملية . وما من احد يجد في مطالعة جداول الاحصاء لذَّةً او فكاهةً ولكن الباحث في امور الامم لا بدَّ لهُ من الرجوع اليها والاعتماد عليها . وسنختار منها ما هو اعمُّ فائدةً من غيرهِ

(١) الذهب المستخرج من الارض سنة ١٨٩٩

		بالاوقية	بالجنيه الانكليزي
اوربا	من النمسا	٠٠٤ ٩٣٥	٠ ٠٢٠ ٩١٠
	" المجر	٠٩٨ ٦٤٥	٠ ٤١٧ ٩٩٣
	" فرنسا	٠٠٨ ٨٧٤	٠ ٠٣٧ ٦٠٣
	" المانيا	٠٩٥ ٧١١	٠ ٤٠٥ ٥٦٢
	" ايطاليا	٠١٠ ٥٨٨	٠ ٠٤٤ ٨٦٧
	" نروج	٠٠٠ ٤٩٨	٠ ٠٠٢ ١١١
	" روسيا	١ ١٦٤ ٦٠٣	٤ ٩٣٤ ٨٣٠
	" اسبانيا	٠١٣ ٢٧٩	٠ ٠٥٦ ٢٦٨
	" اسوج	٠٠٥ ١٤٤	٠ ٠٢١ ٧٩٥
	" تركيا	٠٠٠ ٣٨٦	٠ ٠٠١ ٦٣٥
	" بريطانيا	٠٠٠ ٣١٤	٠ ٠٠١ ٣٣١
اسيا	" الصين	٣٢١ ٢٩٣	١ ٣٦١ ٤٤٤
	" الهند	٤١١ ١٠٦	١ ٧٤٢ ٢٠٧
	" اليابان	٠٣٤ ٥٠٩	٠ ١٤٦ ٢٢٦
	" كوريا	٠٥٢ ٩٢٧	٠ ٢٢٤ ٢٧٠
	" ملقا	٠٢٥ ٠٠٠	٠ ١٠٥ ٩٣٣
	" بورنيو	٠٠٤ ٨٣٨	٠ ٠٢٠ ٥٠٠

اميركا الشمالية	من الولايات المتحدة الاميركية	٣٥٠٦٦٧٩	١٤ ٨٥٩ ٠٢٦
	" كندا	٨٧٢ ٢٢٧	٣ ٧٠٠ ١٦٦
	" نيوفَوْنْدلند	٠٠٣٠٠٠	٠٠١٢ ٧١٢
	" بلاد المكسيك	٤٤٨ ٧٨٣	١ ٩٠١ ٨٥٧
	" اميركا المتوسطة	٠٢٥ ٣٩٩	٠١٠٧ ٦٢٥
اميركا الجنوبية	" بلاد الفضة (ارجنتينا)	٠١٥ ٢٣٥	٠٠٦٤ ٥٥٦
	" بوليفيا	٠١٦ ٥٧٦	٠٠٦٨ ١٢١
	" برازيل	١٢٢ ٤٨١	٠٥١٨ ٩٩٦
	" شيلي	٠٦٨ ١٠٢	٠٢٨٨ ٥٦٢
	" كولمبيا	١٧٩ ٠٠٣	٠٧٥٨ ٥٠٠
	" يوكادور	٠٠٦ ٤٠٥	٠٠٢٧ ١٤٢
	" غينيا	١٨٥ ٥١١	٠٧٨٨ ٢١٧
	" بيرو	٠٠٩ ٩٥٨	٠٠٤٢ ١٩٤
	" اروغواي	٠٠١ ٨٦٣	٠٠٠٧ ٨٩٤
	" فنزويلا	٠٣٩ ٣٨٤	٠١٦٦ ٨٨٤
افريقية	" الترنسفال	٣ ٥٣٦ ٩٤٥	٢٤ ٩٨٧ ٢٧٣
	" رودبزسا	٠٥٣ ٧٤٧	٠٢٢٧ ٧٤٥
	" الشاطىء الغربي	٠٣٤ ٨٤٥	٠١٤٧ ٦٥٠
	" مدغسكر	٠١٩ ٣٥٢	٠٠٨٢ ٠٠٠
استراليا	" استرالزيا	٣ ٧٧٧ ٥٥٩	١٦ ٠٠٦ ٨٤٥
	المجموع	١٥ ١٧٥ ١٨٤	٦٤ ٣٠٩ ٤٥٠

اي بلغت قيمة الذهب الذي استخرج من الارض في العام الماضي اكثر من ٦٤ مليونًا من الجنيهات وبلغت في العام الماضي ٥٧ مليونًا فزادت نحو سبعة ملايين من الجنيهات وكان المستخرج من بلاد الترنسفال سنة ١٨٩٨ نحو ١٦ مليونًا فبلغ في العام الماضي اقل من ١٥ مليونًا . واكثر الزيادة من استراليا فقد كان المستخرج منها سنة ١٨٩٧ عشرة ملايين فبلغ سنة ١٨٩٨ اثني عشر مليونًا وسنة ١٨٩٩ ستة عشر مليونًا

(٢) غلة القمح في الدنيا سنة ١٨٩٩

اوربا	روسيا	٣٤٣ ٧٥٠ ٠٠٠	بلجكا	٠٢٠ ٦٢٥ ٠٠٠
	فرنسا	٣٣٦ ٠٥٠ ٠٠٠	السرب	٠٠٨ ٢٥٠ ٠٠٠
	النمسا والمجر	٢٠٢ ٨٧٥ ٠٠٠	الروملي	٠٠٧ ٧٠٠ ٠٠٠
	ايطاليا	١٢٣ ٧٥٠ ٠٠٠	البرتغال	٠٠٧ ٤٢٠ ٠٠٠
	المانيا	١٠٤ ٥٠٠ ٠٠٠	هولندا	٠٠٥ ٥٠٠ ٠٠٠
	اسبانيا	٠٩٦ ٢٥٠ ٠٠٠	اليونان	٠٠٤ ٩٥٥ ٠٠٠
	انكلترا	٠٦٦ ٠٠٠ ٠٠٠	الدنمرك	٠٠٣ ٨٥٠ ٠٠٠
	تركيا	٠٣١ ٦٢٥ ٠٠٠	سويسرا	٠٠٣ ٨٥٠ ٠٠٠
	رومانيا	٠٢٨ ٨٧٥ ٠٠٠	اسوج	٠٠٣ ٣٠٠ ٠٠٠
	بلغاريا	٠٢٢ ٠٠٠ ٠٠٠	نروج وغيرها	٠٠٢ ٢٠٠ ٠٠٠
	ومجموع اوربا	١ ٤٠٣ ٣٢٥٠٠٠		
اميركا	الولايات المتحدة	٥٠٨ ٧٥٠ ٠٠٠	كندا	٠٦٦ ٠٠٠ ٠٠٠
	ارجنتينا	٠٦٨ ٧٥٠ ٠٠٠	شيلي	٠١٥ ٦٧٥ ٠٠٠
	ومجموع اميركا	٠٦٥٩١٧٥٠٠٠		
اسيا	الهند	٢٢٩ ٦٢٥ ٠٠٠	ايران	٠١٧ ٨٧٥ ٠٠٠
	اسيا الصغرى	٠٣٠ ٢٥٠ ٠٠٠	سوريا	٠٠٨ ٢٥٠ ٠٠٠
	ومجموع اسيا	٢٨٦ ٠٠٠ ٠٠٠		
افريقية	الجزائر	١٧ ٢٢٥ ٠٠٠	تونس	٠٤ ١٢٥ ٠٠٠
	مصر	١١ ٥٥٠ ٠٠٠	مستعمرة الراس	٠٤ ١٢٥ ٠٠٠
	ومجموع افريقية	٠٣٧ ١٢٥ ٠٠٠		
	استراليا			٠٥٢ ٢٥٠ ٠٠٠
	والمجموع من المسكونة كلها	٢ ٤٣٧ ٨٧٥ ٠٠٠		

اي نحو ٢٥٠٠ مليون بشل او نحو ٤٧٠ مليون اردب بالارادب المصرية وذلك لو قسم على الناس الذين يعتمدون على الحنطة في خبزهم لخصَّ النفس منهم اردب

(٣) موسم الحرير في المسكونة

اسيا	الصين وشنغاي	١١ ٤٦٦ ٥٣٠	رطلاً (ليبرة)
	كنتون	٠٥ ٢٨٩ ٦٠٠	" "
	اليابان	٠٧ ٣٧٠ ١٨٠	" "
	الهند	٠٠ ٨٠٩ ٧٥٠	" "
اوربا	ايطاليا	٠٦ ٢٦٤ ٦٥٠	" "
	بقية اوربا	٠٢ ٣٠٣ ١٨٠	" "
	سورية	٠٢ ٣٤٩ ٤٧٠	" "
	والجملة	٣٥ ٨٥٣ ٣٦٠	" "

(٤) الغنم والبقر في المسكونة

	الغنم	البقر
ارجنتينا	١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٢ ٠٠٠ ٠٠٠
استراليا	١١٦ ١٥٤ ٠٠٠	١٢ ٦٨٢ ٠٠٠
الولايات المتحدة	٠٤٥ ٠٤٨ ٠٠٠	٥٣ ٠٩٦ ٠٠٠
روسيا	٠٤٤ ٤٦٥ ٠٠٠	٢٤٦ ٠٩ ٠٠٠
بريطانيا	٠٣١ ٧٦٥ ٠٠٠	١١ ٢٠٣ ٠٠٠
فرنسا	٠٢٠ ٢٧٦ ٠٠٠	١٢ ١١٥ ٠٠٠
جنوب افريقية	٠٣٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٠٥ ٠٠٠ ٠٠٠
المانيا	٠١٣ ٥٠٠ ٠٠٠	١٧ ٥٥٦ ٠٠٠
كندا	٠٠٨ ٨٥١ ٠٠٠	٠٣ ٨٢٦ ٠٠٠

(٥) بوارج الدول الحربية

كانت بوارج الدول الاوربية الاربع الكبرى في شهر مارس الماضي على ما في هذا الجدول

	انكلترا	فرنسا	روسيا	المانيا
البوارج من الطبقة الاولى	١٧	١١	٠٥	٠
" " الثانية	٣٠	٢٠	١٥	٨
" " الثالثة	١١	٠٧	٣	٨
الطرّادات المدرعة	٠٩	٠٧	٢	٠

	انكلترا	فرنسا	روسيا	المانيا
حاميات الشواطئ	١٣	١٣	١٣	١٩
الطرادات المحمية طبقة اولى	٢١	٠٦	٠	٠
" " ثانية	٢٤	١٧	٣	٨
" " ثالثة	٥٤	١١	٣	٥
مدفعيات التربيد	٣٣	٢٢	٩	٨
متلفات السفن	٩٦	٢	٧	٠
قوارب التربيد طبقة ١	١١	٤٢	٣٩	٣٥
" " ٢ و ٣	١٧١	٢٢٢	١٥١	١٠٣
قوارب تسير تحت الماء	٠	٤	٠	٠

والاعتماد الاكبر على البوارج والطرّادات المدرعة والمحمية . وقد ذكر في هذا الجدول السفن الحربية الجديدة التي تصلح للحرب واهمل منهُ كل السفن الحربية القديمة ولو كانت بوارج من الطبقة الاولى

الشوقيات

لحضرة الكاتب المجيد خليل افندي ثابت

ظهرت الشوقيات فانبرى لها الكتبة والشعراء والادباء بين مادحٍ ومقرظٍ ومنتقدٍ ومطرىء وكان بين هؤلاء نفرٌ ممن يتأبط اللسان والاساس والصحاح والقاموس فنقبوا عن صحة الفاظها و بحثوا في صاحبها أشاعرٌ هو ام شاعرٌ وناثرٌ معاً . وتلقّت الجرائد والمجلاَّت الشوقيات بعد ان انتظرتها بذاهب الصبر فاحلتها محلها وانزلتها مكاناً رفيعاً

على ان صاحب الشوقيات لم يمثلها للطبع كي يدفعها الى الشعراء فقط ولا الى متأبطي اللسان والاساس وانما اتحف بكتابهِ جمهور القراء واكثرهم غير شاعر بدليل ما جاء في الديوان من الاقاصيص المنظومة وما وضع فيهِ عمداً للصغار وما فيهِ من وصف الحياة البيتية مما هو موجه الى عامة القراء لا الى خاصتهم وهو عذري في هذه الرسالة فاني منتقد الشوقيات لا كشاعر لان بضاعتي في هذه الصناعة مزجاة لكن الشوقيات خلَّت في البال اثراً لا بأس من رسمهِ على صفحات الاوراق بعد ان نقش على صفحات القلوب اذ المناظر يختلف جمالها بتباين موقف الناظر اليها وتستجلي العين دقائقها بتنقل الرائي

ورثنا الشعر عن شعراء الجاهلية فخرًا وغزلاً ومدحًا وهجاءً وجدًّا وهزلاً ورثاءً ووصفًا وحكمة وامثالاً وتوجعًا وتحسرًا كما اشار اليهِ صاحب الشوقيات في صدر ديوانهِ. ولم نزل نصبو الى الشعر ونعجب بقائليهِ حتى ان جمهورنا ليطرب اذا سمع الكلام الموزون لما في اوزان الشعر العربي من حسن التقطيع وجمال التوقيع فكأَن الموسيقى مدفونة في اجزائهِ تكاد تبعث اذا لفظت تلك الاجزاء فاذا تغنيت بها هبّت كاسية حلة الحياة

لكننا لم نتّجر بارثنا ولم نتطلب نموهُ فالشاعر العربي في القرن التاسع عشر لا يزال يحدي الابل ويبكي لهبوب ريح الحجاز ويترنح لذكر الرقمتين فتبدو لهُ المركبات الحديثة في صور هوادج البدو ويرى في الاهرام اطلال الاحياء فلا يريد ان يعلم سوى ما علّمهُ امرؤُ القيس وشركاؤُهُ اذ يخال الابتعاد عن خطتهم حطة من قدر الشعر ودليلاً على عدم تضلع ناظمهِ من فصنعنا للشعر قالبًا من حديد ضمناهُ قرائحنا وخطرات افكارنا كما يفعل اهل الصين باقدام بناتهم فلا القالب يتسع ولا الرجل تنمو والنتيجة واحدة في الحالين اعجاب في غير محلهِ وانحطاط حيث يجب النموّ والقوة ولكم من شاعر عربي في الزمان الحاضر يأنف ان يعزى اليهِ هذا البيت

تقول بابا انا دحًّا وهو كخ   معناهُ بابا لي وحدي وما طبخ

بين ان الكثيرين من الاباء والامهات يفرحون لدى قراءتهم القصيدة التي منها هذا البيت اذ يرون فيها ما يمثل افعال اطفالهم واخلاقهم وهم اعز ما وهبهم الله تمثيلاً يعجز عنهُ المصورون. على ان صاحب هذا البيت وهذه القصيدة هو راثي اسمعيل باشا الخديوي الاسبق بمثل ما لم يرثَ بهِ امير في قصيدتهِ التي مطلعها

حلم مدَّهُ الكرى لك مدًّا   وسدًى ترتجي لحلمك ردًّا

فشاعر الشوقيات ضرب في سبل تحاماها الشعراء اما جهلاً منهم بها وخوفًا من الضلال فيها او استخفافًا ومحافظة على القديم ان يلمّ بهِ تغيير يذهب بقيمتهِ فكأَن الشعر في عيونهم بقايا القوم الاول مما نراهُ في هياكل لقصر وكرنك يجوز تقليدهُ ولكن يحرّم تبديلهُ وفاتهم ان الشعر يتغير بتغير البلدان واختلاف طبائع الامم ويرافقها في احوالها المتباينة فهو طورًا في مقام واصف ابهة الملك وعزة البلاد وتارة في مقام المفاخر بما خلفهُ الاباء والاجداد وآونةً يمثل عظمة الطبيعة وجمالها وحينًا يعكس في عين المرء او الشعب صورة اخلاقهِ وارائهِ. تلك غاية الشعر والاَّ فاذا اقتصر على تشبيه الممدوح بالبحر والسحاب والشمس والقمر وعلى تعداد الزلازل والنوازل التي انتابت الارض لوفاة من لا يعرفهُ الاَّ اهل بلدهِ كان الشعر صناعة حقيرة جدًّا لكنهُ اذا تطالّ الى السموات العلى وركب متن السحاب وجاب مخادع النفس والقلب فنظر

في هذا وذاك وجاء المعاني الجديدة المبتكرة او البس المعروف منها ثوبًا قشيبًا فاخلق بهِ ان يستظهرهُ الفتيان ويقبل على قراءتهِ الكهول والشبان ويرتاح اليهِ الشيوخ ذلك ما يراد بالشعر وذلك ما نطالب بهِ الشعراء

ولو جُمع اكثر ما قيل في هذا العصر من الشعر العربي في مصر وسائر الديار العربية لأُلفي من النوع الاول الاَّ قصائد يحرص عليها أُولو الذوق حرص الشحيح على مالهِ وقليل ما هي

وقد قرأتُ وانا في ارض الشام نتفًا من شعر احمد بك شوقي بقيتُ بعدها اتشوف الى غيرها من نظمهِ حتى اعلن عزمهُ على طبع ديوانهِ فانتظرت في جملة من انتظر وانا احسب الكتاب لن يصدر فلما تلقيتهُ اتخذتهُ رفيق السهر وانيس السمر فاجلى لي عن دُرَرٍ حبذا هي من درر فان لم يكن فيهِ الاَّ قولهُ في الذكرى

يا غاب بولون ولي   ذمم عليك ولي عهود
زمن تقضى للهوى   ولنا بظلك هل يعود
حلم اريد رجوعهُ   ورجوع احلامي بعيد
وهب الزمان اعادها   هل للشبيبة من يعيد

او قولهُ في وصف عبد الازل باشا

فقيل أَنلْ اقدامك الارض انها   ابرُّ جوادًا ان فعلت وانجبُ
فقال أَيرضى واهب النصر اننا   نموت كموت الغانيات ونعطبُ
ذروني وشأني والوغى لا مباليًا   الى الموتِ امشي ام الى الموتِ اركبُ
أَيحملني عمرًا ويحمي شبيبتي   واخذلهُ في وهنهِ واخيبُ
اذا نحن متنا فادفنونا ببقعة   يظلُّ بذكرانا ثراها يطيَّبُ
ولا تعجبوا ان تبتلى الخيل انها   لها مثل ما للناس في الموت مشربُ

فقد جمع الرجل في هذه الابيات من وصف البأس وثبات الجاش وحفظ الولاء وعدم الرهبة من الموت مع شدة الايقان بالله وحسن الخبرة بالاخلاق حتى اخلاق الحيوان ما يشهد لهُ بطول الباع وبعد النظر كل ذلك بالكلام الطيب لا يشوبهُ شيءٌ من التعقيد والابهام

او قولهُ في وصف الشمس

هي الشمس كانت كما شاءها   ممات القديم حياة الجديد
تردُّ المياه الى حدّها   وتبلي جبال الصفا والحديد
وتطلع بالعيش او بالردى   على الزرع قائمة والحصيد

وتسعى لذا الناس مهما سعت   بخير الوعود وشرّ الوعيد
وقد تتجلى اذا اقبلتْ   بنعمى الشقيّ وبؤس السعيد
وقد تتولى اذا ادبرت   وليست بمأمونة ان تعود
فما للغروب يهيج الاسى   وكان الشروق لنا ايّ عيد

هذا من العلم والحكمة والحقائق وحكاية العواطف في سبعة أَبيات من الشعر لا غبار على رصفها ولا على نسب أَلفاظها . او قولهُ في بداءة الحب ونموهِ

نظرة فابتسامة فسلامٌ   فكلام فموعد فلقاءُ

فقد فضل التلمساني في بيتهِ المشهور

رأَى فحبَّ فرام الوصل فامتنعوا   فسام صبرًا فاعيى نيلهُ فقضى

فان الاول اقرب الى الحقيقة مما يراهُ الناس كل يوم وما يمارسهُ اهل الحب وادعى الى الآداب بما خلص فيهِ من شائبة الطهارة في الحب ولا حاجة بي الى القول ان البيت يسيل رقة وعذوبة . او قولهُ في الانتقاد

ارى زمرًا مشيعة   واسمع ايما صوتِ
ولو عقلوا لما فعلوا   جلال الموت في الموت

ولا اتولى ايراد الشواهد والامثلة مما يصح اقتباسهُ من هذا الشعر النفيس فان فعلت ضاقت هذه المجلة عن ان تسعها وانما اشير بعد الى قصيدتين اولاهما الهمزية في تاريخ حوادث وادي النيل فقد دلَّ بها على مقدرة تبشرنا انهُ يضع قصيدة تمثل حادثة عظيمة مما يسمى في الانكليزية Epic وفي الفرنسوية Epique كالالياذة والفردوس المفقود والانفرنو وغيرها او كالقصيدة الهندية التي عرب خلاصتها الوجيه الخواجه ديمتري خلاط عن الفرنسية ونشرها المقتطف في المجلد الحادي عشر

والقصيدة الثانية التي عنوانها " اثر البال في البال " وحسبها ما قالهُ فيها المرحوم الشيخ الليثي

وقد قسم ابن الاثير شعر المتنبي اقساماً خمسة وقال في عرض النظر فيها انهُ كان يخلق باحمد انهُ كان يضرب عن نشر شعر صباه اذ جلب عليهِ نقد الناس ولومهم . ومن يراجع الشوقيات يرَ منظومات صاحبها ايام الصبا فيشعر انها ليست من طبقة ما نظمهُ في الخمس الأُخَر من سني الديوان خذ مثلاً لذلك قصائدهُ في مدح المغفور لهُ الخديوي السابق من مثل قولهِ

سفر الحبيب فقلت يا عين انظري   وتنزهي في حسن ذاك المنظرِ
وقولهِ هي الجزيرة فاحذر فتنة النظر   وكيف والحب يأتي غير منتظر

لكنهُ احسن اذ اثبتها لان في اثباتها فائدة للمطالع فيرى بالمقابلة مبلغ نموّ ملكة الشعر في صاحب الشوقيات بعد ان يتضح لديهِ من قصائد الصبا هذه ان الرجل شاعرٌ مطبوع تزيد الايام ما يقول تهذيباً وحسناً وبهاء

والشوقيات جامعة لامرين تشارك في الواحد منهما خير اشعار العرب في الابواب المشهورة كالمدح والرثاء والفخر والوصف وطبقتها في هذه عالية . وتنفرد في الثاني عن المعروف من الاشعار العربية في كثير من الابواب. ولا ريب ان هذا الانفراد سيحلها محلاً رفيعاً في عيون القوم من المصريين خاصة والناطقين بالضاد عامة . والذي يظهر لي ان صاحب الشوقيات ذاق لذة الحياة البيتية ودرس اخلاق الصغار فاستطاع ان يفتح للشعر العربي باباً كان مقفلاً. ولا ادلَّ على سلامة ذوقهِ من افتتانهِ بجمال الطبيعة وتقديرهِ ذلك الجمال قدرهُ وحسن وصفهِ اياهُ وقصائدهُ في ابنتهِ وابنهِ على اختلاف مغازيها ومواضيعها شاهد عدل على صحة ما اقول

ولا ريب في ان مقامهُ في باريس زمناً اثر في طباعهِ واخلاقهِ بما فيها من الميل الى الشعر فرأى هناك ما لا يراهُ الشاعر العربي عادةً وقد زاد في ذلك الاثر وقوفهُ على الشعر الاجنبي كما يتضح من بعض تشابيههِ وتلميحاتهِ ولا يعاب ذلك فيهِ فالحكيم يلتقط الدرر ولو من مزبلة فكيف بها وهي في خزانات اصحاب التمدن والعلم وانما يعاب على الانسان تمسكهُ بالتقليد وهو يرى في الخروج عنهُ فائدة وفي كسر قيودهِ نفعاً وكسباً للناس . ولا تعزى اليّ المغالاة في نقدي الديوان فالشعر عزيز المطلب عزيز المثال والاَّ فالنظم سهل والناظمون كثيرون لكن الشعراء في العالم معدودون فان امة الانكليز الغنية بالتقاليد و بالمعارف والمشهورة بشدة ميل افرادها الى المطالعة والدرس والمعروفة بانتشار العلوم والآداب في بلادها وقفت وقفة الحائر يوم مات شاعرها المكلل تنيسون لا ترى من تقيمهُ مقامهُ ولا تدري ما تفعل ولم يقع الانتخاب على المستر اوستن الاَّ لانهُ خير الموجود لا لانهُ يناظر سلفهُ او يماثلهُ شعراً وحسن منظوم

وصاحب الشوقيات من الشعراء الذين ادركوا للوطنية معنىً فاما من سلف من شعراء الجاهلية فلم يتعدوا وصف القبيلة التي ينتمون اليها. هذا كان مبلغ الوطنية فيهم فلم يفد هذا الحرف عندهم مفاده في هذه الايام واما في الاسلام فلان الشعراء الفوا في الدين جامعة اشد ربطاً من جامعة الوطنية فمن منهم المَّ بشيء من الحض على الاتحاد اتاهُ على هذا السبيل الاَّ افراداً من شعراء الاندلس فقد كان بينهم من رأى في بلادهِ من الجمال والحسن ما حملهُ على تفضيلها على سائر بلدان الله لكن لفظة الوطنية لم تصل الى ما نفهمهُ منها الاَّ حديثاً ولصاحب الشوقيات ان يزيد قراء شعرهِ ما شاء في هذا الباب اذ الشعر فيهِ عزيز نادر والامة في حاجةٍ اليهِ

انما يعاب في الديوان تغلب المديح فيهِ على سائر ابوابهِ ولعل لصاحبهِ عذرًا في ذلك بان مقامهُ من حيث هو شاعر الامير يقضي عليهِ بطرق هذا الباب والاَّ ففي مقدمة الكتاب ما يشير الى انفتهِ من اتخاذ المدح خطة لهُ وغايةً يضرب اليها . ومن ينظر في قصائدهِ من هذا النوع يلقَها على الغالب في اهل البيت العلويّ ان لم تكن في الخديويين منهم وانما كان يحسن بهِ لو اسقط منها شيئًا وابقى على شيءٍ فالناس باتوا وقد سئموا قراءة المديح ولو كان من اعلى طبقات الشعر والممدوح من اعلى طبقات القوم . وحبذا شعرهُ من مثل قصيدتهِ البائية في وصف البال التي يقول في مطلعها

حفَّ كاسها الحبب   فهي فضة ذهب

او ما كان من باب القصيدة الهمزية التي اشرت اليها آنفًا

اما قصيدتهُ البائية في وصف الحرب بين الاتراك واليونان فمما لا يخجل منهُ ابو الطيب المتنبي لو لم يكن فيها ما يؤاخذ عليهِ . وقد تقدَّم للمقتطف الاغرّ انتقاد هذه القصيدة يوم ظهرت . اما التاريخ (ويراد بهِ اللفظ الدال بحساب الجمل على تعيين الوقت) فليس لهُ فيهِ القدح المعلَّى كما في غيرهِ من ضروب الشعر خذ مثلاً قولهُ مؤرخًا جلوس الامير

جئتها راقيًا فيا عصر ارّخ   جاء عباس مصرنا في ارتقاء

وقولهِ   يا رب هذا القبر في   سامي حماك وفي حنانك
حسبت عليك فارخوا   حرم المفتش في جنانك

ولكن يقال في هذا المقام ان التاريخ صناعة لا تدل على مبلغ صاحبها من الشعر . وقد احسن صاحب الشوقيات بتنكيبهِ عنها فانها قتل للوقت اللهمَّ الاَّ اذا كان هنالك نكتة او تلميح الى آخر ما يستملح في تدوين تاريخ الحوادث والاعمال في شطر بيت او اقل من شطر

وهنا انتقل من انتقاد الكتاب من حيث هو مجموعة اشعار الى الكتاب من حيث هو مجلد يتداولهُ الناس ويتخذونهُ مؤنسًا وجليسًا لهم في اوقات الفراغ فقد كان الاولى بصاحبهِ ان يحسن طبعهُ ويضبط الفاظهُ بالشكل اذ يعسر على غير الراسخين في العلم والشعر قراءة القصيدة او القصيدتين لاول مرة وتفهمها لما يقع في القراءة من الالتباس ولا فائدة من توجيه النظر الى الطبعة الاولى فهذه طُبعت وظهرت وانما يؤمل عند نفاد نسخها ان يراعى ما ذكر في الطبعة الثانية فتظهر كاسية حلة عربية بهية تسهل قراءتها على الجميع فيزيد في نفع الكتاب وفي رغبة القوم في اقتنائهِ ويلازم النموّ النمو والارتقاء الارتقاء حتى نرى نسخًا من هذا الديوان تزين بها خزائن الكتب كما تزين بها خزائن العقول

الاسكندر ذو القرنين

رجوعهُ الى بابل وموتهُ

تركنا الاسكندر في الجزء الماضي وقد أتمَّ تدويخ ما دوَّخهُ من الهند وقصد العودة الى بلاد فارس بطريق بلوخستان فردَّ ثلث جنودهِ الى بلادهم بطريق قندهار وسار هو في طريق الساحل بنحو ثلاثين ألفاً وامرَ بقية جنودهِ ان توافيهُ في السفن بحراً . وقد ذكر مؤرخو العرب انهُ ذهب الى بلاد الصين قبل مغادرتهِ الهند قال ابن الاثير ان الاسكندر سار الى بلاد الهند فقتل ملكها وفتح مدنها وخرب بيوت الاصنام واحرق كتب علومهم ثم سار منها الى الصين فلما وصل اليها اتاهُ حاجبهُ في الليل وقال هذا رسول ملك الصين فاحضرهُ فسلم وطلب الخلوة ففتشوهُ فلم يروا معهُ شيئاً فخرج من كان عند الاسكندر فقال انا ملك الصين جئْت أسألك عن الذي تريدهُ فان كان مما يمكن عملهُ عملتهُ وتركت الحرب فقال لهُ الاسكندر ما الذي آمنك مني. قال علمتُ أنك عاقل حكيم ولم يكن بيني وبينك عداوة ولا دخل وأنت تعلم انك ان قتلتني لم يكن قتلي سبباً لتسليم اهل الصين ملكي اليك ثم انك تُنسَب الى الغدر. فعلم انهُ عاقل فقال لهُ اريد منك انتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلاً ونصف الانتفاع لكل سنة قال قد اجبتك ولكن اسألني كيف يكون حالي قال قل كيف قال اكون اوّل قتيل لمحارب واول اكلة لمفترس قال فان قنعتُ منك بانتفاع سنتين قال يكون حالي اصلح قليلاً قال فان قنعتُ منك بانتفاع سنة قال يبقى ملكي وتذهب لذَّاتي قال وان كنت اتركك ما مضى وآخذ الثلث لكل سنة فكيف يكون حالك قال يكون السدس للفقراء والمساكين ومصالح البلاد والسدس لي والثلث للعسكر والثلث لك. قال قد قنعت منك بذلك فشكرهُ وعاد وسمع العسكر بذلك ففرحوا بالصلح فلما كان الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم أحاط بعسكر الاسكندر فركب الاسكندر والناس فظهر ملك الصين على الفيل وعلى رأسهِ التاج فقال لهُ الاسكندر أغدرت قال لا ولكني أردت ان تعلم اني لم اطعك من ضعف ولكني لما رأيت العالم العلوي مقبلاً عليك اردت طاعتهُ بطاعتك والقرب منهُ بالقرب منك فقال لهُ الاسكندر لا يسام مثلك الجزية فما رأيت بيني وبينك من يستحق الفضل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك من جميع ما اردتهُ منك وانا منصرف عنك فقال لهُ ملك الصين فلست تخسر وبعث اليهِ بضعف ما كان قررهُ معهُ وسار الاسكندر عنهُ من يومهِ ودانت لهُ عامة الارضين في الشرق والغرب وملك التبت وغيرها . انتهى

ولم يذكر ابن خلدون هذه القصّة ولا ذكرها احد من المؤرخين الاوربيين في ما نعلم ولكن كثيرين من القصّاصين رأوا في سيرة الاسكندر باباً واسعاً للوضع والتصنيف فكتبوا قصصاً حشوها بالغرائب والمختلقات ولا يبعد ان تكون قد وصلت الى كتّاب العرب فنقلوا عنها بعض ما رووهُ عن الاسكندر ولا ذكرَ لهُ في كتب المؤرخين الموثوق بهم

هذا ولنعد الى وصف ما لقيهُ الاسكندر في رجوعهِ من الهند الى بلاد فارس فنقول نقلاً عن الاستاذ هويلر الاميركي والعلاَّمة نيبور الالماني

سار الاسكندر بنحو ثلاثين الفاً من رجالهِ متّبعاً طريق الساحل فلما كانت البلاد آهلة اضطرَّ ان يحارب اهلها لكي يستطيع السير فيها حتى بلغ مفازة مكران على ساحل بلوخستان وهي اشد المفاوز حرًّا واقلها ماء وكان همُّهُ الوحيد في اول الامر ان يجمع المؤن ويضعها على الشاطىء ويحفر الآبار بجانبها حتى اذا وصلت السفن اليها وجدت فيها طعاماً وشراباً فلما اتسعت المفازة امامهُ وبعُد عن المعمور لم يعد يجد طعاماً لرجالهِ ولا ماء لهم واشتدت حمارة الحر ودق الرمل في الكثبان حتى صار السير فيها شديد المشقّة لان الماشي كان يغرق في الرمل الى ركبتهِ وبعث الروَّاد امامهُ في كل جهة فعادوا اليهِ وقالوا انهم وجدوا بعض السكان عند شاطىء البحر طعامهم السمك لا غير وشرابهم من الماء الملح المتحلب من البحر وبيوتهم من عظام الحيتان وهم على غاية الذل والمسكنة

وكانت المياه تقلُّ بتقدُّمهم غرباً حتى صاروا يسيرون اربعين ميلاً او خمسين ولا يجدون نقطة ماء يطفئون بها ظمأهم وخارت قواهم من الجوع وجعلوا ينحرون ما معهم من الدواب ويشربون دمها ويأكلون لحمها وعصت الجنود قوَّادها فصارت تفتح اكياس الحنطة ولو كانت مختومة بخاتم الاسكندر وتأكل ما فيها وتفك الدواب من المركبات التي فيها المرضى وتذبحها وتأكلها وتترك المرضى في القفر ليهلكوا

واشتد العطش بالاسكندر كما اشتدَّ بجنودهِ حتى خارت قواهُ وذات يوم وجد جنديٌّ قليلاً من الماء في منخفض من الارض فقحفهُ بخوذتهِ واتاهُ بهِ فلم يشربهُ بل صبَّهُ امام جنودهِ على الارض لكي لا يميز نفسهُ عليهم. ستون يوماً من ايام الشدة والضيق لم يرَ احد من الاوربيين مثلها في تلك المفازة غير واحد وهو الملازم بوتنجر الانكليزي . واخيراً وصل واحة فورا بمن بقي معهُ من رجالهِ وهم نصف الذين ساروا معهُ في تلك المفازة وصلوا وهم على آخر رمق فاستراحوا هناك اياماً ولمُّوا شعثهم وساروا الى قرمان فالتقوا بالجنود التي سارت بطريق قندهار ثم جاءتهم النجدات من بلاد مادي وبعث اليهم مرزبان ايران بالجمال محملة بالاطعمة والاطايب

فقرَّب الاسكندر ذبائح الشكر للآلهة لانها غلَّبتهُ على بلاد الهند ونجتهُ من الهلاك في تلك المفازة واحتفل بذلك احتفالاً عظيمًا

ثم وصلت السفن بمن فيها الي المكان المسمي الآن بندر عباس بعد ان لقوا الشدائد من اضطراب البحر وقلة الماء والزاد . وقد كتب نيرخس امير البحر رحلتهُ ووصف فيها ما شاهدهُ من غرائب الاوقيانوس الهندي. وقام الاسكندر من هناك وعاد الى السوس (شوشن القصر) وكان قد مرَّ عليهِ ضاربًا في بلدان المشرق ست سنوات وشاع مرارًا كثيرة انهُ قضى نحبهُ فيها فشقت بلدان كثيرة عصا الطاعة ولذلك كان عليهِ ان يرد الامن والنظام الى سلطنتهِ الوسيعة بعد ان كاد ظلها يتقلص منها فعزل ونصب وقاص وسامح حسب مقتضى الحال من غير ابطاء ولا تسويف . وكان شأنهُ تقليد المناصب للرجال وائتمانهم عليها واطلاق يدهم فيها فان احسنوا فلهم وان اساءوا اقتصَّ منهم من غير امهال اقتصاصًا يذهب الضرر ويجلب النفع كأنهُ يقتصُّ من الذنب لا من المذنب ويقصد الاصلاح لا الانتقام . ولم يكن يغير نظامًا قديمًا اذا وجدهُ صالحًا لغرضهِ ولكنهُ كان يضيف اليهِ التغيير الذي يشاءهُ كأنهُ يطعم غصنًا جديدًا في شجرة قديمة لكي ينمو فيها ولولا ذلك ما استطاع ان يغيب عن بلاد الفرس خمس سنوات او ستًّا وتبقى في طاعتهِ

وكان اسلوبهُ واحدًا في الغالب وهو ابقاء الملوك والولاة في مناصبهم وفصل الجيش عنهم ووضعهُ تحت امارة قائد خاص يرجع في امورهِ الى الاسكندر مباشرة لانهُ كان قائدًا عامًّا للجيوش كلها . وفصل المدن الكبيرة عن الاقاليم المجاورة لها واعطاها نوعًا من الاستقلال كما في مدن اليونان فوقعت المناظرة بينها وبين الاقاليم وضعفت سلطة الملوك والولاة فلم تعد كلمتهم تجتمع عليهِ وقويت سلطة الشعب لان سكان المدن يرون في نفوسهم القوة والعزَّة ويتناصرون في الدفاع عن مصالحهم العامَّة وهذا هو النظام اليوناني الذي ادخلهُ الاسكندر الى بلدان المشرق

ولم يكد بالهُ يطمئن بعد رجوعهِ الى السوس حتى ظهرت فيهِ آثار الاكرام والاحترام للمشرق وعادات اهلهِ فانهُ دخلهُ محاربًا ظافرًا ولكنهُ لم يغمض عينيهِ عما رآهُ فيهِ من الحسنات من الوئام بين طوائف مصر والانتظام في ممالك الفرس والبسالة عند رجال بخارا وذلك كله يفوق ما كان عند اليونان بمراحل فعزم ان يمزج عمران المشرق بعمران المغرب ويؤلف بينهما وقوي فيهِ هذا العزم رويدًا رويدًا بمرور الايام. لكن رجالهُ المكدونيين لم يكونوا من رأيهِ بل كانوا يزعمون ان الغالب يجب ان يبقى غالبًا ولا يمتزج بالمغلوب كما يقول اكثر

الاوربيين في هذه الايام . وكان الفتح في عرفهم قهر الاعداء وتدويخ بلادهم ونهبها . وهو ليس فتحاً بمعناهُ الحقيقي بل هو غزو ونهب ولكنهم لم يدركوا ذلك بل حسبوا ان الاسكندر مال الى المشارقة وابقى امراءهم في مناصبهم عناداً منهُ واغضاباً لقومهِ

ولما عاد من بلاد الهند كان شغلهُ الشاغل تنظيم المملكة الواسعة التي فتحها وكان ارسطوطاليس قد وضع في ذهنهِ ان عقول اليونان اسمى العقول كلها ويجب ان تخضع لها كل الامم لكنهُ لما ضرب في بلدان المشرق ورأَى ما عند سكانهِ من معالم العمران وجد بالحس والمشاهدة ان ارسطوطاليس مخطئ في زعمهِ وان في المشرق من العقول الذكية ما لا تفوقهُ عقول اليونان وانهُ لا يليق افساد عمران المشرق وجلب العمران اليوناني اليهِ بل لا بدَّ من مزج الاثنين معاً والابقاء على عادات المشارقة واساليبهم . وهنا تظهر عظمة الرجل اكثر مما تظهر في قهرهِ الملوك وفتحهِ البلدان لان كثيرين يستطيعون التخريب والتدمير ولكن قليلين يستطيعون التعمير والتنظيم . وقد ماتت هذه العظمة بموت الاسكندر كما تموت حبَّة الحنطة ثم نمت ثانية في المملكة الرومانية الغربية والشرقية

ولما وصل الاسكندر الى السوس واراد الاحتفال برجوعهِ ورجوع جنودهِ غالبين غانمين عزم ان يلبس هذا الاحتفال حلَّة المزج الذي كان ينويهِ بين المشرق والمغرب فجمع خاصة قوادهِ والمقربين منهُ وهم اثنان وتسعون وطلب منهم ان يختاروا لهم زوجات من اشرف بنات الفرس واختار هو ستاتيرا ابنة داريوس الكبرى زوجةً لهُ وزُفت هؤُلاء الزوجات الى ازواجهنَّ في دار كبيرة وُضعت فيها الارائك قوائمها من الذهب والفضة وعليها فاخر الرياش المطرز بخيوط الذهب ومدَّت فيها الولائم ودام الاحتفال خمسة ايام جرت فيها الالعاب المدهشة وخُطبت الخطب البليغة وتغنى مشاهير الموسيقيين على آلات الطرب ورقص الكبراء والعظماء

قال اريانوس ان الاحتفال جرى على الاسلوب الفارسي فوُضعت العروش للرجال بعضها بجانب بعض ثم دخلت العرائس فاخذ كل رجل عروسهُ وقبَّلها واجلسها معهُ على عرشهِ مبتدئين من الاسكندر ثم نهض الاسكندر وخرج مع عروسهِ وتبعهُ رجالهُ وسار كل منهم بعروسهِ الى دارهِ . وكان مهر هؤُلاء العرائس كلهنَّ من الاسكندر . وامر ان تكتب اسماء كل المكدونيين الذين اختاروا لهم زوجات من بنات اسيا فوُجدوا عشرة آلاف فوهبهم كلهم هبات سنية واجزل عطاياهم

ثم امر المنادي ان ينادي قائلاً ان كل من كان عليهِ دين يكتب اسمهُ ومقدار ما عليهِ من الدين فيوفى عنهُ فلم يصدق رجالهُ ذلك بل حسبوهُ حيلة منهُ ليعلم من منهم اسرف

واستدان وبلغهُ قولهم فاستاء وامر ان يوفى دين كل من يطلب ايفاء دينهِ ولو لم يعرف اسمهُ فاوفى من الديون عن رجالهِ ما بلغ عشرين الف وزنة من الفضة . ثم وهب الهبات السنية للذين امتازوا في اعمالهم الحربية وألبس بعضهم تيجاناً من الذهب

ونظر في امر الجيش وكان رجالهُ المكدونيون واليونانيون ممتازين عن الفرق التي اضيفت اليهِ من اهالي اسيا فرأى ان لا بدَّ من ان يعود كثيرون من رجالهِ الى بلادهم واراد ان يقوّي العناصر الشرقية في جيشهِ ويجعل مقامها مثل مقام الجنود اليونانية فاختار ثلاثين ألفاً من نخبة شبان المشرق وامر ان يعلموا الفنون الحربية على الاساليب اليونانية فكبر ذلك على اليونانيين والمكدونيين وحسبوا انهُ يقصد الاستغناء عنهم كلهم وجاهروا بذلك علانية فجمع رؤساءهم وابان لهم فساد ظنونهم وبين الحكمة من استخدامهِ الشرقيين في الجيش وان ذلك يسهل عليهم العودة الى اوطانهم مشمولين بكرمهِ

فلم يصغوا الى كلامهِ بل قالوا لهُ قد استخدمتنا لما كنتَ محتاجاً الينا اما وقد قضيتَ لبانتك فانت تريد الآن ابعادنا عنك . فاما ان نمضي كلنا معاً او نبقى كلنا . واشتدَّ الهرج والمرج حتى كادت الفتنة تفشو في الجند كلهِ . وكان جالساً على دكة فنزل عنها سريعاً ودخل بين رجالهِ وجعل يقبض على زعماء الفتنة بيدهِ ويأمر ان يودعوا السجن فاخذتهم الدهشة وتملكهم الرعب ثم صعد الى الدكة ونظر اليهم وخاطبهم قائلاً

" اني اخاطبكم الآن لا لكي امنعكم عن مغادرتي ورجوعكم الى بلادكم لاني لا احظر عليكم الذهاب اينما اردتم ولكنني اود ان ابين لكم كيف جازيتم الذين اوصلوكم الى هذه الحالة فان ابي وجدكم فقراء مستضعفين تلبسون جلود الحيوانات وترعون قطعانكم في الجبال وتضطرون ان تذودوا عنها فالبسكم لباس الجند وانزلكم في المدن وسنَّ لكم السنن وجعلكم سادةً للبرابرة الذين حولكم بعد ان كنتم عبيداً لهم وفتح المناجم لصناعتكم والمرافئ لتجارتكم وروَّسكم على التساليين الذين كنتم تهابونهم واخضع لكم الفوشيين وفتح لكم السبل الى بلاد اليونان نفسها . وبعد ان كنتم تحملون الجزية الى اثينا وتنظرون بالرهبة الى طيبة صارت هاتان المدينتان تنظران الينا نظر المسود الى السيد . ودخل ابي بلاد اليونان وجُعل قائداً لهم في محاربتهم للفرس فعاد ذلك بالفخر عليكم لا عليهِ . هذا ما فعلهُ ابي وهو كبير اذا نُظر اليهِ بنفسهِ وصغير اذا قوبل بما فعلتهُ انا

فقد ورثتُ من ابي قليلاً من كؤوس الذهب والفضة وخزينة فيها اقل من ثلاثين وزنة وعليها من الدين اكثر من خمس مئة وزنة فاستدنت فوقها ثمانمئة وزنة وخرجت بكم من بلاد

ليس فيها ما يقوتكم ففتحنا طريقاً كان في يد الفرس وقهرنا مرازبة داريوس ودوخنا ايونيا وايليا وفريجية وليدية وعدتم بثمار الظفر . وفاضت عليكم خيرات مصر والقيروان وملكتم سورية وفلسطين وما بين النهرين ودانت لكم بابل وبلخ والسوس وامتلكتم ثروة الليديين وكنوز الفرس وخزائن الهند وقام منكم القواد والمرازبة ولم ينلني من ذلك كلهِ غير هذا الاكليل وهذا البرفير . وما منكم مَن يستطيع ان يشير بيدهِ الى خزانة ويقول هنا اموال الاسكندر لان المال الذي غنمتهُ لكم كلهُ وليس لي منهُ شيءٌ ولا حاجة بي الى شيءٍ منهُ . طعامي مثل طعامكم ومنامي مثل منامكم بل انا ابسط معيشة من كثيرين منكم اسهر لكي تناموا واتعب لكي تستريحوا

مَن يقدر ان يقول انهُ تعب لي اكثر مما تعبت لهُ هلمّوا اروني مَن منكم في بدنهِ جراح اكثر مما في بدني . ما من عضوٍ من اعضائي الاَّ وهو مجروح بآلة من آلات الحرب بسيف او بسهم او برمح. رُشقت بالحجارة ضُربت بالنبابيت وانا اقودكم الى الظفر والمجد والسعة برًّا وبحرًا في السهول والجبال والاودية. تزوجت معكم مثل واحد منكم واوفيت دين المديونيين منكم من غير ان اسأل عن اسمائهم فوق ما اعطيتكم من الغنائم. والذين امتازوا منكم ببسالتهم كُلّلوا باكاليل من ذهب والذين قُتلوا دفنوا بالفخار والمجد العسكري واقيمت لهم التماثيل في مدنهم واعفي اولادهم من الاموال الاميرية

والآن خطر لي ان اصرف الذين استحقوا الراحة منكم ولم يعودوا يصلحون لتجشم مشاق الحروب لكي يمضوا الى اوطانهم ويظهروا بالفخر امام ابناء بلادهم لكنكم تطلبون ان تمضوا كلكم وتتركوني فامضوا امضوا الى اوطانكم واخبروا اقرانكم ان ملككم الاسكندر الذي غلب بكم الفرس والماديين والبلخيين ودوّخ كل بلدان المشرق وعبر مفاوز بلوخستان هجرتموهُ بعد ان عاد بكم الى السوس وتركتموهُ لحماية الذين غلبهم وعسى ان تجدوا ما يبرركم في عيون الناس والآلهة فامضوا بسلام "

قال ذلك وقام ودخل قصرهُ ولم يعد يخرج منهُ ووقف الجنود حيارى لا يدرون ما يفعلون ولا الى اين يمضون ومضى يومان ولا احد يجسر ان يقابل الاسكندر او يشفع لهُ في جنودهِ وفي اليوم الثالث امر بتأليف الفيالق من الفرس والماديين فهاجت جنودهُ وماجت واسرعوا الى قصرهِ ورموا اسلحتهم وانطرحوا على الارض وجعلوا يتوسلون اليهِ ليعفو عنهم ويريهم وجههُ ويشفق عليهم وبعد اللتيا والتي عفا عنهم واصطلح معهم . واولم لذلك وليمة فاخرة جلس فيها المكدونيون والفرس معاً وسكبوا السكائب للآلهة واشترك كهنة اليونان ومجوس الفرس في الطلب منها واستجلاب رضاها وبذلك انتهت اخر مقاومة ابداها المكدنيون لرأي الاسكندر وعاد عشرة

آلاف منهم الى بلادهم ومع كل واحد منهم وزنة فوق راتبهِ وعاد معهم كراتروس وأُمر ان يتولى حكومة مكدونية وتراسيا وتساليا وابيروس وان يأتي انتيباتر حاكمها ومعهُ نجدات جديدة فعاد هؤُلاء العشرة الآلاف يدعون بالنصر للاسكندر وينادون بفضل الاسلوب الجديد لمزج الشرق بالغرب

وارسل نيكانور ينوب عنهُ في الالعاب الاولمبيّة ومعهُ براءة عامّة منهُ لجميع المنفيين ليعودوا الى اوطانهم ويقال انهُ اجتمع في الالعاب الاولمبية عشرون الفًا من هؤُلاء المنفيين ليسمعوا البراءة التي تجيز لهم الرجوع الى اوطانهم واسترجاع الحقوق المدنيّة. وزاد بذلك عدد المنتصرين لهُ والقائلين بقولهِ واشار بعضهم حينئذٍ بتأليهِ وعبادتهِ كما تعبَد الالهة ولكن لا دليل على ان هذه المشورة قُبلَت الاَّ بعد موتهِ وحينئذٍ صوروهُ وعليهِ جلد الاسد مثل هرقل او على رأْسهِ قرنا الثور مثل امون ووضعوا صورتهُ على النقود بدل صورة الالهة

وسار الاسكندر الى همذان وعاد في الربيع الى بابل وكان كهنة الكلدان يحذرونهُ من المضي اليها لكنهُ لم يعبأْ بتحذيرهم واهتم وهو هناك بريّ الارض وانشاء الترع وتنظيم الجيش والتأَهب لغزوة بلاد العرب برًّا وبحرًا وغزوة البلاد التي بين نهر سيحون والدنيوب. وفي اواخر شهر مايو (ايار) سنة ٣٢٣ قبل الميلاد تمَّ انشاء السفن التي قصد تدويخ سواحل بلاد العرب بها لكنهُ مرض في اليوم الثاني من شهر يونيو وكان قد افرط في شرب المسكر في الليلة السابقة في بيت صديقهِ مديوس فلما عاد الى قصرهِ اغتسل واكل قليلاً ونام وهو يشعر بقليل من الحمّى وحُمل في الصباح على سرير الى المعبد لتقديم ذبيحة الصباح وبقي مستلقياً النهار كلهُ في بهو القصر وقابل قوادهُ وعيَّن اليوم الخامس من الشهر لقيام الجنود واليوم السادس لقيام السفن وفي المساء سار في زورق الى البساتين عبْر النهر واغتسل هناك ونام. وفي اليوم التالي (وهو ٣ يونيو) اغتسل وقرب ذبيحة الصباح ولعب النرد مع مديوس وارسل يدعو قوادهُ ليجتمعوا عندهُ في الصباح التالي لكن الحمى اشتدَّت عليهِ تلك الليلة وقام في الصباح واغتسل وقرَّب الذبائح وتذاكر مع نيرخس وغيرهِ من رؤَساء السفن وامرهم ان يكونوا مستعدين للسفر بعد الغد حاسبًا انهُ يكون قد تعافى حينئذٍ ليسير معهم. وفي الثامن من الشهر بلغت الحمى درجة الخطر وأُمر القواد حينئذٍ ان لا يفارقوهُ وكان ينظر اليهم ولا يستطيع الكلام ولم يعُد قادرًا على تقديم ذبيحة الصباح وترك الاغتسال منذ اليوم السادس فزاد قلق رجالهِ واستولى عليهم اليأْس. وشاع في اليوم الثاني عشر انهُ مات وان حرَّاسهُ اخفوا خبر موتهِ فاتى الجنود القصر وطلبوا ان يروهُ وفتحوا الابواب قوةً واقتدارًا وقائدهم اليهِ الحب لهُ

والتعلّق بهِ والحزن عليهِ ولما وقفوا امامهُ رفع رأْسهُ قليلاً وودعهم الوداع الاخير بعينيهِ لا بلسانهِ وفاضت روحهُ في اليوم التالي عند المساء وهو الثالث عشر من شهر يونيو سنة ٣٢٣ قبل المسيح وعمرهُ ٣٢ سنة وثمانية اشهر ولم يوصِ بملكهِ لاحد ويقال ان اخصاءهُ سأَلوهُ لمن نوصي بالملك بعدك فقال هامساً للرجل الافضل

وقد اختلفت الاقوال في سبب موتهِ فمن قائل انهُ مات مسموماً ومن قائل ان السكر اودى بهِ ولكن يظهر من الوصف المتقدم وهو منقول عن اخبار ايامهِ انهُ مات بالحمى الملارية التي تكثر صيفاً في آجام بابل ويوصلها البعوض الى الناس او بالحمى التفويدية . اما السكر فان كان لهُ اثر فيهِ فيكون اضعاف جسمهِ عن مقاومة ميكروب الحمى

مات الاسكندر فوجفت القلوب وارتعدت الفرائص من رهبة الموت. مات الاسكندر فوقف نبض المسكونة وذهلت ممالك الارض مات ولا ملك يخلفهُ. كان لهُ ولد اسمهُ هيراقليس من بارسيني ارملة ممنون التي اخذها من اسوس لكنها كانت سبيّة لما ولدتهُ لهُ فلم يحسبهُ ابناً شرعياً. وكانت زوجتهُ ركسانة حاملاً فلا يُعلَم اتلد ذكرًا او انثى وكان لهُ اخ اسمهُ ارهيديوس من ابيهِ لا من امهِ وهو ابله سخيف العقل هؤُلاء هم الورثة لسرير الملك ابن غير شرعي واخ ابله وجنين في بطن امهِ . وبديهي ان الابطال الذين ساعدوهُ في فتوحاتهِ واحرزوا لهُ النصر في غزواتهِ اولى بملكهِ من كل احد لكنهم اختلفوا في ذلك فقال بطليموس بتجزئة المملكة بين قوادهِ وقال ملياجر بتنصيب ابنهِ هيراقليس ابن بارسيني المشار اليهِ آنفاً او اخيهِ ارهيديوس واشار بردكاس بانتظار ما يولد من ركسانة ويدير اربعة من العظماء شؤُون المملكة في غضون ذلك

فرضي الفرسان بهذا الرأي الاخير لانهم من الخاصة واما المشاة وهم من العامة فلم يرضوا بهِ لانهم حسبوا انهُ يعود بهم الى حكم الخاصة واستبدادهم واخيرًا تم الاتفاق بين الفريقين على ان ينادى باسم اخي الاسكندر ملكاً الى ان تلد زوجتهُ ركسانة فان ولدت ذكرًا كان هو الملك وتبقى ادارة السلطنة في يد اربعة من القوّاد . وبعد شهر من الزمان ولدت ركسانة ذكرًا فسمي الاسكندر ونودي بهِ ملكاً وهذان الملكان اي اخو الاسكندر وابنهُ تسلطا بالاسم لا بالفعل الى ان قضي عليهما الاول بيد زوجتهِ سنة ٣١٧ ق . م والثاني بامر كسندر سنة ٣١١ ق . م وبذلك انقرض نسل الاسكندر

واشتدَّ الخصام بين قواد الاسكندر الى ان انقسمت مملكتهُ اربعة اقسام سورية وبابل وعليها سلوقوس. ومصر وعليها بطليموس. وتراقية واسيا الصغرى وعليهما لسيماخوس. ومكدونية وبلاد اليونان وعليهما كسندر

وقد ذكر مؤرخو العرب موت الاسكندر ورثاء الحكماء لهُ على اسلوب لم نقف عليهِ في غير كتبهم قال ابن الاثير ”ورجع الاسكندر الى العراق فمات في طريقهِ بشهر زور بعلة الخوانيق وكان عمرهُ ستًّا وثلاثين سنة في قول ودفن في تابوت من ذهب مرصَّع بالجوهر وطُلي بالصبر لئلاَّ يتغير وحُمِل الى امهِ بالاسكندرية وكان ملكهُ اربع عشرة سنة وقتل دارا في السنة الثالثة من ملكهِ وبنى اثنتي عشرة مدينة منها اصبهان وهي التي يقال لها جي ومدينة هراة ومرو وسمرقند وبنى بالسواد مدينة لروشنك ابنة دارا وبارض اليونان مدينة وبمصر الاسكندرية فلما مات اطاف بهِ من معهُ من الحكماء اليونانيين والفرس والهند وغيرهم فقال كبيرهم ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معزيًا وللعامة واعظًا ووضع يدهُ على التابوت وقال اصبح آسر الاسراء اسيرًا. وقال آخر هذا الملك كان يخبأُ الذهب فقد صار الذهب يخبؤهُ. وقال آخر ما ازهد الناس في هذا الجسد وما ارغبهم في التابوت. وقال آخر من اعجب العجب ان القويَّ قد غلب والضعفاء لاهون مغترون. وقال آخر هذا الذي جعل اجلهُ ضمارًا وجعل املهُ عيانًا هلاَّ باعدتَ من اجلك لتبلغ بعض املك بل هلاَّ خففت من املك بالامتناع من وفور اجلك. وقال آخر ايها الساعي المنتصب جمعت ما خذلك عن الاحتياج اليهِ فغودرتَ عليك اوزارهُ وقارفتَ آثامهُ فجمعتَ لغيرك واثمهُ عليك. وقال آخر قد كنتَ لنا واعظًا فما وعظتنا موعظة ابلغ من وفاتك فمن كان لهُ معقول فليعقل ومن كان معتبرًا فليعتبر. وقال آخر رُبَّ هائب لك يخافك من ورائك وهو اليوم بحضرتك ولا يخافك. وقال آخر رُبَّ حريص على سكوتك اذ لا تسكت وهو اليوم حريص على كلامك ولا تتكلم. وقال آخر كم اماتت هذه النفس لئلاَّ تموت وقد ماتت. وقال آخر وكان صاحب كتب الحكمة قد كنت تأمرني ان لا ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنو منك. وقال آخر هذا يوم عظيم اقبل من شرهِ ما كان مدبرًا وادبر من خيرهِ ما كان مقبلاً فمن كان باكيًا على من زال ملكهُ فليبكِ. وقال آخر يا عظيم السلطان اضمحلَّ سلطانك كما اضمحلَّ ظل السحاب وعفت آثار مملكتك كما عفت آثار الذباب. وقال آخر يا من ضاقت عليهِ الارض طولاً وعرضًا ليت شعري كيف حالك بما احتوى عليك منها. وقال آخر اعجبوا ممن كان هذا سبيلهُ كيف شهر نفسهُ بجمع الاموال الحطام البائد الهشيم النافد. وقال آخر ايها الجمع الحافل والملقى الفاضل لا ترغبوا فيما لايدوم سرورهُ وتنقطع لذتهُ فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي والفساد. وقال آخر انظروا الى حلم النائم كيف انقضى وظل الغمام كيف انجلى. وقال آخر يا من كان غضبهُ الموت هلاَّ غضبت على الموت. وقال آخر قد رأَيتم هذا الملك الماضي فليتعظ بهِ هذا الملك الباقي.

وقال آخر ان الذي كانت الآذان تنصت لهُ قد سكت فليتكلم الآن كل ساكتٍ. وقال آخر سيلحق بك من سرهُ موتك كما لحقت بمن سرك موتهُ . وقال آخر مالك لا تقلُّ عضواً من اعضائك وقد كنت تستقل بملك الارض بل مالك لا ترغب عن ضيق المكان الذي انت فيهِ وقد كنت ترغب عن رحب البلاد. وقال آخر ان دنيا يكون هذا في آخرها فالزهد اولى ان يكون في اوّلها . وقال صاحب مائدتهِ قد فرشت النمارق ونضدت النضائد ولا ارى عميد القوم . وقال صاحب بيت مالهِ قد كنت تأمرني بالادّخار فالى من ادفع ذخائرك . وقال آخر هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طويت منها في سبعة اشبار ولو كنت بذلك موقناً لم تحمل على نفسك في الطلب. وقالت زوجتهُ روشنك ما كنت احسب ان غالب دارا يُغلَب فان الكلام الذي سمعت منكم فيهِ شماتة فقد خلف الكاس الذي شرب بهِ ليشربهُ الجماعة. وقالت امهُ حين بلغها موتهُ لئن فقدتُ من ابني امرهُ لم يفقد من قلبي ذكرهُ"

وحُمِلت جثتهُ الى الاسكندرية بعد تحنيطها ودُفنت في تابوت من الذهب دفنها فيهِ بطليموس ويقال ان هذا التابوت باقٍ في الاسكندرية حتى الآن في مدفن يتعذَّر الوصول اليهِ

وقد اختلف الباحثون في ما جنتهُ المسكونة من غزوات الاسكندر من المنافع والمضار والجمهور على ان المنافع اكثر من المضار كثيراً قال كاتب ترجمتهِ في انسكلوبيذيا تشمبرس انهُ كان اكثر من فاتح فهو الذي نشر اللغة اليونانية والعمران اليوناني في المسكونة ولهُ الفضل الاول في اكثر ما عرفهُ الاقدمون من علم الجغرافية والتاريخ وهو الذي علَّم الاوربيين طريق الهند واراهم من مجدها ما ادهشهم مدة عشرين قرناً كما تقدم. لكن المؤرخ نيبور الشهير ذهب الى ضد ذلك فقال ما خلاصتهُ ان بلاد اليونان جنت من فتوحاتهِ الضرر واصابها السل بمن فقدتهم من رجالها الذين تركوها واستوطنوا اسيا وانتقلت التجارة منها الى الاسكندرية . وبلاد مصر جنت منها النفع لان حالها صارت في عهد البطالسة اصلح منها في عهد الفرس . واهالي اسيا الصغرى تمثلوا باليونان في اللغة والاخلاق فنسوا لغاتهم القديمة في اقل من قرن وشاعت بينهم اللغة اليونانية ولكنهم افسدوها ولم يستفيدوا من التمثل باليونان فائدة تذكر. وبلاد الشام استفادت قليلاً ولكن فينيقية خسرت خسارة لم تعوَّض حتى الآن وقامت مقامها الاسكندرية ورودس وانطاكية. وكذلك وقع الضرر بالعراق وبلاد فارس جميعها والمستعمرات التي انشأها الاسكندر فيها لم تفلح زمناً طويلاً ولو طال عمرهُ لرأى تداعي مملكتهِ في ايامهِ فلم يستفد منهُ فائدة كبيرة الاَّ القطر المصري

هذا وسنذكر تاريخ خلفائهِ في الاجزاء التالية مبتدئين بتاريخ البطالسة في مصر

دوق ارجيل

Duke Argyll.

العلم مستقلٌّ عن الجاه وقد تقدَّم على يد ابناء السوقة والعوام اكثر مما تقدَّم على يد ابناء الملوك والعظماء . لكن اذا نصرهُ اهل الجاه وانتظموا في خدمتهِ عظم بهم شأنهُ وزادت رغبة الجمهور فيهِ ولذلك ترى عظماء البلدان التي قُسم لها حظٌّ وافر من الارتقاء يجلُّون قدرهُ ولا يأنفون من خطب ودهِ ومشاركة رجالهِ في الاشتغال بهِ . وامثلة ذلك كثيرة بنوع خاص في البلاد الانكليزية فترى فيها العلماء من اهل السيادة مثل لورد بليفير ودوق ارجيل واهل السيادة من العلماء مثل لورد كلفن ولورد لستر وهو من اسرار نجاحها واسباب ارتقائها

وقد نعينا الى قراء المقتطف دوق ارجيل في الجزء الماضي بعد ان قرأُوا فيهِ مراراً كثيرة عن علمهِ وفضلهِ ونحن نزيدهم وصفاً لاشغالهِ العلمية فنقول انهُ من اكبر امراء الانكليز واعرقهم نسباً من سلالة البارون كمبل الذي لقب بهذا اللقب سنة ١٤٤٥ اي منذ اكثر من اربع مئة وخمسين سنة . وقد اشتهر اسلافهُ في بلادهم شهرة فائقة فاقتفى آثارهم في الاشتغال بسياسة بلادهِ وفاقهم بتضلعهِ من العلوم الفلسفية والطبيعية وبكونهِ من ارباب الاقلام الذين يضنون بعلمهم ان يبقى في صدورهم فيبثونهُ في الآفاق لينفعوا بهِ ابناء وطنهم . ولم تشغلهُ السياسة عن العلم فبقي مجارياً لاربابهِ يقرأُ ويبحث ويكتب ويخطب وامتاز من اول ظهورهِ الى ان ادركتهُ الوفاة بالدرس والبحث والانتقاد والانشاء ونصرة المشتغلين بالعلم عموماً . ولم يوفَّق الى اكتشاف علمي عظيم يخلد بهِ ذكرهُ ولا الى استنتاج حقيقة علمية كبيرة النفع ولكنهُ ساعد العلم بالمشاركة فيهِ فذلك ومنصبهُ السياسي وجاههُ وغناهُ صيرتهُ قوة في البلاد الانكليزية للخير والنفع فاسف عليهِ العلماء والجرائد العلمية كما اسف عليهِ رجال السياسة وجرائدهم

واول علم اشتغل بهِ واشتهر علم الجيولوجيا ويقال انهُ رأَى اوراقاً متحجرة عند واحد من رجالهِ منذ خمسين سنة فبحث عن كيفية تكونها ومن ثمَّ شاقهُ علم الجيولوجيا فدرسهُ وكثر اشتغالهُ بهِ . وهو من الكتَّاب المجيدين والناقدين المدققين فاستنتج مما رأَى نتائج لا تنطبق على ما استنتجهُ غيرهُ ولذلك اشتدَّ الجدال والحجاج بينهُ وبينهم ولم يتحاشَ قوارص الكلم فاحتدمت نار المناظرة بينهُ وبين هكسلي وتندل وسبنسر وغيرهم من العلماء كما يعلم كلٌّ مطلع على مجلدات المقتطف الماضية لكنهُ انصف خصومهُ في العلم ولم يبخسهم حقهم

ثم لما شاع مذهب النشوء كان من اول الباحثين فيهِ والمنتقدين عليهِ وتوالت مقالاتهُ وخطبهُ وكتبهُ في هذا الموضوع فكشف كثيراً من مواقع الضعف في اقوال النشئيين وادلتهم

وبلغ بحثهُ ادقهُ في ما كتبهُ عن ملابسات مذهب النشوء في كتابهِ سلطان الشريعة وكتابهِ وحدة الطبيعة . وهذان الكتابان يدلان على علم واسع ورأْي صائب وفضل راجح وحجة قوية وبلاغة في الانشاء قلَّما فاقهُ فيها احد

وكان عالي الهمة شديد العزيمة تستفزهُ المناظرة الى مساجلة العلماء وتشديد الوطأَة عليهم كانهُ يناظر خصومهُ في السياسة . ولذلك ولانفتهِ الطبيعية كان يكلم الناس كرئيس يكلم مرؤُوسيهِ او استاذ يكلم تلامذتهُ فلم يتيسر لهُ قياد الجمهور وبلوغ المنزلة العليا بين رجال السياسة ولا اقتصر على علم واحد فجارى النابغين فيهِ من رجال العلم ولذلك لا يعدُّ في طبقة غلادستون بين رجال السياسة ولا في طبقة هكسلي بين رجال العلم . وقد وصفهُ احد العامة وصفاً بليغاً بقولهِ " انهُ في مركز حرج جداً لان سموَّ نسبهِ منعهُ من الامتزاج برجال العلم وسمو عقلهِ منعهُ من الامتزاج برجال النسب "

وكان مغرماً بحب الطبيعة واستجلاء غوامضها فيقضي الايام والاسابيع يبحث عن المتحجرات والاصداف وآثار البحر في البر وآثار ما ظنهُ طوفان نوح وقد فعل ذلك سنة بعد سنة منذ علق قلبهُ حب الطبيعة

وكان غرضهُ الاكبر نصرة الدين على ما يخالفهُ من العلوم الطبيعية لكنهُ لم يرضِ رجال الدين ولا ارضى رجال العلم لانهُ سلَّم بامور كثيرة لا يسلّم بها رجال الدين عادةً او لم يكونوا يسلمون بها وانكر اموراً أُخرى يعتقد رجال العلم صحتها كما ترى في خطبتهِ عن الطوفان التي ترجمناها ونشرناها في المجلد الثامن من المقتطف فانهُ اثبت فيها ان طوفان نوح ارتفع الماءُ فيهِ ١٤٠٠ الى ١٥٠٠ قدم على الاكثر . والنص صريح في التوراة على ان المياه " غطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء . فمحا الله بها كل قائم كان على وجه الارض الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء " . فما حاول اثباتهُ لا ينطبق على العلم الطبيعي ولا على نص التوراة

ولم يقتصر على البحث في المسائل السياسية والطبيعية بل كان يبحث في كل موضوع في التاريخ واللاهوت والفلسفة والاقتصاد وما وراء الطبيعة كما يظهر من كتبهِ الكثيرة والمقالات العديدة التي كان ينشرها في المجلات والجرائد الدينية والعلمية والادبية والسياسية

وكانت مباحثهُ العلمية تساعدهُ على مناظراتهِ السياسية فقد وصف المستر غلادستون وحزبهُ مرةً بقولهِ انهم مثل السمك الغروي الذي يظهر جميلاً للنظر لكنهُ خالٍ من العظم ويبدو متحركاً في الماء وهو في الحقيقة ساكن والماءُ يحملهُ

ورأَس مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٨٥٥ وجمعية ايدنبرج الملكية سنة ١٨٦١ ولهُ

اولاد كثيرون اكبر ابنائهِ مركيز لورن زوج البرنسس لويز ابنة ملكة الانكليز واكبر بناتهِ زوجة دوق نورثمبرلند

* * *

وصف الخزان

لسعادة حسن بك واصف مدير الفيوم

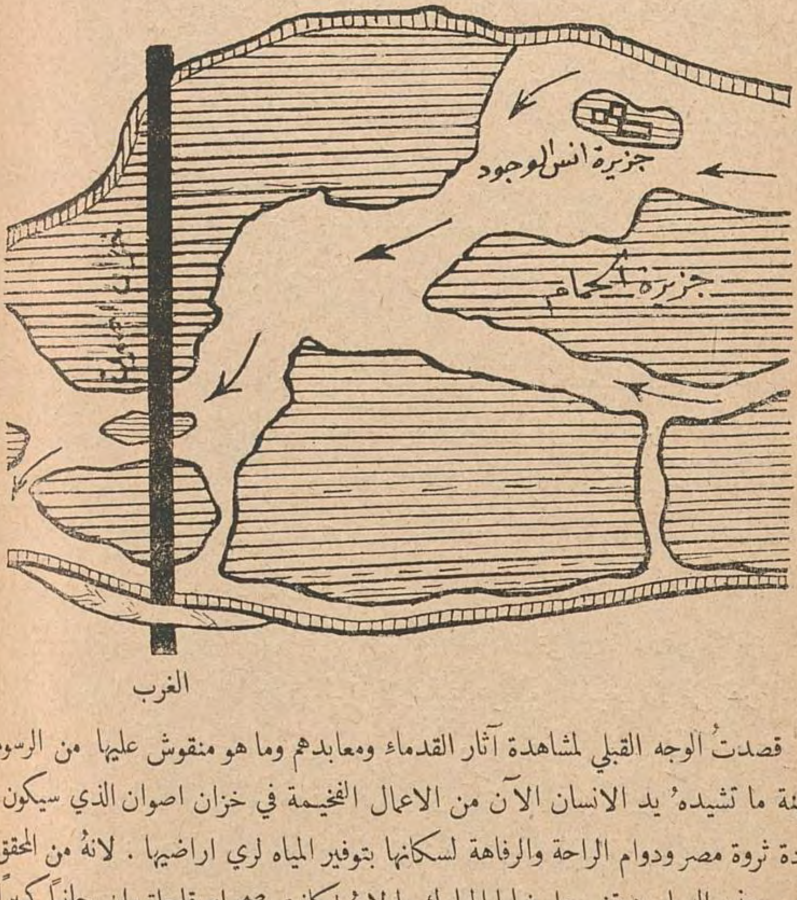

قصدتُ الوجه القبلي لمشاهدة آثار القدماء ومعابدهم وما هو منقوش عليها من الرسوم ثم لمعاينة ما تشيدهُ يد الانسان الآن من الاعمال الفخيمة في خزان اصوان الذي سيكون سبباً لزيادة ثروة مصر ودوام الراحة والرفاهة لسكانها بتوفير المياه لري اراضيها . لانهُ من المحقق ان خصب هذه الديار يتوقف على نيلها المبارك ولولاهُ لكانت صحراء قاحلة وان جانباً كبيرًا من مياه هذا النيل يصب حتى الآن في البحر الابيض المتوسط ويذهب هدرًا فلا يستفيد احد منهُ وهو لو خزن الى ايام التحاريق لكانت منهُ الفائدة الكبرى وهذا ما ارادتهُ الحكومة المصرية الآن بانشاء الخزان في اصوان

وقد زرت اصوان في اوائل شهر ابريل وشاهدت هذا البناء العظيم فرأيتهُ يضارع الاهرام متانة ويفرق عنها بان نفعهُ كبير عامٌّ وهي لانفع لها

وهو سدٌّ عظيم يمتدُّ من الشرق الى الغرب كما يرى في الصورة السابقة يخترق اساسهُ هضبات شلال اصوان وهي من حجر الجرانيت الاصم . طول هذا السد الفا متر اربع مئة متر منها في الجهة الشرقية خالية من الفتحات وكان بناؤُها قد تمَّ حينما شاهدناهُ وما بقي منهُ تصنع فيهِ مئة وثمانون فتحة او عيناً تقفل لخزن الماء ثم تفتح لخروجهِ منها وعرض الفتحة من الامام متران و ٩٤ سنتمترًا ومن الوراء متران فقط وبين كل فتحة واخرى بغلة سمكها خمسة امتار وبين كل عشر فتحات دعامة من الخلف عرضها خمسة امتار وهي بارزة عن بناء الواجهة مترًا وفي الطرف الغربي من السد فتحة كبيرة عرضها تسعة امتار ونصف متر وستكون هويسًا لمرور المراكب والوابورات الصاعدة والنازلة في النيل ويقسم هذا الهويس الى ثلاثة احواض تسهيلاً لمرور السفن وقد انشئت ترعة امام هذه الفتحة وكسيت بالحجر كما ترى في الشكل

وسمك هذا السد من اسفلهِ ثلاثون مترًا ثم يدق رويدًا رويدًا ويبلغ متوسط سمكهِ ثمانية عشر مترًا فيميل البناء من الجهة الامامية والخلفية حتي يكون هرميًّا الى ان يبلغ المنسوب ١٠٥ ثم يصير رأسيًّا مسافة مترين وهناك تبتدئ الذروات او الاطناف فتبلغ ثلاثة امتار فيكون اعلى السد عند المنسوب ١١٠ امتار اي يكون اعلاهُ مرتفعًا عن سطح البحر الابيض المتوسط ١١٠ امتار . اما الماء الذي يخزن فيهِ فيبلغ اسفل الذروات اي المنسوب ١٠٧ وحينئذٍ تبقى اكثر المباني التي في جزيرة انس الوجود فوق سطح الماء

وفي اعلى هذا السد طريق عرضهُ في الجزء الخالي من الفتحات خمسة امتار وفي الجزء الذي فيهِ فتحات سبعة امتار

اما الفتحات او العيون فلم تجعل على علو واحد بسبب ما في ارض الخزان من الارتفاعات والانخفاضات ولا جعل طولها واحدًا بل جعل بعضها واطئًا وبعضها عاليًا كما ترى في هذا الجدول

عدد العيون	منسوب قاعها	منسوب عقدها
٦٥	٨٧٫٥٠	٩٤٫٥٠
٧٥	٩٢٫٠٠	٩٩٫٠٠
١٨	٩٦٫٠٠	٩٩٫٠٠
٢٢	١٠٠٫٠٠	١٠٣٫٥٠

اي انهُ سيكون في اسفل هذا السد ٦٥ عينًا طول العين منها ٧ امتار وعرضها من

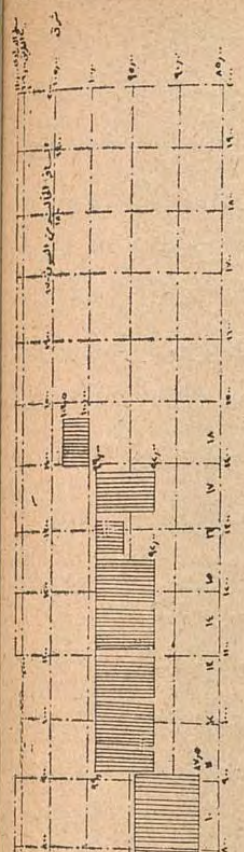

الامام نحو ثلاثة امتار ومن الوراء متران و بجانبها ٧٥ عيناً كبيرة مثلها ولكنها اعلى منها قليلاً في وضعها لان منسوب اسفلها اي ارتفاعهُ عن سطح بحر الروم ٩٢ متراً وارتفاع اعلاها ٩٩ متراً و بينها وفوقها عيون أُخرى اقصر منها و يظهر ذلك كلهُ في هذا الشكل فانهُ قطاع طولي للسد رُسمت فيهِ العيون المختلفة حسب اماكنها واوضاعها وجعل ارتفاعهُ نحو جزء من ثمانمئة جزء من ارتفاع السد وكذلك العيون ارتفاعها فيهِ نحو جزء من ثمانمئة جزء من ارتفاعها الحقيقي . وجُعل طولهُ نحو جزء من الف ومئتي جزء من طول السد الحقيقي وعرض العيون نحو جزء من الف ومئتي جزء من عرضها الحقيقي . و يظهر في هذا الشكل نسبة العيون بعضها الى بعضها واماكنها في السد فجانب كبير من الجهة الشرقية خالٍ منها لارتفاع قاع النيل هناك ثم تبتدئ العيون العالية وتليها عيون اوطأ منها وهلمَّ جرًّا وقد كتب فيهِ قياس الاطوال والعروض كما ترى

وستقفل هذه العيون او تفتح حسبما يراد وهي متينة البناء جدًّا من حجر الجرانيت الصلد الصقيل وكان المراد ان تكسى بالحديد حفظاً لها من الماء ثم ظهر بالتجارب ان الماء لا يأكلها لصلابة حجارها فعدل عن استعمال الحديد

والحجارة كلها من الجرانيت كما تقدم والطين من الرمل والسمنت . والحجارة الظاهرة من البناء غير منحوتة وهي تقطع من الجبل المجاور وتأتي بها سكة الحديد وتلقيها في المكان الذي يراد وضعها فيهِ بآلة رافعة . واساس البناء كلهُ من الجرانيت ايضاً ولا يبنى الاَّ بعد الوصول الى صخر صلب متين لا يتفتت

اما متانة البناء ودقة صناعتهِ فمما يعجز اليراع عن وصفهِ وسيبقى اثرًا خالدًا لابناء هذا العصر وللحكومة الخديوية التي شادتهُ تنتفع بهِ البلاد وتسرُّ برؤْيتهِ العباد

باب الزراعة

النيل والقطن

اصبح المزارعون والتجار في هذا القطر ولا همَّ لهم الاَّ النيل والقطن ففي يوم واحد يرتفع ثمن القنطار من القطن المصري ريالاً او يهبط ريالاً اي ما يساوي مليوناً من الجنيهات لو أُطلق على المحصول كلهِ وذلك تبعاً لما يُعلم عن زيادة المياهِ او نقصانها وتشديد المناوبة او تسهيلها. وكل حقيقة عن النيل والفيضان لا تخلو من فائدة كبيرة في هذه الايام وغيرها ولذلك جمعنا الحقائق التالية من كتاب ولكوكس عن الري المصري

(١) مقدار التبخر اليومي في الوجه القبلي ٧ مليمترات في اليوم صيفاً و٥ مليمترات شتاءً. وفي الوجه البحري ٣ مليمترات في اليوم صيفاً ومليمتران شتاءً

(٢) المياه التي تغور في الارض تزيد على المياه التي تتبخر صيفاً اذا كانت الارض رملية وتقلُّ عنها اذا كانت طفالية ويكون مقدارها حينئذٍ بين مقدار المياه التي تتبخر صيفاً والتي تتبخر شتاءً

(٣) عمق البحر الابيض في لادو متران في التحاريق و ٤,٥٠ في الفيضان ويختلف تصريفهُ هناك من ٥٠٠ متر مكعب الى ١٦٠٠ في الثانية ويبتدئ فيضانهُ عادةً في ١٥ ابريل ويبلغ معظمهُ بين ١٥ و ٣٠ اغسطس

(٤) يبتدئ فيضان البحر الازرق في اوائل يونيو ويمتدُّ الى آخر اكتوبر

(٥) تصريف البحر الازرق والبحر الابيض متساويان زمن الفيضان واما زمن التحاريق فتصريف البحر الابيض اكثر كثيراً من تصريف البحر الازرق

(٦) لنهر الاتبرة شأن كبير في الفيضان لان تصريفهُ يبلغ احياناً ٦٩٠٠ متر مكعب في الثانية ومتوسط تصريفهِ وقت فيضانهِ ٣١٠٠ متر مكعب ويكون فيضانهُ من يوليو الى اكتوبر واعظمهُ في اغسطس

(٧) يصل الماءُ من بحيرة فكتوريا الى بحيرة البرت في ثمانية ايام ومن بحيرة البرت الى لادو في خمسة ايام ومن لادو الى الخرطوم في ٣٦ يوماً زمن التحاريق وفي ٢٠ يوماً زمن الفيضان ومن الخرطوم الى اصوان في ٢٦ يوماً زمن التحاريق و ١٠ ايام زمن الفيضان ومن

اصوان الى العاصمة في ١٢ يوماً زمن التحاريق و٣ ايام زمن الفيضان . فيصل الماء من بحيرة فكتوريا الى العاصمة في ٩٠ يوماً زمن التحاريق وفي ٥٠ يوماً زمن الفيضان

(٨) يصل الماء في البحر الازرق من متابعهِ في بلاد الحبش الى الخرطوم في ١٧ يوماً زمن التحاريق وفي سبعة ايام زمن الفيضان

(٩) في زمن الفيضان العادي يبتدئ الفيضان في لادو على البحر الابيض في نحو ١٥ ابريل وتبلغ بداءتهُ الخرطوم في ٢٠ مايو واصوان في ١٠ يونيو . وتصل المياه الخضراء التي تبشر بهذا الفيضان الى العاصمة في ٢٠ يونيو

(١٠) يكون المتصرف من البحر الابيض عند الخرطوم ٣٠٠ متر مكعب في الثانية في ٢٠ مايو وذلك في السنين العادية وحينئذٍ يصل الفيضان الى هناك فيزيد المتصرف رويداً رويداً حتى يبلغ ٤٥٠٠ متر مكعب في الثانية بين ١٥ و ٢٠ سبتمبر

(١١) لا يبتدئ فيضان البحر الازرق في الخرطوم عادة الا في نحو ٥ يونيو ويكون المتصرف منهُ حينئذٍ ١٦٠ متراً مكعباً في الثانية ثم يزيد بسرعة ويبلغ اعظمهُ في ٢٥ اغسطس حينما يصير المتصرف منهُ ٥٥٠٠ متر مكعب في الثانية . وتبلغ مياههُ الحمراء اصوان في ١٥ يوليو والعاصمة في ٢٥ منهُ

(١٢) يبتدئ فيضان الاتبرة في اوائل يوليو ولكن يمضي عليهِ شهر حتى يبلّ مجراهُ فلا يجري الماء فيهِ الا في اواخر يوليو ويبلغ معظمهُ في ٢٠ اغسطس ويبلغ المتصرف منهُ حينئذٍ نحو ٤٠٠٠ متر مكعب في الثانية

(١٣) يذهب من النيل بالتبخر بين اصوان والقاهرة ١٣٠ متراً مكعباً كل ثانية زمن الفيضان

(١٤) يكون متصرف اصوان على اقلهِ في اخر مايو وهو حينئذ في السنين العادية نحو ٤١٠ امتار مكعبة في الثانية. ويكون متصرف الروضة على اقلهِ في ١٥ يونيو وهو حينئذٍ ٣٨٠ متراً مكعباً في الثانية

(١٥) حينما يكون متصرف البحر الابيض عند لادو على اقلهِ يبلغ ٥٥٠ متراً مكعباً في الثانية يصل منها ٣٥٠ متراً مكعباً في الثانية الى الخرطوم

وحينما يكون متصرف البحر الازرق على اقلهِ يبلغ ١٩٠ متراً مكعباً في الثانية ويفقد هذا الماء في مسيرهِ الى اصوان ١٣٠ متراً مكعباً في الثانية بالتبخر فيكون المتصرف عند اصوان ٤١٠ امتار مكعبة في الثانية ولكنهُ هبط احياناً الى ٢١٠ امتار مكعبة في الثانية

(١٦) يؤخذ من كتاب ولكوكس انهُ اذا كان مقياس النيل في اصوان ذراعاً و ١٧ قيراطاً فوق الصفر كان مقدار الماء المتصرف من هناك ٤٣٠ متراً مكعباً في الثانية وكلما نقص المقياس ثلاثة قراريط نقص الماء المتصرف عشرين متراً مكعباً حتى تصل الى الصفر فيصر الماء المتصرف نحو ١٥٧ متراً مكعباً في الثانية كما نرى في هذا الجدول

المقياس		المتصرف	المقياس		المتصرف
ذراع	قيراط	امتار مكعبة	ذراع	قيراط	امتار مكعبة
١	١٧	٤٣٠		١٧	٢٧٠
١	١٤	٤١٠		١٤	٢٥٠
١	١١	٣٩٠		١١	٢٣٠
١	٠٨	٣٧٠		٨	٢١٠
١	٥	٣٥٠		٥	١٩٠
١	٠٢	٣٣٠		٢	١٧٠
٠	٢٣	٣١٠	تحت الصفر	١	١٥٠
	٢٠	٢٩٠	"	٤	١٣٠

فلما بلغ مقياس اصوان ٤ قراريط تحت الصفر كان الماء المتصرف هناك ١٣٠ متراً مكعباً في الثانية اي ١١ مليون متر مكعب في اليوم يصل منها الى القناطر الخيرية نحو ثمانية ملايين متر مكعب فاذا كان المتصرف من القناطر الخيرية ٢٠ مليون متر مكعب في اليوم وجب ان يؤخذ اكثر من نصفها من المخزون في حوض النيل نفسهِ

(١٨) اذا راجعنا السنين الماضية لنعلم في اي وقت بلغ التحاريق اشدَّهُ في اصوان رأينا الوقت يتقدَّم ويتأَخر من ٨ مايو الى ٢٤ يونيو كما ترى في هذا الجدول

السنة	معظم التحاريق	السنة	معظم التحاريق
١٨٧٣	٠٥ يونيو	١٨٧٩	٢٣ مايو
١٨٧٤	٣٠ مايو	١٨٨٠	٩ يونيو
١٨٧٥	٢٣ "	١٨٨١	١٤ مايو
١٨٧٦	١٥ يونيو	١٨٨٢	٢٣ يونيو
١٨٧٧	٢٧ مايو	١٨٨٣	٢٢ يونيو
١٨٧٨	٢٣ يونيو	١٨٨٤	٢٧ مايو

السنة	معظم التحاريق	السنة	معظم التحاريق
١٨٨٥	٢١ يونيو	١٨٩٢	١٨ يونيو
١٨٨٦	٠٣ يونيو	١٨٩٣	١٨ يونيو
١٨٨٧	٨ مايو	١٨٩٤	١٦ يونيو
١٨٨٨	٨ يونيو	١٨٩٥	٢٣ يونيو
١٨٨٩	٢٤ يونيو	١٨٩٦	١٣ مايو
١٨٩٠	٨ يونيو	١٨٩٧	٣١ مايو
١٨٩١	١٩ مايو	١٨٩٨	٢٣ يونيو

وكان اعظم ما بلغتهُ التحاريق في ٢٣ يونيو سنة ١٨٧٨ فانها بلغت حينئذٍ ثمانية قراريط فوق الصفر بمقياس اصوان اي بقي مقياس النيل اعلى مما بلغهُ هذا العام باثني عشر قيراطاً

الحمى القلاعية

نشرت مجلَّة الشركة الزراعية الخديوية مقالة في هذا الموضوع للمستر اغسطس ملر اثبت فيها الحقائق التالية وهي

(١) ان الحمى القلاعية مرض معدٍ جدًّا يصيب البقر والغنم والمعزى والخنازير والكلاب والفراخ وقد يصيب الناس ايضاً ولكن اشد فتكهِ بالبقر . ويرافقها طفح حويصلي في الفم وبين الاصابع والاظلاف وفوقها

(٢) بعد العدوى بمدة تختلف من ٢٤ ساعة الى ثلاثة ايام او اربعة ترتفع حرارة الحيوان درجتين الى اربع ويظهر نفاط حويصلي على لسانهِ وباطن شفتيهِ وسقف حلقهِ يختلف اتساعهُ مما يساوي القطعة التي بغرشين الى ما يساوي القطعة التي بعشرة غروش وقد يظهر هذا النفاط علي ضرعهِ وتظهر نفاطات صغيرة بين شقوق اظلافهِ وعلى دائرها الاعلى ويزيد المفرز من الانف والعنين ويظهر اضطراب فمهِ بحركة شفتيهِ ويسيل لعابهُ ويعسر عليهِ مضغ طعامهِ وقد يعرج اذا ظهر النفاط في قوائمهِ وبعد قليل تنفصل القشور التي تغطي النفاط وتقع قشوراً مستديرة ويبقى ما تحتها ليناً ثم يتغطى بقشرة أُخرى . وقد تقع الحوافر في بعض الحوادث

(٣) ان سم هذا المرض يخرج من الفم والقوائم ويصل الى الارض فتنتشر العدوى سريعاً . وقد تنتقل العدوى من مديرية الى اخرى بواسطة الكلاب والحشرات . واذا رضع العجل لبن بقرة مصابة بهذا الداء فقد يموت حالاً

(٤) اذا كانت الاصابة شديدة انقطع لبن البقرة كلهُ واذا كانت خفيفة انقطع بعضهُ وبقي البعض الآخر

(٥) اذا كانت الاصابة خفيفة ولم تشتد في قوائم الدابة فالغالب انها تشفى في مدة تختلف من اسبوع الى اسبوعين واما اذا كانت شديدة فالغالب ان الحيوان يهزل وتسقط حوافرهُ او ترم مفاصلهُ

(٦) يمكن اتقاء هذا المرض بتطعيم الحيوان باللمفا ممزوجة بدم حيوان آخر اصيب بالمرض وشفي منهُ

(٧) اذا كانت الاصابة خفيفة سارت سيرها وانتهت بالشفاء . وحينئذٍ يجب ان يكون طعام الحيوان مما يسهل مضغهُ مثل الرضة (النخالة) والعشب الاخضر واذا وقعت اظلاف الحيوان تعالج اقدامهُ بمادة قابضة مثل خلات الرصاص ممزوجة بقليل من الحامض الكربوليك واذا ضعف الحيوان كثيرًا وخارت قواهُ يسقى بعض المنعشات مثل الكنياك وروح الايثر النتروس واذا تقرحت اقدامهُ تعالج بمحلول ثقيل من الحامض الكربوليك ومحلول كلوريد الزنك

(٨) اذا شفي الحيوان يغسل جيدًا قبلما يطلق ليسير في الطرق والحقول

القطن والسماد

اشرنا في الجزء الثاني الى التجارب التي جُرّبت في تسميد القطن في هذا القطر ونتائجها نقلاً عمّا نشرهُ المستر فودن في مجلة الشركة الزراعيَّة . وخلاصتها

اولاً ان القطن يستفيد من السماد

ثانيًا ان السباخ البلدي الجديد لا يصلح للقطن

ثالثًا ان المسحوق (بودرت) الجيد يفيد القطن اذا اضيف منهُ طن ونصف الى الفدان

رابعًا انهُ اذا كان السماد كثيرًا جدًّا لم تكن فائدتهُ على نسبة مقدارهِ اي انهُ يوجد حد للسماد اذا تعدَّاهُ لم تعد منهُ فائدة

خامسًا انهُ نتج من الجوانو فائدة كبيرة فهو سماد جيد للقطن

سادسًا اذا استعملت الحكمة في التسميد نضج القطن باكرًا فزادت الجنية الاولى

ولكن لما نشرت هذه النتائج لم يكن القطن قد حُلج لتُعلم نفقات السماد بالنسبة الى الفائدة الحاصلة من القطن اما الآن فقد حُلج وبيع فكتب المستر فودن نتيجة ذلك في مجلة الشركة وهذه خلاصتها

(١) ان القطن المسبخ بالسباخ البلدي الجديد انتج فدانهُ سبعة قناطير ونصف قنطار

وغير المسبخ انتج سبعة قناطير فقط ولكن القنطار من القطن المسبخ صفّى ٩٥ رطلاً ونصف رطل والقنطار من القطن الذي لم يسبخ صفّى ٩٧ رطلاً وتسعة اعشار الرطل هذا من الجنية الاولى والثانية اما الثالثة فصفى القنطار من المسبخ منها نحو ٩٨ رطلاً ومن غير المسبخ ٩٣ رطلاً ونصف رطل . وحكم المسيو بناكي ان القطن المسبخ ادنى من القطن غير المسبخ والنتيجة ان السباخ البلدي الجديد لا يزيد المحصول مايفي بثمنهِ ويقل بهِ صافي الجنية الاولى والثانية وعليهما الاعتماد ولا يكون نوع القطن جيدًا كما لو لم يسمد

(٢) اما البودرت فاكثر فائدة من السباخ البلدي الجديد كما ترى من هذا الجدول

	غلة الفدان قناطير	صافي القنطار	
		الجنية ١ و٢	الجنية ٣
قطن غير مسبخ	٨,٨	١٠٤,٥٠	١٠٣,٧٣
قطن مسبخ بطن ونصف للفدان	١٠,١	١٠٧,٣٦	١٠٥,٢٠
« « بثلاثة اطنان «	٩,٥	١٠٦,٠١	١٠٥,٦٠
« « بستة اطنان «	٩,٦	١٠٨,٠٥	١٠٥,٨٣

ويظهر من ذلك باجلى بيان ان التسبيخ بالبودرت مفيد على شرط ان لا يزيد على طن ونصف للفدان وحينئذٍ تكون الزيادة قنطارًا وثلثًا من القطن ثمنها ٣٢٥ غرشًا وثمن البودرت وجمع القطن الزائد ١٧٥ غرشًا فتكون الزيادة من كل فدان ١٥٠ غرشًا باستعمال سماد البودرت. واما اذا سمد الفدان بثلاثة اطنان من البودرت كانت الخسارة ١٣٨ غرشًا عن كل فدان واذا زاد البودرت زادت الخسارة

ونوع القطن المسمَّد بطن ونصف من البودرت اجود من نوع القطن غير المسمَّد مطلقًا . وهذا الاخير مثل القطن المسمد بثلاثة اطنان من البودرت ويأتي بعدهما في الجودة القطن المسمد بستة اطنان من البودرت

(٣) والقطن المسبخ بالجوانو كانت نتيجتهُ بعد الحلج كما ترى في الجدول التالي وكان الجوانو قنطارًا ونصفًا للفدان المزروع من القطن العباسي

	غلة الفدان بالقناطير	صافي القنطار	
		الجنية ١و٢	الجنية ٣
غير المسبخ	٨,٣	١٠٦,٢٣	١٠٣,٩٥
المسبخ بالجوانو	٠,٠	١٠٢,١٠	١٠٤,٥١

فالزيادة في الفدان سبعون رطلاً تساوي ١٩٦ غرشاً وثمن الجوانو واجرة جمع زيادة القطن ٨٣ غرشاً فتكون زيادة الربح من الفدان ١١٣ غرشاً والقطن المسمَّد بالجوانو اجود كثيراً من القطن غير المسمَّد

* * *

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الدكتور بسيط

حضرة صديقيَّ منشئي المقتطف الاغر

يسرني كما يسرُّ كلَّ وطني غيور ان يرى رجال الجد والاجتهاد من ابناء سورية يهجرون بلادهم ويتجشمون المشاق في طلب الفوائد العلمية وادخار لآلئ المعرفة ثم يعودون اليها فائزين باكاليل النجاح. وبملء السرور انقل الى قراء مجلتكم الافاضل خبر الشاب الاديب الدكتور صابر بسيط الذي اتى الولايات المتحدة الاميركية منذ بضع سنوات قصد اتمام دروسهِ الطبية فدرس كتلميذ قانوني في اشهر مدارس هذه البلاد ونال الشهادة في الطب والجراحة وامتاز على رفاقهِ بشهادة الامتياز في الجراحة علماً وعملاً. ثم قضى المدة المطلوبة في المدرسة الخاصة بتمرين الاطباء في كل العمليات الجراحية حسب درجاتها تحت يد مهرة الجراحين ونال شهادتها. وهذه المدرسة في نيويورك ولا يُقبل فيها الاَّ الاطباء القانونيون الذين نالوا شهاداتهم الدكتورية

واني سمعتُ من كثيرين من الاميركيين الثناء الجزيل على الدكتور صابر بسيط فقد ترك في هذه الديار اسماً طيباً وصيتاً حميداً لاجتهادهِ ومهارتهِ ودماثة اخلاقهِ وحسن سيرتهِ. وسيبارح هذه البلاد عائداً الى وطنهِ قريباً لينفعهُ بعلمهِ وعملهِ

الدكتور
ابرهيم عربيلي

واشنطون عاصمة اميركا

علم الجفر

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

عثرت على كتاب خط يدعى " ملخص كتب الجفرية وشرح الشجرة النعمانية لسيدي محيي الدين بن العربي " . قال في مقدمتهِ قال " الشيخ الامام العارف بربهِ كمال الدين ابو سالم ابن طلحة " . . . . الى ان قال " ويفتح حم بلاد الهند وَيس بلاد السند ويحكم الصبي بالوجه البهي ويعبر الفرات راعي الفلاة ويغور الماء وينقلب الهواء ويموج البحر وينشف النهر ويهدم القصر ويظهر النصر يوم الجمعة بعد العصر . وينزل الاعور على المرج الاخضر وتظهر الكنوز ويكسر الكوز وتنفك اللغوز ويحل الملغوز وتحكم العجوز وتظهر السبع الشداد وتقتل الآباء والاولاد ويجلس على السرير حرف الشين وينقلب بالروم حرف السين ويمسك الجيم حرف الياء ويقتل الميم حرف الباء ويظهر العين على الجيم والميم على الميم ويقتل الجيم حرف العين ويجلس على الشين مع العين . وفي اي اوان يخرج المحبوس من المكان ويفك الميم ويملك القاف ويفك الامير ويجبر الكسير ويكون الحرب في البحر ثلاث عشرة مرة وفي البر سبع عشرة مرة ومتى محمد يصافح محمداً وتصير ارض العرب مروجاً وانهاراً ورياضاً وازهاراً ويفتح ابواب الولد البكا ويجلس يوسف على سرير يوسف وينقطع النيل ويكثر القتل ويموت الفيل ويعم الحريق ويطم الغريق ويهدم حصون الروم ويصيح في جوانبها البوم وتظهر سعيدة صاحبة الخصال الحميدة . وتعبد الاوثان ويرتفع القرآن وتقوم الساعة وتظهر الشفاعة الى غير ذلك من الامور الجسام والحروب العظام والله اعلم بالصواب "

وفي موضع آخر من الكتاب قرأت ما يأتي

" ان الله سبحانهُ وتعالى يبعث في كل الف سنة نبياً بمعجزات واضحة وبراهين قاطعة لرفع اعلام دينهِ القويم وظهور صراطهِ المستقيم فكان في الالف الاولى آدم عليهِ السلام والثانية ادريس عليهِ السلام والثالثة نوح عليهِ السلام والرابعة ابرهيم والخامسة موسى والسادسة عيسى والسابعة سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم ختمت بهِ النبوة والرسالة وتمت بهِ ألف الدنيا فالالف الاولى لزحل والثانية للمشتري والثالثة للمريخ والرابعة للشمس والخامسة للزهرة والسادسة لعطارد والسابعة للقمر "

والكتاب صغير الحجم كلهُ كلام واشارات على نسق ما تقدم اخبرني صاحبهُ انهُ الجفر وانهُ يمكنهُ الوقوف منهُ على مستقبل الايام والسنين

ثم طالعت كلمة "جَفر" في دائرة المعارف للعلامة المرحوم البستاني فرأيتهُ يقول فيها. قالوا انهُ "عبارة عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كل ما كان وما يكون كليًّا وجزئيًّا" واورد صاحب الدائرة رحمهُ الله كلامًا كثيرًا عما قيل عن هذا الكتاب. وقرأت في مقدمة ابن خلدون ان الجفر كتاب لجعفر الصادق جمع فيهِ بعض الاخبار للوقوف عليها ثم حكم بفسادهِ وانهُ معدوم بالمرة غير ان في "الدائرة" ان بعض المؤرخين" ذكر ان السلطان سليمًا العثماني حصّل هذا الكتاب من مصر ووجعلهُ في بلاطهِ مع عدة تحف نفيسة"

فارجو ممن وقف على حقيقة هذا العلم وادلة صحتهِ او فسادهِ ان يتحفنا بها ولهُ الفضل

مصر محمد عمر

بلاغة العرب والافرنج

لم يزد حضرة احمد افندي كامل في مقالتهِ الثانية شيئًا على ما اوردهُ في مقالتهِ الاولى الاَّ ان يكون ما انتخبهُ من الشواهد وما استخرجهُ منها تأْييدًا لدعواهُ وانما هو لم يحسن الانتقاء هذه النوبة كما سيتضح ذلك

اعترف حضرتهُ ان اللفظ يسقط عن مرتبتهِ بالترجمة واقرَّ ان هناك من ضروب التعبير والاستعارات اللفظية ما لا يمكن نقلهُ من لسان الى لسان ثم استطرد الكلام الى قولهِ "لكننا لا نسلم مطلقًا بان المعاني تتغير بتغير الالفاظ او لا يمكن نقلها بالترجمة ولو سلمنا ذلك لما تلقينا علوم اليونان والفرس والافرنج وروينا انظارهم فيها كما هي بل روينا كثيرًا من معاني الامم الاخرى الشعرية وحلينا بها فصاحاتنا"

لو سألنا عربيًّا عن الصورة التي يتمثلها اذا قيل لهُ جدار ابيض وانكليزيًّا عما يفهم من قولنا white wall وفرنسيًّا عن مدلول muraille blanche لالفينا الصور الثلاث متشابهة تمام الشبه في لونها المقيدة بهِ بالصفة وهي البياض المعبر عنهُ بالالفاظ ابيض و white و blanche في الامثلة الثلاثة . ولو سردنا هذه القضية لعربي وهي "ان الخط المستقيم هو اقرب الابعاد بين نقطتين" ونقلنا العبارة الى الانكليزية فقلنا A straight line is the shortest distance between two points لكان مفهوم العبارتين في اللغتين واحدًا ولكن لو نقلنا الى الانكليزية قول المعري

خفف السير واتَّئدْ يا حادي ... انما انت سائق بفؤَادي

او عربنا قول ملتن في مطلع قصيدتهِ الفردوس المفقود Of man's first disobedience and the fruit etc. لم يكن المفهوم واحداً في كل من المثالين عند اهل اللسانين كما في المثالين الاولين

والسبب * ان ما يصل الى العقل عن طريق الحواس تتماثل صوره في جميع الناس على حدّ سوى تقريباً (باستثناء المتوحشين لانهم خارجون عن دائرة البحث) فالالوان تظهر للواحد كما تظهر للآخر ممن لم يصب بالعمي اللوني ومهما اختلفت اسماؤها فالمسميات واحدة وصورها واحدة ايضاً. اما في ما يولده الخيال من محتويات الفكر او ما يستخلصهُ التصور مما يمثله الذهن من المشاهدات بالحواس فمخالف لذلك. فعماد هذه الاحوال والتربية والدرس واخلاق الامة ومقامها من الحضارة ومبلغها من التهذيب ودينها وجميع ما يؤثر في اراء افرادها وما لها من التقاليد وما تحرص عليهِ من الآثار . ولهذا استطعنا نقل علوم الاجانب من اليونان والافرنج ولم نستطع نقل اشعارهم وبلاغاتهم . وهنا موضع الضعف في قضية حضرة الاديب فانهُ لم يميز الفرق بين ما في العلوم التي اركانها الحقائق او ما يتخذه القوم بمثابة الحقائق وبين ما في الشعر الذي يرجع الى الخيال والتصور فما كان من الشعر جامعاً للحقائق كالقصائد التاريخية والتهذيبية لا يصعب نقله من لسان الي لسان اذا اريد نقل الوقائع والنصائح فقط فاذا تعدّى هذه بدت الصعوبة كما يعلم المختبر المجرّب. خذ مثلاً قصيدة تنيسون المشهورة في الانكليزية التي يصف بها غارة ستمئة فارس انكليزي في سهل بالاكالاقا في حرب القريم فان الشاعر العربي يستطيع تعريب حكاية الواقع منها بما يضاهي الاصل الانكليزي او يفوقهُ تأدية معنى وجزالة لفظٍ ولكنهُ يقف حائراً اذا اراد اجتياز ذلك الي الجزء الشعري منها اذ هو انكليزي محض

ولما رأَيت حضرة الاديب يستند الى الشواهد والامثلة و يستنكف من القواعد والقضايا ارتأَيت ان اضرب على امثلتهِ ليعلم هو والقراءُ فساد الاستنتاج المسند اليها فهو يقول انهُ لم يرَ في ما كتبتهُ وكتبهُ الدكتور فياض ما يزيد على قولنا ان التعريب يذهب ببهجة المعرَّب وان شعر العرب محصور في ابواب محدودة فاذا لم يرَ سوى ذلك فايراد القضايا من العبث وخير طرق البحث مقابلة الاديب على قولهِ والنظر في الامثلة

قال ان جايتي شاعر الالمان كان ينقل بعض معانيهِ عن الفارسية. ولم انكر عليهِ جواز النقل قبل اليوم بل انا ممن ينادي بوجوبهِ ولكن ذلك لا يفيد ان كل مكتوب يستطاع نقله. ولو تأَمَّل حضرتهُ قليلاً لالفى هذا الشاهد عليهِ لا لهُ فالفارسية من اللغات الآرية لا السامية وهي اقرب الى الالمانية منها الى العربية ولعلّ هذا القول يدهشهُ لكنهُ اذا رجع الى الموضوع في فن اشتقاق اللغات تأَكد صحة هذا القول. وماذا يقول حضرتهُ في ما لو ردى ان الانكليز

والاميركان يدرسون اشعار عمر الخيام وغيرهِ من شعراء الفرس و يستظهرونها ويقرأُونها في مجامعهم ومنتدياتهم فهم يفعلون ذلك لما يلقونهُ فيها من الاستعارات والخيالات التي تجد منهم ارتياحاً اذ يفهمونها ويدركون قيمتها

ثم قال ”ولو نقلنا الى اي لسان قول سماحة السيد البكري في نابوليون حتى زالت دولتهُ الشماء الخ لعدَّ ذلك فيهِ آية من آيات البلاغة والبيان“ وهو تحكُّمٌ وتعسفٌ اذ انَّى يعلم حضرة الاديب صحة دعواهُ فهل امتحن الامر وكتب عن خبرةٍ او هو رأي عرض لهُ فدوَّنهُ ثم هو يطلب الينا ان نقبلهُ سواءٌ كان الاستنتاج صحيحاً او لا . والذي اظنهُ (مع اعترافي بقدرة سماحة السيد) ان العبارة لو نقلت الى لسان الافرنج لجاءَت باردةً . اما قول صاحب الجوائب فلا يعتبر حجة في هذا المقام لسببين احدهما انهُ انما كان يتكلم في شعرهِ وهو معذور لان شعر المرء بمقام ولدهِ من فؤَادهِ فهو لا يرى الاَّ حسناتهِ والثاني ان احمد افندي فارس ليس شاعراً كما يتوهم حضرة الاديب فصاحب الجوائب كاتب مجيد ومنتقد في الاخلاق شهير ولغوي محقق لكن شعرهُ ليس من طبقة نثرهِ والشواهد كثيرة في ايدي القوم في ما خلفهُ من القصائد كالتي جاءَت في كتابهِ الشهير ”في ما هو الفارياق“ وجلّ ما يقال فيهِ انهُ ناظم احسن النظم واما الشعر فلم يكن من طبيعتهِ فانهُ مع وقوفهِ على بعض لغات الافرنج لم يأْنف من ان يهزأَ بالامارتين وغيرهِ من شعرائهم ويقص وقائعهم معقباً عليها بعبارات الهزء والسخرية مع ان شعرهُ ليس من طبقة شعرهم كما يتضح بالمقابلة للعارفين بالعربية ولغات اوروبا . ومن يقرأُ الالياذة والانفرنو والذكرى والفردوس المفقود وهيواثا وما شاكلها يثق ان شعر الافرنج طحن لا جعجعة ولعلَّ حضرة الاديب يطالبني بتعريب شيءٍ مما ذكرت تأْييداً لدعواي وتفكهة لقراء العربية اما انا فابرأُ اليهِ من المقدرة على اقتحام هذه الغمرات واعترف بعجزي والقصور

ومن اغرب ما جاءَ في مقالة حضرتهِ قولهُ ”هذه الناقة وهي ركوب العرب قد ابدعوا فيها من الاوصاف والمعاني ما لا يعد كثرة على اننا ما سمعنا للآن معنًى شريفاً للافرنج في الوابور مثلاً“ (هذا توطئة لانتقاء رسالة سماحة السيد التي تتلو) فما مقام الوابور من الشعر واي صاحب ذوقٍ سليم يستطيع التغزل بالناقة والجمل الاَّ بدويًّا اعتاد شظف البادية والمعيشة فيها ومن منا يأْنس الى السكنى بجانب مناخ النوق حيث يسمع باذنيهِ هديرها ويشم بانفهِ رائحتها الكريهة ويرى بعينيهِ صورتها القبيحة او ان يتغزل برضابها وريقها وجمال طلعتها والدمقس والحرير تتقلب عليهما . اما الوابور فحقيقة من اكبر حقائق هذا العصر لم يصطنعهُ الافرنج للتغزل بهِ بل للانتفاع منهُ ومع ذلك فلم يقصروا في الكلام عنهُ في عرض وصفهم مناظر الطبيعة وجمالها ولو كان لديَّ

من الكتب ما اشتهي لكنت اعدد لحضرتهِ بعض ما ورد في اشعارهم ونثورهم من هذا القبيل. واين ما في الناقة من مهيجات الشعر الاَّ نفعها وهي تساوي بهِ سائر حيوانات النقل وما الذي تحدثهُ هيئتها في النفس من الطرب حتى تنطق المفحم واين هي من وجه السماء اذا تبدَّى ساطعة فيهِ النجوم او مشرقاً فيهِ البدر واين رائحتها من رائحة البنفسج والورد واين شكلها من شكل الغزال. هذه مناظر تستحق الوصف الشعري وفي هذه فاق الافرنج العرب كما يتضح من مقابلة المثل بالمثل والشبيه بالشبيه من شعر الفريقين ومنثورهما

اما قول حضرتهِ انهُ قرأَ عشرين روماناً فلم يرَ فيها من مناجاة المحبين ما هو اقرب الى الطبع من مثل قول المتنبي "الامَ طماعية العاذل" فهلاَّ ذكر اي "الطباع" يريد الافرنجية منها ام العربية فاذا كانت الثانية فهو مصيب واذا كانت الاولى فنصيب "الامَ طماعية العاذل" في عيون اهلها نصيب مناجاة المحبين في العشرين روماناً في عيني حضرتهِ وهو عين ما قلتهُ في مقالتي الاولى في الردّ على حضرتهِ اذ اوضحت بالامثلة والشواهد بعد وضع القضية الاساسية ان التربية والاحوال والاذواق تختلف في البلادين وفي الشعبين وعلى ذلك فهلاَّ ذكر لنا حضرتهُ اسماء بعض ما قرأَ من الروايات اذ لا يخفى على حضرتهِ ان هذه تتباين بلاغة واكثر ما عُرّب منها سقيم بعيد عن الاصل الافرنجي فهل قرأَ مثلاً رواية سارسنسكا وسان الاربو لماريون كرافورد او ڤيڤيان كراي لدزرائيلي او ايفانهو والتاسمن وفتاة برث وغيرها لولتر سكوت او ايام بومباي الاخيرة واخر البارونات واوجين ارام والباريسيين للورد لتون وهل اطلع على رواية داڤيد كوپر فيلد ونيكولاس نيكلبي لدكنس او رومولا ومدلمارش وادم بيد لجورج اليوت وهل نظر في مكنونات باريس واليهودي التائه لاوجين سو وهل فتح مكنونات مرسيليا لاميل زولا وهل رمق رواية التعساء لڤكتور هيكو او الباريسية الحسناء التي عربها المرحوم اديب اسحق وهل شام الذكرى هيوكندي والزعماء الاسكتلنديين لمس بورتر. وهل عثر بروايات دوماس كالحراس الثلثة وهل لم يرَ في روميو وجوليت من مناجاة المحبين ما نال رضاهُ وهل قرأَ اشعار الفرد ده موسيه شاعر الافرنسيس الرقيق او اقوال تنيسون شاعر الانكليز المكلَّل او طالع غزل شكسبير امير الشعراء او ابصر وصف روبرت برنس شاعر اسكتلندا المطبوع ولم يرَ فيها ما يذوب رقة ولطفاً. فهو يحاول الاستشهاد بخيرة المنظوم والمنثور في العربية ثم لا يفعل ذلك في الافرنجية فاين العدالة. أوَ انكرت عليهِ ان في الشعر العربي ما فيهِ من طيب المعاني ورقيق الغزل وحسن الوصف او لم اقل في رسالتي الاولى اننا نحن معاشر العرب لنا من آثار البلاغة والفصاحة ما يعترف بفضلهِ المستشرقون من الفرنج ولنا امرؤُ القيس

ولبيد والنابغة وزهير والامام والمتنبي وابن المقفع وغيرهم كثير

وفي جملة ما انتقاهُ من الشواهد في مقالتهِ رسالة من صهاريج اللؤلوء في وصف (الوابور والبالّو) لسماحة الكاتب الشهير والشاعر المجيد السيد توفيق البكري واني اترك الحكم في مجملها لحضرات القراء اما انا فلم استفد منها سوى تشبيه الوابور بالناقة والفرس والريح والافعوان وان البال ضمَّ كثيرات من الغواني الحسان (باستثناء غير الحسان) موصوفات كما وصف كتّاب العرب الجميلة من النساء (بحذف الاكتاد العارية) وكثيرين من الفتيان صبوحي الوجوه (بصرف النظر عمن كان شيخاً وغير صبوح الوجه) وان هؤلاء خاصروا اولاء كل ذلك بالفاظٍ مترادفات وفواصل مسجعات اضف الى ذلك اني التزمت ان ارجع الى تفسير الالفاظ مما فسر في ذيل كل صفحة وافزع الى معجم اللغة لتفهُّم ما لم يفسر هناك . ولو جردت الرسالة من الفاظها الفخيمة والسجع الكثير لما زادت عما توصف بهِ حفلات الرقص والراقصين والراقصات ودور الرقص ومجالي الزينة فيها عادةً . ولم يعجبني في الرسالة شيء كآخرها وعبارة هي الختام قال فيها سماحة الكاتب " وهكذا حتى لاح وجه الصباح واشرق نور ذكاءٍ فتوارت كواكب الارض والسماء " . وقد حان الزمان الذي يحق فيهِ للناس ترديد الشكوى من مثل هذه الرسائل التي يقصد بها الدلالة على سعة معارف واضعيها في مفردات اللغة وطول باعهم في ضبط شواردها واوابدها . وكأني بحضرة الشاعر المجيد صاحب المقالة لا ينشر ابحاثهُ الاَّ ليضمنها رسالة او اثنتين من صهاريج اللؤلوء كما يتضح من مقالتهِ فنصيبهُ منها مع الشواهد ثلاث صفحات ورسالة سماحة السيد تملأُ ثلاث صفحات ولم تفد الباحث شيئاً الاَّ ما اورثت كلامهُ من الضعف والوهن

اما جواب حضرة الاديب على المسألة الثانية فضعيف في الحجة والاستنتاج فانهُ قال — " وكما ان بعض المصورين يختص بنوعٍ مخصوص من الصور كالحروب او الرياض او نحوها وبعضهم يتناول كل شيء كان العرب ممن اختص بتصوير بعض مناظر الوجود دون البعض الاَّ انهم ابدعوا في تصويرها باشكال مختلفة بحيث بلغوا من ذلك شأواً ليس وراءهُ الخ " ولو قال وكما ان بعض المصورين يختص بنوعٍ مخصوص الخ كان بعض شعراء العرب ممن اختص بتصوير بعض مناظر الوجود لصلح التشبيه واستقام والاَّ فاذا اراد تشبيه صناعة الشعر بصناعة التصوير تشبيهاً تاماً فلماذا يتخذ افراد المصورين ركناً واحداً والعرب باسرهم ركناً آخر وما الداعي لهذا الاختصاص في العرب سوى التقليد فان ما نظمهُ الجاهلية منهم لا غبار عليهِ لانهُ جهد ما استطاعوا نظمهُ في بلاد العرب التي سكنوها لذلك العهد ولم يكن لديهم من التاريخ والتقاليد ومناظر الطبيعة والمعارف شيء يذكر فشعرهم يصف حاساتهم وشعائرهم واخبارهم ووقائعهم وصفاً

تامًّا ولكن العجب في هذا الاختصاص بعد ان تطرق العمران الى العرب وجابوا البلاد ونظروا في بلاغة غيرهم وشحن تاريخهم بالاخبار وجاءتهم العلوم من الامم المحيطة بهم كيف لم يتسع وكيف لم ينهجوا سوى منهج الجاهلية في الشعر ولم يخالفوهُ الاَّ بما قصروا فيهِ عنهُ من جزالة اللفظ وحسن التركيب وكون الشعر كلفة لا عفوًا كما كان في اولئك. افلا يحسب الشعر العربي محدودًا ولا اثر فيهِ للروايات التمثيلية ولا للقصائد التاريخية ولا الاقاصيص الحقيقية او الخيالية ولا . . . ولا . . . والشعر الاجنبي كاليوناني والايطالي والانكليزي والافرنسي والالماني يشتمل على المديح والهجاء والرثاء والفخر والغزل والحماسة الى آخر ما تلقاهُ في الشعر العربي ويفضلهُ بما يزيد بهِ عليهِ مما تقدَّم من الابواب فاذا لم يكن هذا النقص كافٍ لنعت الشعر العربي بالمحدود فاي النقص يجوز هذا النعت . الى ان قال " ولو استوفى الافرنج اركان البلاغة كما قدمنا ثم تنوعوا في المواضيع كما تنوعوا لكان لهم القدح المعلَّى في البيان ولكننا لا نخالهم فعلوا ذلك والكلام خلو من هذه الاركان جعجعة ولا طحن" فكيف يحق لحضرة الاديب ان يقول هذا القول ولم يبدُ لنا من شواهدهِ ما يفيد اطلاعهُ على آيات البلاغة الافرنجية وعلى مَ هذه التهمة التي لا تحط من قدر تلك البلاغة وانما تدل على مبلغ علم مرسلها. فان في اللغات الافرنجية من جواهر اللفظ وسحر المعاني مع تنوع المواضيع ما يشرح الصدر ويقرّ العين ومن اراد زيادة التحقيق فما عليهِ سوى المطالعة فيحكم لنفسهِ ويقنعهُ وجدانهُ واختبارهُ. واذا شاء حضرة الاديب الوقوف على كنهِ بلاغة الافرنج فخير الوسائل انقطاعهُ اشهرًا لدرس لغة اجنبية حية كالانكليزية او الافرنسية فاذا بلغ منها مناهُ (وما ذلك على فطنتهِ وذكائهِ بكثير) شهد من آثار بلاغة القوم وفصاحتهم ما لا يراهُ في مئة مقالة ينظر فيها اصحابها في هذا الموضوع.

ولا بدَّ لي من الاعتراف بما لحضرتهِ من الغيرة على الآداب والشعر واهتمامهِ بالوقوف على الحقيقة مما يرفع شأن الكاتب وعدم استلامهِ للحق الاَّ بعد البحث الدقيق ووزن القضايا بميزان العقل السليم. اكثر الله من امثال غيرة وسعة صدرٍ ووفرة علمٍ وجمعني واياهُ في غير هذا البحث فهذه الرسالة آخر عهدي بالموضوع

اسيوط خليل ثابت

اقتراحان

حضرة منشئي المقتطف الزاهر

كثيرًا ما نرى في المقتطف كلمات معرَّبة من اللغات الاوربيّة ونود ان نعرف تهجيتها الافرنكية حتى نهتدي الى البحث عنها في فهارس مؤلفاتهم مثال ذلك ما جاء في الجزء الاخير

من المقتطف عن راس نوم عند ساحل بحر بيرنج وكذا كلمة فلوطرخس وتكساسيلا وما اشبه والذي اقترحهُ على حضرتكم ان تضبطوا لنا هذه الاسماء وامثالها بحروفها الافرنكية

هذا هو الاقتراح الاول اما الثاني فهو ان تنشروا لنا خريطة البلاد التي فتحها الاسكندر ذو القرنين فيزيد شكرنا لحضرتكم

امبابه سمعان عوض

(المقتطف) اما من حيث الاعلام فاننا نضع احيانًا لفظها بحروفهِ الافرنجية اذا كان المراد معرفتها بالذات واما اذا كان المراد شيئًا آخر وهي واردة فيهِ عرضًا لم فلا نرى داعيًا لذكر الحروف الافرنجية ولا سيما اذا كان العلم مشهورًا مثل كثير من الاسماء الجغرافية واسماء مشاهير الناس . واما الخريطة فستنشر في هذا الجزء او الذي يليهِ

باب الصناعة

السلوليث Cellulith

اذا ضُرب الرُّب الذي يصنع منهُ الورق زمانًا طويلًا صار شفافًا مرنًا يصلب شديدًا اذا جفَّ ويصير الورق المصنوع منهُ متينًا جدًّا وهو السلوليث ويقال ان سبب ذلك هو خروج مادة غروية من حويصلات السلولوس تلصق الياف الورق بعضها ببعض. والظاهر ان هذا هو السبب في تكوُّن الرق النباتي بواسطة الحامض الكبريتيك . فان الوراقين يعالجون رب الورق بالحامض الكبريتيك فيستحيل بعض السلولوس الذي فيهِ الى مادة غروية (اميلويد) ترسب في الماء الكثير وتغري بقية الياف الورق بعضها ببعض فيصير من ذلك ورق شبيه برقّ الغزال يكاد يكون شفافًا . اما السلوليث فصنع بالوسائط الميكانيكية لا الكيماوية وذلك بضرب الرب مدة طويلة من اربعين ساعة الى ١٥٠ ساعة حتى يصير الرُّب كلهُ جسمًا واحدًا خاليًا من الالياف

واذا اريد تلوين السلوليث اضيف اللون اليهِ قبل ضربهِ ثم يضرب كما تقدم حتى يصير في قوامهِ كالعسل ويبخر الماء منهُ على درجة ٤٠ س فيجف رويدًا رويدًا حتى تصير منهُ مادة قرنية ويكون ثقلهُ النوعي حينئذٍ نحو ٤٫٥. ويمكن ان يخرط ويقطع كالقرن والابونيت وهو مثل السلولويد ولكنهُ لا يلتهب مثلهُ واذا مزج بنشارة الخشب والهباب كان منهُ مادة كالابنوس

سد الخزان

نشرنا في هذا الجزء وصفاً وجيزاً لخزان اصوان وكيفية بنائهِ ولم نكد نقرأُ المسودَّة الاخيرة منهُ حتى جاءتنا جريدة السيتنفك اميركان وفيها وصف خزان آخر مثل هذا الخزان تعالى عليهِ الماءُ فصدعهُ وجرف منهُ قطعة كبيرة طولها اربع مئة متر سار بها السيل كأنها قشة ثم فتتها تفتيتاً كأنها مدرة فارتعدت فرائصنا من تصور حادث مشوم مثل هذا يحدث لخزان اصوان اذا اخطأ المهندسون والبنّاؤن في تقدير صلابة اساسهِ او اغفلوا بقاءَ شيءٍ غير متين منهُ فان الخزان الاميركي المشار اليهِ وهو على نهر كلورادو بناهُ اشهر المهندسين الاميركيين وهو ليس طويلاً مثل خزان اصوان فان طول سدهِ ١١٢٥ قدماً وعلوهُ عن قاع النهر ٦٥ قدماً وعرضهُ من اسفلهِ ٦٦ قدماً واما خزان اصوان فطول سدهِ ٦٦٠٠ قدم وعلوهُ ٨٣ قدماً وعرضهُ من اسفلهِ نحو ذلك فضغط الماءِ على كل جانب منهُ يزيد على ضغط الماءِ على السد الاميركي

وموقع الخلل في السد الاميركي ضعف اساسهِ لانهُ مبني على صخر جيري فصار الماءُ يغور في شقوق الصخر وينبع من الجانب الآخر كما كان الماءُ يغور من فوق القناطر الخيرية ثم ينبع من تحتها . وبذل المهندسون جهدهم في سد هذه المنافذ الى ان امطرت السماءُ مطراً غزيراً فعلا ماءُ النهر احد عشر قدماً فوق اعلى السد فانصدع من مكانين بينهما اربع مئة قدم ودفع الماءُ هذه القطعة العظيمة منهُ وجرى بها نحو خمسين قدماً وهي واقفة . يا لها من قوة عظيمة جرفت بناءً عظيماً طولهُ اربع مئة قدم وعلوهُ ٦٥ قدماً وسمكهُ من اسفلهِ ٦٦ قدماً ومن اعلاهُ نحو ثلاثين قدماً . ثم كسرتهُ قطعتين ومزّقت اوصال كل قطعة منهما على حدة . هذه قوة الماءِ الجاري التي قلَّما يقف في سبيلها شيءٌ

ولا يمتاز خزان اصوان على هذا الخزان الاَّ في ان الصخر الذي تحت سدهِ من الجرانيت وفي ان ميل هذا السد الى اسفل مجرى الماء لا الى اعلاه فهو اقدر على مقاومة الضغط ولم يجعل الميل في ذاك الى الاسفل لئلاَّ يأكلهُ الماءُ ولو كان مبطناً بحجارة الجرانيت

الصوف في الصناعة

الصوف تنوُّع من الشعر يوجد في اكثر الحيوانات ذوات الثدي وبعضها تكاد ابدانها تكون مغطاة بهِ وحدهُ كالغنم الاهلية اما الغنم البرية ففي ابدانها شعر وصوف لكن الشعر زال من الغنم الاهلية وبقي فيها الصوف

ويمتاز الصوف عن الشعر بان الشعر صقيل غالباً واما الصوف فخشن لان على سطحهِ قشوراً

متراكبة كفلوس السمك والشعر مستقيم . واما الصوف فمتجعد او متموج ولذلك يطول اذا شُدَّ وهو سبب المرونة في المنسوجات الصوفية . والقشور التي فيهِ هي سبب اشتباكهِ بعضهِ ببعض في عمل اللبد

ويختلف طول الشعرة من صوف الغنم من سنتيمترين ونصف الى عشرين سنتيمترًا والاول يحلج حلجًا قبلما يغزل والثاني يمشط مشطًا قبلما يغزل

وتتوقف قيمة الصوف على نعومة شعرهِ ودقتهِ وطولهِ وتموُّجهِ ولمعانهِ ومتانتهِ ومرونتهِ ولونهِ وسهولة صبغهِ . والصوف يمتص الرطوبة بكثرة فاذا كان الهواءُ حارًّا جافًّا فقد يكون في الصوف ٨ الى ١٢ في المئة من الرطوبة واذا كان الهواءُ رطبًا فقد يكون فيهِ ٣٠ الى ٥٠ في المئة من الرطوبة ولذلك ينظر الى مقدار ما فيهِ من الرطوبة وقت بيعهِ. وحكومات اوربا تراقب ذلك ولا تسمح بان تكون الرطوبة اكثر من ١٨ الى ٢٥ في المئة

واجود انواع الصفوف الابيض ويتلوهُ الاصفر والاسمر الى الاسود وعلى سطح الصوف مادة دهنية تذوب في الايثير ومادة اخر تسمى عرَق الصوف وهي تذوب في الماء ويطلق على المادتين معًا اسم مح الصوف. وفي عرق الصوف املاح بوتاسية وحوامض زيتية وشمعية واملاح من املاح الصودا وحوامض طيَّارة الخ. ولذلك يكون في الماء الذي يغسل فيهِ كثير من املاح البوتاسا واذا جُفِّف هذا الماءُ واحرق ما فيهِ بقي منهُ كثير من كربونات البوتاسا وتبلغ كربونات البوتاسا المستخرجة من غسل الصوف في فرنسا وبلجيكا اكثر من مليون كيلو في السنة . واذا استقطر الصوف استقطارًا جافًا بقي منهُ مادة يستخرج منها بروسيات البوتاسا الاصفر

وينحل الصوف عند الدرجة ١٣٠ بميزان سنتغراد وتخرج منهُ ابخرة نشادرية وعند الدرجة ١٤٠ و ١٥٠ تخرج منهُ ابخرة كبريتية واذا أُشعل خرجت منهُ رائحة كريهة مثل رائحة الريش المحروق وبقي منهُ بقية كثيرة المسام . والصوف يذوب في مذوب النحاس الهيدراتي النشادري اذا كان سخنًا . والحامض الهيدروكلوريك والكبريتيك المخففان لا يفعلان بهِ سواءٌ كانا باردين او سخنين وبذلك يفرق القطن عن الصوف فان الحامض الكبريتيك المخفف يفعل بالقطن ولا يفعل بالصوف فاذا عولج النسيج الذي فيهِ صوف وقطن بالحامض الكبريتيك المخفف وجفف على الدرجة ١١٠ من الحرارة بميزان سنتغراد انحلّت دقائق القطن ووقعت من النسيج بنفضهِ ويبقى الصوف فيهِ . والحامض الكبريتيك لا يفعل فعلاً شديدًا بالصوف ولكنهُ يجعلهُ اصفر. والحامض الكبريتوس او بخار الكبريت يقصر الصوف فيبيضهُ لانهُ يزيل المادة الصفراء التي تلونهُ . والقلويات الكاوية تفعل بهِ فعلاً شديدًا وتتلفهُ . واما الكربونات القلوية والصابون

فتفعل بهِ قليلاً اذا لم تزد الحرارة على ٥٠ درجة بميزان سنتغراد . والكلور يتلفهُ فلا يبيض بهِ ولا بمركباتهِ ولكن اذا كان الكلور خفيفاً جدًّا اصفرَّ بهِ لون الصوف وزادت قابليتهُ لبعض الاصبغة

ومما يجري مجرى الصوف مرعزّى معزى انقرة وجنوبي افريقية وهو طويل حريري ناعم جدًّا لمَّاع. والالبكا والڤيكونا واللاما والغواناكو وهي شعر اربعة اصناف من المعزى تكون في اميركا الجنوبية واشهرها الالبكا وهو طويل حريري لمَّاع متوسط بين الشعر والصوف. ومنها وبر الجمال وتنسج منهُ منسوجات ناعمة غالية الثمن

وسيأتي الكلام على احدث الطرق لتنظيف الصوف وقصرهِ

السيوف اليابانية

السيوف اليابانية مشهورة كالسيوف الدمشقية القديمة وهي تصنع من صفائح رقيقة من الفولاذ (الصلب) على هذه الصورة: يستخرج الحديد من معادن الحديد المغنطيسي ويرقُّ رقوقاً يوصل رق منها بقطعة من الحديد تكون مقبضاً للسيف ثم يلحم بهِ رقوق اخرى حتى يصير من ذلك نصل طولهُ نحو عشرين سنتمترًا وعرضهُ خمسة سنتمترات وسمكهُ سنتمتر ويحمى هذا النصل الى درجة البياض ويثنى على نفسهِ ويطرَّق حتى يعود الى اصلهِ قبل ثنيهِ ويكرَّر ذلك خمس عشرة مرةً فيثنى على نفسهِ كل مرة ثم يطرق حتى يرق ويعود الى اصلهِ . ثم تلحم اربعة نصال مثل هذا النصل حتي يكون منها نصل واحد ويثنى على نفسهِ ويطرّق ويكرَّر ذلك خمس دفعات فاذا كانت النصال التي لحمت اول مرة خمسة فقط ففي النصل الاخير عشرة ملايين ورقة رقيقة من الصلب. وقد تصنع هذه النصال من صفائح متوالية من الحديد والصلب . ثم تهذَّب وتجلخ وتغطي بمزيج من الطين والرمل والفحم المدقوق، وترسم فيهِ رسوم غائرة حتى تنقش بحسبها وتحمى الى درجة معلومة عندهم وتغطس في الماءِ والزيت وتسن بعد ذلك . فتكون من اقطع السيوف وامتنها ويقال ان اجود النصال لا يتم عملهُ في اقل من خمسين يوماً

الفوتوغراف على الرخام

يجلى الرخام جلياً ولكن لا يصقل ثم يدهن بمزيج من ٥٠٠ جرام من البنزين و٥٠٠ من التربنتينا و٥٠ جراماً من القار و٥ جرامات من شمع العسل ويترك حتى يجف الدهان عليهِ ثم يوضع عليهِ لوح فوتوغرافي والجلاتين الى الرخام ويعرض للنور ٢٠ دقيقة ثم يزال اللوح

ويغسل الرخام بالغازولين فتظهر عليهِ الصورة ثم يغسل بالماء الكثير ويغطس في محلول الازرق البروسياني بالالكحول واحمر الايوسين ويزال الدهان عن الرخام فتظهر الصورة عليهِ غائرة فيهِ ثم يصقل جيداً فيكون لونها جميلاً

الشمع للاثاث

صبَّ ثلاثة دراهم من زيت التربنتينا على اربعة دراهم من شمع العسل الابيض في اناء خزفي وغطهِ بورقة وضعهُ في ماء سخن فوق فرن لكي يذوب الشمع ويمتزج بزيت التربنتينا اتركهما حتى يبردا ثم اضف اليهما درهمين من الالكحول القوي فيكون من ذلك دهان جيد لخشب الجوز

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر يونيو ١٩٠٠

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

يكون عطارد نجم المساء الشهر كلهُ ويمكن ان يرى بالعين في الشفق مدة الايام الاخيرة من الشهر. وسيرهُ الى الشرق في الثور والجوزاء ويقطع عرضهُ الشمسي الاعظم شمالاً في العاشر من الشهر الساعة السابعة مساءً ويقترن بالزهرة في الثاني والعشرين من الشهر الظهر ثم يسهل الاستدلال عليهِ بها بعد ذلك

الزهرة

تبقى الزهرة نجم المساء ويبلغ اشراقها اشدَّهُ في غرة الشهر الساعة العاشرة صباحاً ثم يقل اشراقها وتباينها بسرعة ومسيرها الى الشرق حتى السادس عشر من الشهر الساعة الرابعة صباحاً وتظهر ثابتة حينئذٍ بين النجوم ثم تنقلب حركتها غرباً وهي في الجوزاء الشهر كلهُ وتقطع عقدتها النازلة في التاسع عشر من الشهر الساعة ٢ مساءً وتقترن بالمريخ في الثاني والعشرين منهُ الظهر

المريخ والمشتري

المريخ نجم الصباح وسيرهُ الى الشرق من برج الحمل الى برج الثور. والمشتري نجم المساء وهو في حركتهِ المتقهقرة في برج العقرب

زحل

يكون زحل في الاستقبال مع الشمس في الثالث والعشرين من الشهر الساعة السابعة مساءً ويبلغ الهاجرة نصف الليل وهو في برج الرامي وسيرهُ غربًا وحركتهُ متقهقرة

ويكون اورانوس في الاستقبال مع الشمس في غرة الشهر الساعة ١ مساءً ونبتون في الاقتران مع الشمس في الثامن عشر من الشهر الساعة ١ مساءً

اقتران القمر بالسيارات

اليوم	الساعة				
٠١	١٢	صباحًا	يقترن القمر بالزهرة فتقع	٦° ٥′	شماليهُ
١١	١٠	مساءً	" " بالمشتري فيقع	١° ٢٩′	"
١٤	٠١	صباحًا	" " بزحل "	٠° ٥٨′	جنوبيهُ
٢٣	١٠	.	" " بالمريخ "	١° ٣١′	شماليهُ
٢٨	١١	"	" بالزهرة فتقع	١° ٢٩′	"
٢٩	١١	"	" بعطارد فيقع	٥° ٠٩′	"

اوجه القمر

		دقيقة		
٠٥	٠٩	٠٣	صباحًا	الربع الاول
١٣	٠٥	٤٣	"	البدر
٢٠	٠٣	٠٢	"	الربع الاخير
٢٧	٠٣	٢٣	"	الهلال
٠٥	١٠	٥٣	مساءً	في الحضيض
١٩	٠٤	١١	صباحًا	في الاوج

* * *

ابليس الاسود

جناب الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

لما كنت اسرح الطرف في رياض مقتطفكم الزاهرة عثرت على سؤَال جبري عنوانهُ "ابليس الاسود" في المجلد العاشر بقلم الرياضي الفاضل قسطنطين افندي سعد وطريقة

حله بقلم محمد افندي عارف فعمدت الى حلهِ بطريقة أُخرى وبعد الجهد والعناء تيسر لي حلهُ على طريقة تستوجب انظار الرياضيين ولست أقصد بهذا التعرض لحضرة محمد افندي فاني اعترف لهُ بالتقدم والسبق ولكن ثقتي بحضرتهِ انهُ ممن يسرُّهم تشجيع الاحداث للاقبال على مثل هذه المسائل حملتني على ارسال حلي راجياً من فضلكم ادراجهُ تعميماً للفائدة ولجنابكم جزيل الثناء

الحلي

$$\frac{(\text{دس}+\text{١})(\text{ك}^{\text{٢}}+\text{١})}{\text{ك}+\text{١}} = \frac{(\text{د}^{\text{٢}}+\text{١})(\text{كى}+\text{١})}{\text{ى}+\text{١}} \quad \ldots\ldots\ldots \quad (\text{١})$$

$$\frac{(\text{دس}+\text{١})(\text{ى}^{\text{٢}}+\text{١})}{\text{ى}+\text{١}} = \frac{(\text{س}^{\text{٢}}+\text{١})(\text{ىك}+\text{١})}{\text{ك}+\text{١}} \quad \ldots\ldots، \quad (\text{٢})$$

من (١) $\frac{\text{ك}^{\text{٢}}+\text{١}}{\text{كى}+\text{١}} = \frac{\text{ك}+\text{١}}{\text{ى}+\text{١}} \times \frac{\text{د}^{\text{٢}}+\text{١}}{\text{دس}+\text{١}}$

" (٢) $\frac{\text{ى}^{\text{٢}}+\text{١}}{\text{كى}+\text{١}} = \frac{\text{ى}+\text{١}}{\text{ك}+\text{١}} \times \frac{\text{س}^{\text{٢}}+\text{١}}{\text{دس}+\text{١}}$ وبالضرب يحصل

$$\frac{(\text{ك}^{\text{٢}}+\text{١})(\text{ى}^{\text{٢}}+\text{١})}{(\text{كى}+\text{١})^{\text{٢}}} = \frac{(\text{د}^{\text{٢}}+\text{١})(\text{س}^{\text{٢}}+\text{١})}{(\text{دس}+\text{١})^{\text{٢}}}$$

ثم بطرح المخارج من الصور

$$\frac{(\text{ك}-\text{ى})^{\text{٢}}}{(\text{كى}+\text{١})^{\text{٢}}} = \frac{(\text{د}-\text{س})^{\text{٢}}}{(\text{دس}+\text{١})^{\text{٢}}} \ \text{فاذاً}\ \frac{(\text{ك}-\text{ى})}{\text{كى}+\text{١}} = \pm\frac{\text{د}-\text{س}}{\text{دس}+\text{١}} \quad \ldots\ldots \quad (\text{٣})$$

من (١) ايضاً $\frac{(\text{ك}^{\text{٢}}+\text{١})\ (\text{ى}+\text{١})}{(\text{ك}+\text{١})(\text{كى}+\text{١})} = \frac{\text{د}^{\text{٢}}+\text{١}}{\text{دس}+\text{١}}$ وبطرح المخارج من الصور

$$\frac{(\text{ك}-\text{ى})(\text{ك}-\text{١})}{(\text{كى}+\text{١})(\text{ك}+\text{١})} = \frac{\text{د}(\text{د}-\text{س})}{\text{دس}+\text{١}} \quad \ldots\ldots\ldots \quad (\text{٤})$$

بقسمة (٤) على (٣) $\frac{\text{ك}-\text{١}}{\text{ك}+\text{١}} = \pm\ \text{د}$

فاذاً $\text{ك} = \frac{\text{١}+\text{د}}{\text{١}-\text{د}}$ او $\frac{\text{١}-\text{د}}{\text{١}+\text{د}}$

ثم اذا عاملت (٢) كما عاملت (١) في الحالة (٤) وقسمتهُ على (٣)

يحصل $\frac{\text{ى}-\text{١}}{\text{ى}+\text{١}} = \pm\ \text{س}$ فاذاً $\text{ي} = \frac{\text{١}+\text{س}}{\text{١}-\text{س}}$ او $\frac{\text{١}-\text{س}}{\text{١}+\text{س}}$

واذا شئت فعوض عن ك بقيمتها فى احدى المعادلات

منصور حنا جوداق
تلميذ
في المدرسة الكلية السورية

باب التقريظ والانتقاد

الرجل والرفش

THE MAN WITH THE HOE
AND OTHER POEMS.
BY
EDWIN MARKHAM.

رأى الشاعر ادون ماركهام الاميركي صورة الرجل والرفش التي صوَّرها المصور مله(١) Millte وهي تمثل رجلاً عاملاً انحنى على رفشهِ مستنداً اليهِ وقد حنت ظهرهُ الهموم فنظم قصيدة في ذلك كان لها اعظم وقع في النفوس فكتب اليهِ العلماءُ والادباءُ والفلاسفة يشكرونهُ ويهنئونهُ لانهُ اماط بها اللثام عن امسِّ مسائل العمران . وقد طبعت هذه القصيدة في كتاب صغير مع قصائد ومقاطيع اخرى للناظم واهديت الينا نسخة منهُ . اما القصيدة فمما قالهُ فيها

”عرت متنيهِ اثقال الدهور فانحنى على رفشهِ واطرق الى الارض. وزال البشْر من وجههِ زوال السرور من الزمان. مَن جعلهُ لقىً لا يشعر بفرح ولا بترح لا يحزن ولا يرجو شيئاً خاملاً رفيقاً للثيران شرساً خائر العزيمة . اي يد جبهت جبهتهُ واطفأَت منهُ نور العقل

”اهذا هو الرجل الذي خلقهُ الله وسلطهُ على البر والبحر واعطاهُ العلم والعرفان والرغبة في الخلود. اهذا هو غرض الخالق الذي كوَّن الكواكب ورفع جلَد السماء وبث فيهِ النور .ليس في الدنيا ولا في اعماق الهاوية ما هو ادلُّ على الطمع والشؤْم وسوءِ المصير“ الى ان قال

”ايها الامراءُ والعظماءُ والحكام أَهذا هو العمل الذي تقابلون بهِ الخالق .هذا الرجل الذي احنتهُ الهموم واطفأَت النور من نفسهِ كيف تقوَّم قامتهُ وتردُّ اليهِ آمال الخلود وبهجة الحياة ويُصلَح ما فسد منهُ وتشفى ادواؤُهُ التي عزَّ شفاؤُها

”ايها الامراءُ والعظماءُ والحكام ما يكون شأْنكم حينما تثور عواصف العصيان وما يحل بالملوك والممالك حينما يحشر الناس للحساب“

والقصيدة على هذا النمط من التوبيخ والتقريع وقد القى الناظم فيها تبعة الشقاء الحالِ بالفقراءِ والعمال على العظماءِ

---

(١) مصور فرنسوي من اشهر المصورين بيعت صورة واحدة من صورهِ باكثر من ثلاثة وعشرين الف جنيه لكنها بيعت كذلك بعد موتهِ اما في حياتهِ فعاش بالفقر والمسكنة

فصول سريانيَّة فلسطينيَّة

Palestinian Syriac Texts.(1)

يذكر قرَّاء المقتطف اسم السيدتين العالمتين مسز لوس واختها مسز جبسن اللتين تترددان على هذا القطر والقطر الشامي وتمضيان الى طور سينا وتبحثان في الكتب القديمة التي في ديرهِ من عربية وعبرانية وسريانية وتتجشمان مشاق الاسفار برًّا وبحرًا لكشف حقيقة تاريخية مع انهما على ثروة طائلة وتعيشان في بيتهما كما يعيش الملوك . ومما اتحفتانا بهِ الآن فصول وُجدت في كنيس اليهود في مصر العتيقة اخذها الدكتور شختر من حاخام باشي الطائفة الاسرائيلية سنة ١٨٩٧ واهداها الى الدكتور تيلر بمدرسة كمبردج الجامعة فنظرتا فيها وفي رقوق اخرى اخذتاها من الكنيس المشار اليهِ واظهرتا الكتابة الطامسة وقرأتا بعضها . وهذه الفصول رقوق بعضها من التوراة وبعضها من الاناجيل او الرسائل او كتب اخرى واصلها سرياني ثم مُحِيَت عنها الكتابة السريانية وكتبت بالعبرانية وقد وصفتاها كلها وطبعتا بعضها منقولاً بالتصوير الشمسي فظهرت فيهِ الكتابة العبرانية وتحتها آثار الكتابة السريانية

هذه كنوز المشرق العلمية ندفنها في التراب لاننا لا نعرف قيمتها ويحج اليها علماء اوربا رجالاً ونساء فيستخرجونها من مدافنها ويظهرون فوائدها ويتّجرون بها

اربع روايات

اهدت الينا مطبعة الرقيب في الاسكندرية اربع روايات معربة بقلم الكاتب المجيد والمنشئ البليغ نجيب افندي ابرهيم طراد محرر جريدة الرقيب الغراء وهي رواية المتمولة الحسناء وخليلة هنري دي نافار ووقائع رني ووقائع الملكة كاترين. وما تخطهُ يراع حضرة المعرب يكون مسبوكًا في قالب عربي خاليًا من التراكيب السقيمة التي يسقط فيها كثيرون من المعربين ومن الالفاظ المهجورة التي يكثر منها المتأنقون في اللغة ولو ضاع معنى ما يكتبونهُ على جمهور القراء

والروايات الاربع سلسلة واحدة تنتهي بمذبحة مار برثلماوس التي حدثت سنة ١٥٧٢ . وقد حاول المصنف تبرئة الملك شارل التاسع منها حاسبًا انهُ جنَّ جنونًا وقتيًّا فامضى الامر القاضي بذبح البروتستانت وهو لا يدري ثم ثاب اليهِ عقلهُ قبل ان يقضى على زوج اختهِ هنري ده نافار فنجاهُ من القتل وكان يقصد بالمكيدة قتلهُ لئلاَّ يخلف ملك فرنسا وهو بروتستانتي

وستتلو هذه الاجزاء قصة حصار باريس وهي خاتمتها وتطلب كلها من المكتبة الخديوية بالاسكندرية لحضرة صاحبها الاديب جرجي افندي غرزوزي مدير جريدة الرقيب الغراء

---

(1) Messrs. C. J. Clay & Sons London. price 10/6

التجارة والحرب ومؤتمر السلم

هما مقالتان للكاتب الاديب عبد الله رزق الله شار الاولى منهما مسهبة ذكر فيها اصل التجارة وتاريخها واهميتها ومسهلاتها وقال ان محط رحال التجارة ومحورها في العصور الغابرة بلاد فينيقية فكانت سفائن الفينيقيين تمخر البحار الشاسعة مذللة تيارها ساعية فوق امواجها الزاخرة بمصنوعات العالم وسلعهم بينما كانت قوافلهم تطوي البيد وتفري الفيافي متطلبة في شاسع الارض ودانيها المحصولات المتنوعة فشقت سفنهم عباب البحار والنجوم دليلها غير مبالية بالعواصف والانواء وانشأوا المستعمرات في البحر الاسود والارخبيل والاتلنتيك واسفارهم الشهيرة حول قارة افريقية تشهد بانهم فحول هذه المعامع واسودها ...

ولم يقف الفينيقيون في مدن اوربا الساحلية بل قد توغلت قوافلهم في قلب البلاد كلها كما دلَّت على ذلك آثارهم المستخرجة حديثاً . فقد اكتشف علماء العاديات في وسط فرنسا على ابنية خاصة بالفينيقيين وروى فريق من الحكماء ان اولئك البحارين الجسورين وطئوا ارض اميركا قبل كاشفها الجنوي كما تقدموا البرتغاليين الفي سنة في مياه جنوبي افريقية فيجوز لي والحالة هذه القول بان الفينيقيين اشبه بانكليز زماننا من الليلة بالليلة والماء بالماء . وكان للصيدونيين والصوريين والبيروتيين السهم الاوفر والنصيب الاكبر من هذه المفاخر والمناقب فهم دعاة التجارة وهم رسلها في مشرق الارض ومغربها وهم محور تلك الحركة العظيمة وحجر رحاها . بل هم حياة الهيئة الاجتماعية القديمة ودمها وبلادهم قلبها وسفائنهم وقوافلهم عروق جسمها "

وقد احسن في وصف مسهلات التجارة العمومية والخصوصية كقولهِ في الكلام على المستودعات

" المستودعات — ان خدمة المستودعات (Dépôts,docks) للتجار وخصوصاً القليلي رأس المال منهم لخليقة بالذكر وحرية بالاعتبار . ذلك ان رأس مال زيد يبلغ الفي ليرة فيشتري بها مثلاً قطناً . فان لم يبعهُ في الحال وقف دولاب تجارتهِ ريثما تنفق بضاعتهُ. على انَّ اربح التجارة ما تعدَّدت معاملاتها. وعليهِ يضع زيدٌ قطنهُ باجرة جزئية في احدى مستودعات بلدتهِ ويأخذ لقاءهُ من اصحابها سفتجةً بقيمة الف وثمانمائة ليرة ويُرسلها في الحال الى عميلهِ في مرسيلية مثلاً فيشتري لهُ هذا لقاءها صوفاً . فاذا جاءهُ الصوف وضعهُ ايضاً في المستودع واخذ من صاحبهِ سفتجةً بقيمة الف وخمسمائة ليرة يبتاع بها شيئاً آخر بينما يظهر مُشترٍ لسلعهِ الاولى . وهكذا يعدّد المعاملة بنفس رأس المال . وقد اكثر الغربيُّون من انشاء هذه المستودعات المفيدة في بلدانهم التجارية وصرفوا عنايتهم الى تنظيم شؤُونها "

وتكلم بعد ذلك على " وسائلنا التجارية " في الممالك العثمانية فعدَّد منها الانهر وسكك

الحديد والبواخر ومراكز البريد والتلغراف . ولا ندري كيف كان يشعر الكاتب وهو يكتب في هذه الوسائل وهل كان يخطر على بالهِ نسبتنا الى الامم الاوربية منذ الفين وخمس مئة سنة ونسبتنا اليهم الآن. وهل يجوز في شرع احد ان نسهب في تعداد مفاخر اسلافنا ونوجز في وصف معايبنا ثم اذا ذكرناها غضضنا الطرف عن اسبابها الاولية واقتصرنا على ذكر الاسباب الثانوية

والكلام على الحرب ومؤتمر السلم وجيز وكأَنَّ مجلة المشرق التي نُشر فيها اولاً يضرُّ بها ذكر المقتطف فاغفلتهُ عند ذكر الفقرات المقتبسة منهُ . وتُطلَب هذه النبذة من مكتبة امين افندي هندية في مصر ومن مكاتب بيروت

الخلاصة الماسونيَّة

معربة بقلم الاديب ايليا افندي الحاج وقد اهداها حضرة معربها الى سعادة صاحب الوجاهة والفضل ادريس بك راغب الاستاذ الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري وفيها فذلكة في تاريخ الماسونية وتسع وتسعون مادة كلها نصائح حكمية كقولهِ "على العاقل ان يعلم كنه وجودهِ في هذه الدار ولاي سبب خلقهُ الخالق فيمتلئ حكمة ونورًا" . وقولهِ "اذا وُجدتَ مع جاهل بالعلم مجادل فلا تجاوبهُ بل اصغِ الى كلامهِ لعلهُ ينطق بكلمة من الحكمة تخفى عنك فتقتبسها منهُ" . وقولهِ "اذا مدحك احد بما ليس فيك فاعلم انهُ مخاتل"

وهي تطلب من ادارة مكتبة الترقي بشارع عبد العزيز وثمنها غرشان

الدنيا في باريس

هي رسائل يبعث بها حضرة الكاتب الفاضل احمد بك زكي في وصف معرض باريس فتنشرها ادارة طبيب العائلة نشرات اسبوعية. وقد جرى حضرة الكاتب فيها مجرى مارك توين في ذكر الحقائق موشحة بوشاح الهزل والفكاهة فوصف في الرسالة الاولى والثانية اكلهُ طعامًا مصنوعًا من لحم الضفادع وصفًا يضحك الثكلى ثم ما لبث ان عقَّب عليهِ بما يسهل على المشارقة اكل الضفادع . ويلي ذلك كلام وجيز عن المعرض وكونهِ لم يتم حتى الآن والنصيحة لقاصديهِ ان يتأخروا شهرًا او شهرين

تذكار الدكتور وليم ادي

مقالات لبعض رفقائهِ وتلامذتهِ ذكرت فيها ترجمتهُ واعمالهُ والاحتفال بدفنهِ وبعض القصائد التي قيلت في رثائهِ. وهو من اقدم المرسلين الاميركيين في سورية قدم سورية سنة ١٨٥١

ووصل مدينة بيروت في اوائل سنة ١٨٥٢ واشتغل بالتعليم والتبشير الى ان وافتهُ المنية في اوائل هذا العام. ومن آثارهِ الباقية كتاب الكنز الجليل في تفسير الانجيل في خمسة مجلدات. وكان رجلاً فاضلاً اصيل الرأي دقيق النظر انيس المحضر عرفناهُ زمانًا طويلاً واستفدنا من اختبارهِ ونصائحهِ فوائد شتى

وقد ربى هو وقرينتهُ الفاضلة عائلة خلفتهُ في اعمال البر والنفع فمنها ابنةُ القس وليم ادي وابنتهُ مسز هسكنس خلفاهُ في اعمال التبشير. وابنهُ الدكتور كندت ادي وابنتهُ الدكتورة ماري ادي اشتهرا في صناعة الطب . وتلامذتهُ كثار في انحاء سورية فما من مبشر في الكنائس الانجيلية فيها الاَّ وهو من تلامذتهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سوْالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السوال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) شراب العشبة

نجع حمادي الخواجه منسي نكلا. رأيت كثيرين يهتمون بشراب العشبة ويطنبون في فوائدهِ فيستحضرونهُ ويتعاطونهُ بضعة اسابيع فما فوائد هذا الشراب ومضارهُ وهل يوجد فرق بين ما يستحضرهُ العوام وما يستحضرهُ الصيدلاني القانوني

ج يقال ان العشبة تفيد من كان مصابًا بالداء الزهري فتشفي الآلام الليلية وقروح الحلق والطفحات الجلدية. وانكر البعض ذلك وقالوا ان لا فائدة لها. وما يستحضرهُ الصيادلة بالطرق القانونية يجب ان يكون اصلح ممَّا يستحضر بطرق غير قانونية

(٢) الحصبة

ومنهُ . لا يكاد فصل الشتاء يقبل حتى تهجم الحصبة على الاطفال بجيشها الجرَّار ولا هجوم الكواسر فتفتك بهم فتكاً ذريعاً ولم نرَ فصلاً اشأَم على الاطفال منهُ في هذا العام فقد اوقعت بهم الفناء. وقد سمعت من بعض الاوربيين ان مرض الحصبة في بلادهم كالامراض العادية التي لا خطر منها على الاطفال فاذا صحَّ ذلك الخبر كنا بالنتيجة

مقصرين بالتحوطات التي عملها الاوربيون او ان موقع بلادنا الطبيعي يساعد على انتشار هذا الداء ويقوي فعلهُ فما الحقيقة في ذلك وما هي التحوطات الواجب اتخاذها وكيفية المعالجة للتخلص من شرهِ

ج الحصبة مثل سائر الامراض الوافدة تكون احياناً شديدة الوطأة واحياناً خفيفتها كما في الطاعون والجدري ونحوها. والظاهر ان البلدان التي يتكرر فيها المرض الواحد من هذه الامراض سنة بعد سنة تخف وطأتهُ فيها والبلدان التي ينتابها قليلاً يبقى فعلهُ شديداً فيها. كأن الاجسام تعتاد المرض في الحالة الاولى فلا تعود تتأثر بهِ كثيراً . وقد اصيب اولادنا بالحصبة في القاهرة فلم تكن شديدة عليهم ولا يبعد ان تكون التدابير الصحية اتم عندنا مما هي في اماكن كثيرة في هذا القطر فاذا روعيت التدابير الصحيّة كما يجب خفّ فعل الحصبة كثيراً ولو كانت وطأتها شديدة

"والحصبة مرض خفيف يندر الموت منهُ غير انهُ يجب الاعتناء بهِ فيجب اولاً حجز الولد في البيت او الفراش واجتناب مجاري الهواء لئلا يختلط المرض بعلة رئوية على انهُ يجب تجديد هواء المكان . ويكون الطعام لبناً او مرقاً وان كانت الامعاء قابضة فيعطى مسهل خفيف . واذا دام السعال بعد زوال النفاط كان العلاج كعلاج التهاب الشعب . واذا غاب النفاط فجأة وحدث اضطراب للولد فيوضع في حمام سخن . ولما كانت العلة معدية وجب افراد المريض وابعاد الاولاد عنهُ الى مرور ثلاثة اسابيع بعد زوال النفاط " . انتهى نقلاً عن كتاب كفاية العوام

(٢) احلام الحوامل

ومنهُ . سمعت من بعض السيدات مرّ الشكوى من الاحلام المزعجة فالواحدة منهنّ تحلم كأَن واحداً يضربها على رأسها او على ظهرها او ترى ناراً يندلع لسانها حتى يكاد يدنو منها فيلتهمها ونحو ذلك من الاحلام المزعجة فتتأثر من ذلك شديداً حتى لقد تسقط بعد الحلم بيوم او يومين فما سبب ذلك وما طريقة علاجهِ

ج ان الحلم نتيجة لاسبب اي ان انحراف الصحة وما يتبعهُ من ألم الراس وألم الظهر واشتداد الحرارة هي التي تجعل المصابة تحلم كأَن واحداً يضرب رأسها او ظهرها او تجعلها تشعر كان النار مشتعلة قريباً منها . اما العلاج فلا بدَّ من ان ينظر فيهِ الى اصل العلة وهذا لا يعلمهُ الاَّ الطبيب الذي يعالج المصابة ويرى فعل العلاج بها . ونقول بوجه عام ان تنقية الدم بالسكن في بيوت مطلقة الهواء والقيام ساعات من النهار في الخلاء والاقتصار على ما يكفي للشبع من الاطعمة المغذية السهلة الهضم والبعد عن كل الاسباب التي تهيج المجموع العصبي كل ذلك لازم للحوامل وللضعيفات الاجسام وقد يغني وحدهُ

عن العلاج ان لم يكن هناك علة خاصة تجب معالجتها بالوسائط الدوائية . اما سوءُ الكم الاخر عن البول فقد يكون ناتجاً عن التهاب في المثانة او عن حصاة او عن البلهارتسيا ولا بدَّ من الاعتماد على تشخيص الطبيب وعلاجهِ

(٤) مساحة الارض الزراعية

مصر . يوسف افندي نحاس . كم هي مساحة الاراضي التي تزرع في القطر المصري في الوجهين القبلي والبحري

ج ٥٧٥٧١٠٠ فدان منها ٣٤٣٧٨٠٠ فدان في الوجه البحري و ٢٣١٩٣٠٠ فدان في الوجه القبلي

(٥) عدد الفلاحين في مصر

ومنهُ . كم عدد اصحاب الاطيان من صغار الفلاحين ومن الاغنياء الكبار على قدر الامكان

ج في القطر المصري ٦١١٠٧٤ يملك كلٌّ منهم اقل من خمسة فدادين و ٨٠٨١٠ يملك كلٌّ منهم من خمسة فدادين الى عشرة و ٤١٢٧٦ يملك كلٌّ منهم من عشرة فدادين الى عشرين فداناً و ١٢٩٢٨ يملك كل منهم من عشرين فداناً الى ثلاثين و ٩٢٩٧ يملك كلٌّ منهم من ثلاثين فداناً الى خمسين و ١١٨٥٧ يملك كل منهم اكثر من خمسين فداناً وذلك بحسب الاحصاء الذي جمعهُ السر الون بالمر سنة ١٨٩٧ لما كان مستشاراً للمالية

(٦) البرسيم والنحل

لبنان . الدكتور يوسف سليم . قرأت في كتاب تربية النحل عن نباتٍ يدعى في الانكليزية كلوفر Clover يزرعونهُ في اميركا الشمالية لاجل النحل لانهُ يجني منهُ مقداراً وافراً من العسل والكلوفر اسم جنس لنباتات مثلثة الاوراق من الفصيلة القرنية تشمل البرسيم والفصفصة وغيرهما فهل النوع الذي يزرعونهُ في اميركا لهذه الغاية (وهو ذو الزهر الابيض) هو نفس البرسيم الذي يزرع في بر مصر للمواشي وما هي خصائص البرسيم المصري وهل هو من النبتات السنوية او المحولة وهل اذا بقيت جذورهُ في الارض ينبت كل سنة نظير الذي يزرعونهُ في الشام للخيل وهل اذا ازهر ثم قطع يعود يفرخ ويزهر ثانيةً حتى يمكن انتفاع النحل بهِ مدة طويلة وما هي الارض التي تصلح لزرعهِ وهل يخصب في اراضي لبنان وهل يمكن زرعهُ بعلاً اي في ارض تشرب من ماء المطر فقط واذا لم يكن هو نفس الذي يزرع في اميركا هل يمكنكم ان تفيدونا عن الكلوفر العسلي المستعمل زرعهُ هناك فارجو التكرم بالجواب مسهباً

ج الكلوفر يطلق على النفل والبرسيم الذي يزرع في القطر المصري وهذا خمسة اصناف البعلي والسيده والمسقاوي والخضراوي والحجازي . فالبعلي يزرع في اوائل الشتاء بعد ري الارض ويترك في الارض ثلاثة اشهر

ويحش او يترك في الارض اربعة اشهر ويستخرج البذار منهُ حينئذٍ

والسيده يبقى في الارض اربعة اشهر ويحش ثلاث مرات ثم يترك حتى يزهر لاجل البذار او يحش مرة رابعة. ويروى مرتين كلما حش مرة

والمسقاوي يترك في الارض سبعة اشهر ويحش سبع مرات ويروى مرتين كلما حش مرة

والخضراوي يبقى في الارض عشرة اشهر ويحش ٨ مرات الى ١٠ ويروى مرتين كلما حش مرة

والحجازي يبقى في الارض اربع سنوات او اكثر ويحش كل شهر ويروى مرتين كلما حش مرة وهو مثل الذي يزرع في الشام

وازهار هذه الانواع بيضاء كلها ما عدا زهر البرسيم الحجازي فانهُ بنفسجي وفيها كلها مادة عسلية فيقصدها النحل ليجني منها العسل ولكن الذي يزهر منها لا يعود ينمو اذا قطع واذا نما لا يزهر. وكل هذه الاصناف يمكن زرعها في لبنان ولكن متى ازهرت وبلغت يجب قطعها. ولا بدَّ من سقيها فلا تعيش في لبنان من غير سقي الاَّ حتى تزهر وتبزر واما اذا قطعت في الصيف ولم تسقَ لم تعد تنبت.

والنفل الابيض الذي يزرع في اميركا اسمهُ العلمي (*T. repens*) ويمكن زرعهُ في لبنان كما يزرع في اميركا ولكنهُ اذا ازهر وقطع لا يعود يزهر ثانيةً

(٧) منشئ مقياس النيل

مصر. نخله بك صالح. يقال ان مقياس النيل الموجود الآن في الروضة انشأهُ احد الخلفاء من بني امية فهل ذلك صحيح وان لم يكن صحيحاً فمن هو الذي انشأهُ

ج ان الذي انشأهُ الخليفة المأمون العباسي الذي ولي الخلافة من سنة ٨١٣ للميلاد الى سنة ٨٣٣ وكان قبلهُ مقياس انشأهُ الخليفة سليمان بن عبد الملك الاموي الذي ولي الخلافة من سنة ٧١٥ الى سنة ٧١٧

(٨) ذراع المقياس

ومنهُ. ان المقياس المذكور حسابهُ هكذا

الذراع من ١ الى ١١ = ٥٤ سنتيمترًا
" " ١٢ " ١٣ = ٤٩ "
" " ١٤ " ١٦ = ٥٤ "
" " ١٧ " ٢٢ = ٢٧ "
" " ٢٣ " ٢٧ = ٥٤ "

فما هو سبب وضع هذه المقاسات على هذه الصورة

ج يظهر من كتاب المستر ولكوكس ان المسافات بين الاذرع اكثر اختلافًا مما ذكرتم فمن الذراع الثامن الي العاشر ١١٦ سنتمترًا ومن العاشر الى الثاني عشر ١٠٩ سنتمترات ومن الثاني عشر الى الرابع عشر ٩٨ سنتمترًا ومن الرابع عشر الى السادس عشر ٩٧ سنتمترًا ومن السادس عشر الى الثامن عشر ٥٤ سنتمترًا وكذا من الثامن

عشر الى العشرين . ومن العشرين الى الثاني والعشرين ٥٦ سنتمترًا ومن الثاني والعشرين الى الرابع والعشرين ١٠٦ سنتمترات ومن الرابع والعشرين الى السادس والعشرين ١٠٨ سنتمترات ومعظم الخلاف بين الذراع السادس عشر والثاني والعشرين. ونظن ان الذي صغَّر الاذرع هناك قصد ان يقنع اهالي مصر بوفاء النيل في سني الشحائح فان الفيضان يبلغ ١٦ ذراعًا حتمًا واذا زاد عليهِ ذراعًا عادية حسبتهما الحكومة ذراعين واذا زاد ذراعين حسبتهما اربعة ليطمئن الناس ولا يمانعوا في دفع الاموال الاميرية ثم اذا بلغ النيل الذراع ٢٢ لم تبقَ فائدة من تصغير الذراع بل صار تكبيرهُ اولى لئلاَّ تضطرب الافكار خوفًا من الغرق . هذا ظن ظنناهُ ولم نقف على ما يؤيدهُ حتى الآن

---

(٩) ريش القنفذ

بعبدات بلبنان . اسكندر افندي توما سمعت مرارًا ان القنفذ يضرب بريشهِ كالسهام الى مسافة بعيدة و يصيب من يضربهُ ولا يخطئهُ . وقرأت في احد الكتب ان ليس لهُ قدرة على ذلك فايهما اصح

ج ما قرأتموهُ في الكتاب ولكن اذا امسك حيوان القنفذ ليفترسهُ فقد تعلق بهِ شوكة او اكثر من شوكهِ وتغور في جسمهِ لان فيها حزوزًا دقيقة مائلة الى الوراء فكل حركة تدفعها الى امام في الثقب الذي تكون فيهِ (انظروا ما كتبناهُ في هذا الموضوع في الصفحة ٤٢٢ من المجلد الثالث والعشرين من المقتطف)

(١٠) علاج لازالة اثر الجدري

ومنهُ . ما العلاج لازالة اثر الجدري من الوجه

ج اذا كان الجدري قد شفي وبقيت آثارهُ في الوجه فلا واسطة لازالتها واذا كان لم يشف فقيل ان كل واسطة تقي البثرات من الهواء تعين على منع آثارها وقال الدكتور ڤان ديك في باثولوجيتهِ ان كل الوسائط المستعملة لمنع آثار الجدري او ازالتها عبث لا فائدة منها كما ظهر من امتحانات كثيرة

---

(١١) كيفية عمل البيرا

بركة السبع . نخلة افندي عوض رزق الله مكاتب جريدة مصر . ما هي كيفية عمل البيرا وما هي المواد التي تضاف اليها حتى تصير مثل البيرا الواردة من بلاد اوربا ولاسيما التي ترد من المانيا . نرجو ان تجيبونا عن هذا السؤَال تفصيلاً في مجلتكم الزاهرة

ج تستخرج البيرا من الشعير والقمح وقد تستخرج من الارز والذرة والبطاطس وسكر النشا ولا يستعمل فيها التقطير كغيرها من الارواح . وفيها عناصر الحبوب التي تستخرج منها محلولة ومتكوّنًا منها عناصر أُخرى

كالدكستروس والكحول والحامض الكربونيك والكليسرين . ولا بدَّ لعمل البيرا من اربعة اشياء وهي الحبوب التي تستخرج منها وحشيشة الدينار والخمير والماء

اما الحبوب فالشعير اكثرها استعمالاً لان فيهِ من النشا والسكر المقادير الاصلح لتوليد الالكحول . وقد استعمل بعضهم البطاطس والارز والذرة والكليسرين وسكر البطاطس وسكر النشا ولكن الشعير افضلها

واما حشيشة الدينار فتستعمل زهورها الاناث لجعل طعم البيرا مرًّا بما فيها من المبدإ المرّ وفيها حامض تنيك يرسب المادة الزلالية التي في الشعير فتروق البيرا بذلك

ونوع البيرا يتوقف على نوع حشيشة الدينار التي تستعمل في استخراجها . وقد حاول بعضهم التعويض عن حشيشة الدينار بقشر بعض انواع الصنوبر و بالكواسيا وورق الجوز والافسنتين وخلاصة الصبر والحامض البكريك وكان المصريون القدماء يمرّرون جعتهم بالترمس وغيرهِ من النباتات المرَّة ولكنهم لم يعرفوا حشيشة الدينار

واما الماء فيستعمل لبلّ الشعير واجود المياه لعمل البيرا المياه الناعمة التي يرغي الصابون بها كمياه الانهر والغالب ان يرشح الماء بالحصى والرمل والفحم قبل استخدامهِ في عمل البيرا

واما الخمير او خميرة البيرا فعلى نوعين اما ان تؤخذ من الزَّبد الطافي على وجه السائل المختمر او من الكدر الراسب منهُ . والزَّبد يستعمل في البيرا الباڤارية فيحفظها من الاختمار اذا عرضت للهواء . وطريقة العمل هكذا

ينقع الشعير بالماء حتى يبتل جيدًا وينتفخ والغرض من ذلك تحويل بعض النشا الذي فيهِ الى سكر فان الحبوب التي نقعت في الماء حتى كادت تنبت تقوى فيها قوة تحويل النشا الى سكر . والشعير افضل من غيرهِ من الحبوب لهذه الغاية لانهُ يتكوَّن منهُ سكر اكثر مما يتكوَّن منها . ويتدرَّج الانبات في ثلاث درجات ففي الاولى يغشَّى الشعير بغشاء خارجي ثم يزول هذا الغشاء . وفي الثانية ينتفخ طرف الشعيرة الاسفل الذي كان متصلاً بالسنبلة وفي الثالثة يظهر البرعم الذي يصير نباتًا اذا طال عليهِ الوقت . و يطول الجذر في هذه المدة و يصير بطول الحبة ويتحوَّل نصف النشا الى سكر وهذا التحويل هو الغاية المقصودة . وحينما يصير طول البرعم طول ثلثي حبة الشعير يكون عمل الانبات قد تم . وطريقة الانبات واحدة في الشعير وفي غيرهِ من الحبوب وكلها تقتضي ان لا تكون درجة الحرارة اقل من ٤ درجات سنتغراد ولا اكثر من ٤٠ درجة ولا بدَّ من كون الماء كافيًا لبل الحبوب ولابدَّ ايضًا من اتصال الهواء بها بسهولة وكون النور محجوبًا ما امكن

وتنقع الحبوب في حياض وسيعة من الخشب او الحجر تملأ بالماء الى نصفها وتوضع الحبوب فوق الماء فلا يمضي ساعة حتى تغور فيهِ كلها الاَّ الحبوب المريضة او التي ضربها السوس فانها تبقى طافية على وجه الماء فتنزع وتطعم للمواشي . ويسمرُّ لون الماء مما يذوب فيهِ من قشر الحبوب ويصير لهُ طعم خاص . وتختلف المدة اللازمة لبل الحب بحسب كونهِ جديدًا او قديمًا وبحسب درجة الحرارة فالحب الجديد يبتل جيدًا في مدة من ٤٨ ساعة الى ٧٢ ساعة واما الحب القديم فلا يبتل جيدًا في اقل من ستة ايام او سبعة ولذلك يبل الجديد وحدهُ والقديم وحدهُ

وبعد ان يبتل الحب جيدًا يرفع من الماء ويترك من ٨ ساعات الى ١٠ ساعات حتى ينضح الماء منهُ جيدًا فينقل الى غرف الانبات ويبسط فيها طبقةً سمكها ١٢ سنتمترًا فتشرع البراعم في النموّ الى ان تصير بالطول المطلوب وترتفع الحرارة في مدة النموّ نحو عشر درجات ولا بدَّ من توقيف النموّ حينئذٍ لان السكر يكون قد بلغ حدَّهُ من التحوُّل فاذا تركت البراعم والجذور لشأنها امتصت قوَّة الحبوب وتختلف مدَّة الانبات بحسب حرارة الشهور من ستة ايام الى ستة عشر يومًا والمتوسط في بلاد بافاريا ثمانية ايام . ويخسر الحب مدة الانبات جزئين في المئة من وزنهِ

ثم تنقل الحبوب الى غرفة جافة مطلقة الهواء وتبسط على ارضها طبقة سمكها من ٣ الى ٥ سنتمترات وتقلب بالرفوش ست مرات او سبعًا كل يوم . وحينما تجف تقع منها الجذيرات من نفسها او تزال منها بالفرك والتذرية ثم تحمص على صحاف كبيرة من المعدن او من الاسلاك المعدنية وتحمى بنار الكوك دفعًا للدخان وقد تحمص في اساطين من الحديد كما يحمص البن . ولا تحمص كلها على درجة واحدة بل منها ما يحمص حتى يصفر لونهُ فقط ومنها ما يزاد تحميصهُ رويدًا رويدًا حتى يصير كهربائيًا او اسمر او اسود والاول يحمص على درجة بين ٣٣ و ٣٨ والثاني على درجة بين ٤٩ و٥٢ والثالث على درجة بين ٦٥° و ٧٦° والرابع يحمص في اساطين مثل محامص البن على درجة بين ١٣٦ و ٢٢٠ . وتخسر الحبوب في هذه الاعمال كلها ثمانية في المئة من وزنها

ثم تطحن الحبوب او تهرس في مطحنة خاصة وتوضع في حياض ويصب عليها الماء السخن حتى يذوب فيهِ كل ما يمكن ذوبانهُ منها ومقدار الماء يختلف باختلاف نوع البيرا والغالب انهُ نحو ثلاثة اضعاف جرم الدقيق وهذا الماء هو الذي يصير بيرا ويكون حينئذٍ حلو الطعم اصفر او اسمر حسب تحميص الحبوب ثم يغلى في آنية من النحاس بعد ان تضاف اليهِ حشيشة الدينيار بنسبة رطلين الى كل مئتين وعشرين لترًا من دقيق الحبوب وذلك

يختلف باختلاف الفصول ففي الشتاء يضاف قليل من حشيشة الدينار وفي الصيف والخريف يضاف كثير فيصفو السائل و يصير طعمهُ مرًّا قليلاً ويتكاثف وحينما تصير درجة حرارتهِ ٩٠ بميزان سنتغراد (وهو المعول عليهِ في هذه النبذة) يتخثر الزلال وينفصل عن السائل . ويعلم ان الاغلاءَ قد بلغ حدهُ من وضع قليل من السائل في كاس فان رسبت المواد الخاثرة منهُ بسرعة فقد بلغ الاغلاءُ حدهُ والَّا فلا . ويكفي ان يغلى السائل ساعةً في الشتاء وثلاثة ارباع الساعة في الصيف وقد لا تضاف حشيشة الدينار الى السائل بل توضع في سلَّة و يصب عليها حتى يأخذ خلاصتها

وحينما يتم اغلاءُ السائل يبرَّد حالاً والتبريد غير سهل والبلدان الحارَّة التي لا يمكن تبريدهُ فيها لا يمكن عمل البيرا فيها الاَّ اذا استعمل الجليد لذلك او كان الفصل شتاءً . وحينما يراد تبريدهُ يوضع في آنية معدنية قريبة القعر في مكان بارد فيرسب فيها راسب كثيف مؤلف من الزلال المتخثر بالحامض التنيك الذي كان في حشيشة الدينار ومن قليل من النشا

ثم يصب هذا السائل في حياض الاختمار فيختمر من نفسهِ بما يتصل بهِ من جراثيم الخمير التي لا تخلو منها معامل البيرا ولكن الغالب ان يضاف اليهِ قليل من خميرة البيرا فيتحول ما فيهِ من السكر الى الكحول وحامض كربوليك ويتوقف مقدار الخميرة على حرارة المكان فالمكان الحار يقتضي ان تكون الخميرة صغيرة والبارد كبيرة . والخميرة التي تكوَّنت من اختمار سريع على درجة عالية من الحرارة تكون سريعة الفعل والتي تكوَّنت من اختمار بطيءٍ على درجة واطئة من الحرارة تكون بطيئة الفعل . والاولى تنتشر على سطح السائل والثانية تغرق الى اسفلهِ ويسمى الاختمار الاول علويًّا والثاني سفليًّا ويعتمد على الاول في عمل البيرا التي تشرب حالاً وعلى الثاني في عمل البيرا التي تخزن وقتًا طويلاً

ففي الاختمار الثاني توضع الخميرة في اناءٍ وتمزج بقليل من السائل مزجًا جيدًا ثم يصب ما في هذا الاناء في السائل كلهِ ويمزج بهِ بقضيب طويل او يؤْخذ لكل الف جزءٍ من السائل من ستة الى ثمانية من الخمير ويضاف اليها قليل من السائل وتترك فيهِ مدة خمس ساعات الى ان يختمر جيدًا ثم يصب هذا السائل فوق السائل الكثير وبعد اضافة الخمير الى السائل باثنتي عشرة ساعة يطفو الحبب على وجههِ حول جوانب الاناءِ وبعد اثنتي عشرة ساعة اخرى يكثر الزبد على وجه السائل حتى يصير منظرهُ كالصخور المكسرة ويبقى فعل الاختمار مستمرًّا من يومين الى اربعة ايام

ويتم الاختمار في نحو ثمانية او تسعة ايام وحينئذٍ يكون السائل قد صار بيرا فيزال

الزبد عن وجهها والرواسب من قعرها وكلها يمكن استعمالها خميرة ولكن الطبقة الوسطى من طبقات الرواسب الثلاث اجودهنَّ للتخمير . وتوضع البيرا الصافية في الدنان وتوضع الدنان في اقبية باردة فيحل فيها الاختمار الثاني وقد تكون هذه الاقبية مغائر منقورة في الصخور وحينما يتم الاختمار الثاني تسد الدنان سدًّا غير محكم مدة اسبوعين ثم تسد سدًّا محكمًا وتترك الى حين الحاجة

وفي الاختمار الاول العلوي تضاف الخميرة الى السائل كما تضاف في الاختمار السفلي فيزيد السائل وينصب الزبد عنهُ وبذلك تزول الخميرة الزائدة عن الاختمار . وتوضع هذه البيرا في القناني غالبًا وهي كثيرة الزبد اذا صبت في الكؤوس

هذا شرح موجز لعمل البيرا ولا يُكفَل النجاح الاَّ بالمزاولة الطويلة ولو اردنا ان نشرح كل دقائق هذه الصناعة كما هي مشروحة في كتب القوم للزم لنا مجلدٌ كبير

(١٢) قياس بعد الكواكب

مايج . حبيب افندي حنا . كيف اتَّصل العلماء الى تحديد ابعاد الاجرام السموية وحجم كلٍّ منها ونسبتهِ الى غيرهِ وهل اقوالهم في شأنها فرضية او عن طرق علمية

ج ان الطرق المستعملة لمعرفة ابعاد الاجرام السموية واقدارها علمية محضة لا خطأَ فيها الاَّ ما يحتمل وقوعهُ من قلة التدقيق في آلات القياس مع انها بلغت حدًّا من التدقيق يكاد يفوق الوصف ولكن الخطأَ القليل ولو كان جزءًا من مئة من الشعرة يوقع خطأً كبيرًا في القياس . هذا ولنفرض ان ما يراد قياس بعدهِ وجرمهِ هو الشمس لان بقية الاجرام السموية تقاس ببعد الشمس عن الارض فنقول انهُ اذا مرَّت الزهرة بيننا وبين الشمس ظهرت لنا كنقطة سوداء على قرص الشمس واذا نظر اليها اثنان في وقت واحد من مكانين مختلفين يعرف البعد بينهما لم يرَياها على نقطة واحدة من قرص الشمس بل رأَياها في نقطتين مختلفتين ويحدث من ذلك مثلثان متشابها زواياهما معروفة كلها وتعرف ايضًا قاعدة احدهما وهي البعد بين المكانين على سطح الارض وتعرف نسبة العمودي في احدهما الى العمودي في الآخر من قواعد كبلر التي تعرف بها نسبة ابعاد السيارات بعضها عن بعض فيعرف حالاً البعد بين النقطتين اللتين ترى فيهما الزهرة على قرص الشمس ومن ثم يعرف طول العمودين اي بعد الشمس عن الارض ومتى عرف بعدها يعرف طول قطرها وجرمها

لكن قياس الزوايا ومعرفة البعد بين مكانين بعيدين بالتدقيق التام ليس بالامر السهل ولذلك لم يتفق العلماء اتفاقًا تامًّا في ما وصلوا اليهِ من قياس بعد الشمس بل بقي

بينهم فرق قليل فان الفلكي اري وجد البعد ٩٣ ٣٧٥ ٠٠٠ ميل ووجدهُ ستون ٩٢٠٠٠٠٠٠ ميل وهاركنس ٩٢٣٦٥٠٠٠ وفاي ٩٢ ٧٥٠ ٠٠٠ وينغ ٩٢ ٨٨٥ ٠٠٠ وبول ٩٣ ٠٠٠ ٠٠٠ والاختلاف بين هذه الابعاد نحو واحد في المئة

ولهم طرق أُخرى لقياس بعد الشمس عن الارض تنطبق نتيجتها على النتائج المتقدمة . ومتى عرف بعد الشمس سهلت معرفة ابعاد السيارات والكواكب التي يمكن ان تقاس زاوية اختلافها . ولا يسهل ادراك ذلك الاَّ بعد درس حساب المثلثات وبعض المبادىء الفلكية

(١٣) النوم المغنطيسي والعلاج

ومنهُ . هل يمكن للمنوَّم تنويماً مغنطيسياً اذا سئل عن مريض ان يصف لهُ الدواء الشافي واذا كان ذلك ممكناً فعلى مَ لا يسأل المنوَّمون التنويم المغنطيسي عن ادوية الامراض العسرة الشفاء كالسل ونحوهِ

ج ان القسم الثاني من سؤالكم يكاد يكون جواباً للقسم الاول . ونحن نقول قولكم وهو انهُ لو استطاع من ينوَّم النوم المغنطيسي ان يعرف علاج الامراض لاستغني بهِ عن الطب والاطباء . والحقيقة انهُ لا يعرف شيئاً من ذلك ولكنهُ اذا سئل فقد يصف علاجاً كما يصفهُ لو كان مستيقظاً فيخطئ او يصيب حسب معارفهِ واذا كان المنوّم ماهراً فقد يرشدهُ بسؤالهِ الى ما يريد ان يجيبهُ بهِ

(١٤) سكان المريخ

ومنهُ . طالعنا في احدى المجلات العربية ان استاذاً من اساتذة مدرسة جنيف الكلية نشر كتاباً قال فيهِ ان احدى السيدات عاشت في المريخ وقتاً طويلاً وقد سمعها حين تنام نوماً مغنطيسياً تقول انها تقمصت في المريخ ووصفت اخلاق سكانهِ وتكلمت بلغتهم وقد خطَّت على ورق امامهُ حروف هذه اللغة بحسب الكتابة المريخية . فكيف تعللون ذلك وهل يوجد ما يثبت هذا الامر بادلة علمية

ج كلاَّ ولا بدَّ من ان يكون الاستاذ المشار اليهِ قد وضع قصة وهمية مثل القصص التي وضعها جول فرن وضمنها كثيراً من الحقائق العلمية بعد ان البسها ثوباً وهمياً لا حقيقة لهُ . والقصص الموضوعة على هذا الاسلوب كثيرة جدًّا في اللغات الاوربية

وقد قال المسيو فلامريون الفلكي ” انهُ يحتمل ان يكون المريخ مسكوناً ولما كانت الجاذبية قليلة على سطحهِ فتكون الاجسام عليهِ خفيفة ولذلك تكون سكانهُ مجنحة كالطيور تنتقل من مكان الى آخر بالطيران . وهو اقدم من الارض وقد برد قبلها فيحتمل ان يكون سكانهُ اقدم من سكانها واعقل منهم واكمل ” وذلك كلهُ من باب الظن

(١٥) الشيب الباكر

ومنهُ . قد يأتي الشيب بعض الناس باكرًا جدًّا فما سببهُ وما علاجهُ

ج سببهُ الغالب الوراثة ولا علاج لهُ ولكن اذا حفظت صحة الجسم والعقل وقلت الهموم والغموم تأَخر الشيب اكثر مما اذا ضعفت الصحة وزادت الهموم والاحزان

(١٥) المواليد في فرنسا

ومنهُ . تدل احصاءات فرنسا على ان مواليدها قليلة . وقد قرأت في كتاب لا اتذكر اسمهُ ان نسبة النساء الغضبى من ازواجهنَّ ٨٤ في المئة والمطلقات ٩٢ في المئة . والمعروف ان هذه الامة قد بلغت اعلى درجات الحضارة والمدنية فهل تمدنها ادى الى نفور الزوجات عن ازواجهنَّ واحجام الشبان عن الاقتران او هناك شرائع اخرى تقضي بذلك وما اسباب العقم في فرنسا

ج ان ما قرأْتموهُ في الكتاب الذي تشيرون اليهِ لا نصيب لهُ من الصحة على الاطلاق . والكتاب الذي يصم امة عظيمة بمثل هذه الوصمة الشنعاء يجب ان يحرق . اما قلة النسل عند الفرنسويين بحيث لا تزيد المواليد على الوفيات الاَّ قليلاً جدًّا فسببهُ الاكبر استثقال تربية الاولاد

(١٦) النبيذ واستخراجهُ

ومنهُ . هل النبيذ المستخرج من عصير العنب مفيد او غير مفيد وما كيفية استخراجهِ بطريقة تقيهِ من التلف

ج مفيد اذا استعمل بمقادير قليلة ولكن الاكثار منهُ مضرٌّ وكلهُ غير لازم فالاستغناءُ عنهُ خير من استعمالهِ . وطريقة استخراجهِ بسيطة جدًّا وهي ان يداس العنب ويُعصَر ويوضع عصيرهُ في آنية مكشوفة يومين او ثلاثة فيختمر ويحرَّك حتى ينتشر الاختمار فيهِ كلهِ فيصير خمرًا ويرسب منهُ راسب في اسفل الاناءِ فيصب في اناءٍ آخر يسدُّ سدًّا محكمًا ويجري فيهِ اختمار آخر مدة عدة اشهر ترسب منهُ رواسب على جوانب الاناء ثم يصب في القناني ويترك الى ان يروق

(١٧) تنقية الماء

ومنهُ . باي كيفية يصير ماءُ الشرب نقيًّا وهل وضع الفحم البلدي والرمل في اسفل الزير يكفي لقتل الجراثيم المرضية او ما هي احسن الوسائط وابسطها لمن يسكن الارياف ويريد شرب الماء النقي

ج ان الفحم البلدي كبير الفائدة ولكن لا بدَّ من احمائهِ مرة بعد أُخرى لكي يبقى كافيًا لاصلاح الماء . ونشير على كل احد ان يستقي من ساقية (ناعورة) وان لم توجد فمن النيل نفسهِ اذا كان جاريًا والاَّ فمن ترعة كبيرة ماؤُها جارٍ . وماءُ الساقية اصلح من غيرهِ واذا قُطر ماءُ الترع او النيل او السواقي في زير بلدي نظيف صار نقيًّا . اما اذا كان في البلاد مرض وافد مثل الكوليرا او اذا

خيف تلوث الماء بمبرزات المصابين بالتيفويد فلا بد من اغلاء الماء جيداً قبل شربهِ

(١٨) التطهير في التيفويد

حلوان. احد القراء. أُصيب واحد عندنا بالحمى التيفويدية وارسلناهُ الى المستشفى فنرجو ان تتكرموا علينا بالافادة عن طريقة لتطهير اثاث الغرفة التي كان فيها من اسرَّة وفرش وخزائن وبسط. وهل يخشى من استعمالها بعد تطهيرها

ج ان عدوى الحمى التيفويدية تكون في مبرزات المصاب بها فاذا تلوث شيءٌ بهذه المبرزات وجب وضعهُ في الماء الغالي او غسلهُ بمحلول السليماني. ويقال ان العدوى تنتقل ايضاً بغازات الكنف التي القيت فيها مبرزات المصابين بالتيفويد فيجب ان تطهر المبرزات قبل القائها في الكنف ولكن اذا كان في الكنيف ممصٌّ يمنع خروج الغازات منهُ الى البيت فلا خوف منها. اما ما لم يلوَّث بمبرزات المريض فلا داعي لتطهيرهِ تطهيراً خصوصياً لان جراثيم العدوى لا تكون متصلة بهِ ولكن لا بدَّ من التطهير العمومي والنظافة العمومية في كل شيءٍ

(١٩) ارتقاء الحيوان

الفيوم. حمد بك محمود باسل عمدة قبيلة الرماح. اذا قيل ان الانسان ارتقى شكلاً من اصل كالقرد كما يتبين من رسم الوجهين اللذين في الجزء الماضي من المقتطف فلماذا لا نرى القرد ارتقى في النطق ايضاً مثل الانسان

ج ان الذين يقولون بارتقاء الانسان من حيوان ادنى منهُ يقولون ان الحيوانات كلها تشعبت من اصل واحد كما تتشعب اغصان الشجرة من اصل واحد وتشعبها هذا ناتج عن اسباب طبيعية فاذا توفرت الاسباب الارتقاء لنوع منها ارتقى واذا توفرت لهُ اسباب لانحطاط انحطَّ فلو توفرت للقرد اسباب الارتقاء كما توفرت للانسان مدة ادهار كثيرة واسباب النطق ايضاً لصار من الناس ولم نعد نحسبهُ قرداً. اما الزمن اللازم لفعل هذه الاسباب حتى تبعد نوعاً عن نوع بُعْداً شاسعاً كما بين الانسان والقرد فلا يقاس بمئات السنين ولا بالوف السنين بل بمئات الالوف من السنين او باكثر من ذلك. هذا اذا جرت نواميس الطبيعة على السنن الذي نراها جاريةً عليهِ الآن ولكن يحتمل ان تعرض للارض وما عليها قوىً اخرى في سيرها في فضاء هذا الكون فتغير فعل النواميس المعروفة بان تقويها او تضعفها او تنوعها على اسلوب آخر. وغنيٌّ عن البيان ان الانسان المتكلم تمرُّ عليهِ مدة من عمرهِ لا يستطيع النطق فيها فعجزهُ عن النطق في السنة الاولى من عمرهِ دليل على ان النطق طارئٌ عليهِ

(٣٠) قراءة الهيروغليف

ومنهُ . ان الخط الهيروغليفي القديم قد اندثر وانقطع المتكلمون بهِ والكاتبون ايضاً فما هي الطريقة التي توصلوا بها في هذا الاوان الى قراءة هذا الخط وكيفية النطق بهِ

ج قد شرحنا ذلك مراراً ولا سيما في الجزء الاول من المجلد الثالث عشر ونعيد هنا بعض ما ذكرناهُ قبلاً وهو انهم وجدوا حجراً في رشيد مكتوباً بالقلم المصري وباللغة اليونانية وفيهِ اعلام متكررة وفي بعضها حروف مكررة في علمين فحكموا ان الكتابة اليونانية ترجمة الكتابة المصرية والاعلام في كليهما واحدة في لفظها . وفي اليونانية كلمة بطليموس وكلمة كليوباطرا وحرف اللام وحرف الطاء مكرران في فيهما فثبت من ذلك ان العلامتين اللتين تقابلانهما احداها لام والاخرى طاء ثم ان صور بعض العلامات تدلُّ على الحروف الموضوعة لها فالحرف الاول من كلمة كليوباطرا صورة ركبة والركبة في اللغة القبطية تبتدئ بحرف الكاف فهي علامة لحرف الكاف وعلى هذا النمط قرئت اكثر حروف الكتابات القديمة وعرفت الفاظها . اما معاني الكلمات فعرفت من اللغة القبطية لانها نفس اللغة المصرية القديمة وقد طرأ عليها التغيير من اتصال اللغة اليونانية بها ومن توالي الازمان . واذا اردتم زيادة الايضاح فعليكم بمراجعة المقالة المشار اليها آنفاً

(٢١) اجسام الحيوانات

ومنهُ . يوجد في شكل الحيوانات التي من جنس واحد فرق عظيم في كبر حجمها بمعنى انك ترى حماراً كبير الجسم جداً وحماراً آخر صغير الجسم ولا يوجد مثل ذلك في الانسان فما سبب ذلك

ج نعم والفرق اكبر في انواع أُخرى مثل الكلاب فان منها ما يقارب الاسد جسماً ومنها ما يوضع في الجيب لصغرهِ واكبر من ذلك في النباتات والاثمار. والسبب فيهِ كثرة التغذية وقلتها وكون هذه الحيوانات وهذه النباتات تتوالد بسرعة فاذا اثّر فيها مؤثر ظهر اثرهُ في نسلها حالاً واما الانسان فلا يخلف نسلاً الاَّ بعد ان يبلغ الثامنة عشرة من عمرهِ فاذا طرأ عليهِ طارئ يمنع نموَّهُ فالغالب انهُ يميتهُ قبلما يصل الى السن الذي يخلف فيهِ نسلاً فلا يرسخ تأثيرهُ بالتناسل والوراثة ومع ذلك تختلف قامات الناس اختلافاً بيناً بحسب اجيالهم فالروسيون والانكليز اكبر قامةً من الفرنسويين والعرب وكلهم اكبر قامة من الاقوام الذين لقيهم ستانلي في قلب افريقية

(٢٢) البداوة والحضارة

ومنهُ . يوجد في الناس البدو والحضر كما يوجد في الحيوانات البري والاهلي فهل صفة البداوة والحضارة غريزية في هذه المخلوقات

ج الاصل في الانسان والحيوان البداوة

اما الانسان فمال الى الحضارة رويدًا رويدًا ورسخ ذلك فيهِ لانهُ اصلح لهُ اي اذا هاجرت قبيلتان بدويتان الى بلادين احداهما كثيرة الخيرات وخيراتها ثابتة في مكان واحد كالقطر المصري ولا خير في البوادي حولها والاخرى قليلة الخيرات وخيراتها لا تدوم في مكان واحد بل هي تابعة لوقوع الامطار وامطارها غير منتظمة كبلاد استراليا فالاولى تساعدها احوال بلادها على الاستقرار والتحضر فيقوى فيها الميل الى الحضارة رويدًا رويدًا لان الذي يولد مائلاً الى الحضارة يعيش بالهناء ويخلف نسلاً والذي يولد مائلاً الى البداوة يعيش بالشقاء وقلما يخلف نسلاً . وعلى توالي السنين ينقرض نسل المائلين الى البداوة ولا يبقى الاَّ نسل المائلين الى الحضارة. اما القبيلة الاخرى فتضطرها احوال البلاد التي نزلتها الى التنقل فيها طلبًا للرزق فاذا ولد فيها اولاد يميلون الى البقاء في مكانهم ماتوا جوعًا وانقرض نسلهم ويبقى نسل المائلين الى البداوة فيقوى فيها هذا الميل . اما الحيوانات فالاهلية منها صارت اهلية بتربية الانسان لها ادهارًا كثيرة . والبرية منها بعضها اصعب قيادًا من بعض لان الانسان كان يطاردها ادهارًا كثيرة فرسخ فيها النفور منها

(٣٣) اهالي اميركا الاصليون

ومنهُ . ما هي الحالة التي كان عليها اهالي اميركا قبلما اكتشفها كولمبوس وهل كانوا في درجة توحش اهالي اواسط افريقية او اشد.

ج كان اهالي المكسيك والممالك القريبة منها ارقى من الاسبانيين الذين غلبوهم واما اهالي الولايات المتحدة فكانوا دونهم بمراحل ولا يفرقون كثيرًا عن اهالي اواسط افريقية وكذا اهالي جانب كبير من اميركا الجنوبية

---

(٣٤) مجموعة فوتوغراف الملوك والامراء

امبابه . سمعان افندي عوض. ألا تهدوننا الى مجموعة عامة شاملة فوتوغراف الملوك والامراء والكتاب وارباب السيف والفلاسفة والوزراء والعظماء والعلماء ورؤساء الاديان والمخترعين والمكتشفين والساسة واصحاب الجرائد وكل مشاهير الرجال والنساء من يوم الخليقة الى الآن

ج لا ندري كيف يخطر على بالكم انهُ يمكن ان يصور الناس صورًا فوتوغرافية قبل وجود صناعة الفوتوغراف فان هذه الصناعة حديثة جدًّا وجدت في عصرنا هذا ولكن توجد معجمات لاعلام الناس فيها صور كثيرين من المشاهير رجالاً ونساء مثل قاموس بايل Bayle بالفرنسوية وقاموس تشالمرس Chalmers بالانكليزية وهو في ٣٢ مجلدًا وقاموس فبرو Vapereau بالفرنسوية . واعلام العصر بالانكليزية وغير ذلك من القواميس العمومية والخصوصية

(٢٥) الصور على الرصاص والنحاس

بيروت . الخواجه انيس خوري . نرى في اكثر الجرائد الاوربية وفي مقتطفكم الاغر صورًا مختلفة يظهر انها منقولة عن صور فوتوغرافية فكيف طريقة نقلها على الرصاص او النحاس حتى تصير صالحة للطبع بواسطة المطابع

ج تصور الصور على الزجاج بالتصوير الشمسي العادي وتُظَهر عليهِ ويوضع لوح الزجاج على صفيحة صقيلة من النحاس او الزنك حتى يباشر الكلوديون الصفيحة فيلصق بها ثم توضع في مغطس من الحامض النيتريك المخفف فيأْكل بعض اجرائها ويبقى البعض الآخر حسب صورة الكلوديون اللاصقة بها. ثم تسمر هذه الصفيحة بلوح من الخشب بعلو حروف الطبع فتصير صالحة للطبع

* * *

باب الاخبار العلمية

مناجم الذهب المصرية

اهتمت شركة انكليزية بالبحث عن مناجم الذهب في القطر المصري التي كان المصريون الاقدمون يستخرجون الذهب منها وذهب وفد مؤلف من سعادة جنصن باشا وحضرات المستر الفرد والمستر وسترن والمستر بشل الى الاماكن التي فيها تلك المناجم بين لقصر والقصير فاكتشف سبعة عشر منجمًا من المناجم القديمة واتى بحجارة كثيرة منها بعث بها الى بلاد الانكليز واستخرج الذهب منها فوُجد في بعضها قليلاً جدًّا لا يزيد على درهم او درهمين في الطن من الحجر وفي البعض الآخر كثيرًا يبلغ ستة عشر درهمًا او اكثر في الطن . والحجارة عروق من الكواتز المعروف "بدب الملح" ودقائق الذهب فيها صغيرة جدًّا لا تراها العين ولكن اذا سحق الحجر سحقًا ناعمًا وصوّل بالماء حتى جرف الماء كل دقائق التراب والكوارتز بقيت دقائق الذهب في المصولة

وامامنا الآن قطع كثيرة من هذه الحجارة بعضها ابيض برّاق من الكوارتز الصرف وبعضها من الكواتز وحجارة أُخرى ملونة وبعضها حديدي كحجر الرحى (القوفا) وفي بعضها دقائق صغيرة من كبريتيت الحديد ويقال ان دقائق الذهب ضمنها وهي تحتوي على قليل من الفضة مع الذهب

وقد وقفنا على تقرير هذه اللجنة فاذا هي قد اكتشفت المناجم القديمة كما تقدَّم ورأَت

آثار المعدّنين والبيوت التي كانوا يسكنونها والارحية التي كانوا يطحنون الكوارتز بها ولكنها لم تعثر على شيء من المطارق والازاميل ونحوها مما كان يستعمل في قطع الصخور لان المناجم مطمورة ويعسر النزول اليها ومن رأيها ان يعاد البحث والتنقيب حتى تعلم حقيقة المناجم ومقدار ما يمكن ان يستخرج منها من الذهب ونفقات استخراجهِ بالتدقيق

وقد وصف اغاثرخيدس النحوي اليوناني الذي نشأ سنة ١٤٠ قبل المسيح هذه المناجم فقال "ان الرجال الاقوياء كانوا يقطعون حجارة الكوارتز من الاسراب بمطارق الحديد ويخرجها الشيوخ والاولاد الى الساحقين فيسحقونها ثم تطحنها النساء وتُغسَل على موائد مائلة فيجرف الماء المواد الحجرية منها ويبقى الذهب ثم يصهر هذا الذهب في بواتق من الخزف مع الرصاص والملح وقليل من القصدير والخزف وتدوم النار عليهِ خمسة ايام فيجري الذهب كلهُ ولا يخسر من وزنهِ الاَّ شيئًا قليلاً"

التلفونوغراف

اخترع رجل من اهل دنمرك آلة سماها التلفونوغراف منذ سنة من الزمان ثم اتقن اختراعهُ وحسنهُ وجربهُ امام مدير بوستة برلين في الاسبوع الماضي ليثبت مزاياهُ التالية وهي اولاً انهُ يحفظ كلام من يتكلم بهِ الى ماشاء الله من الزمان فاذا كان المخاطب غائبًا بقي كلام المتكلم في التلفون حتى يعود المخاطَب ويسمعهُ . وثانيًا انهُ يقوي صوت المتكلم بالتلفون بواسطة المغنطيسية والفونوغراف فيمكن بذلك مد خطوط التلفون الى ابعاد اعظم من الابعاد الحاضرة والتكلم والسمع بالتلفون من مدينة الى مدينة بعيدة عنها كثيرًا. وثالثًا انهُ يمكن لكثيرين ان يتكلموا على خط واحد في وقت واحد

والاجزاء الجوهرية في هذه الآلة سير من الصلب بدل اسطوانة الشمع التي في فونوغراف اديصن وقلم من المغنطيس بدل قلم الصلب فاذا جرى المجرى الكهربائي بالتلفون اثر المغنطيس في سير الصلب تأثيرًا يبقى ويعاد ولذلك يستطيع صاحب هذه الالة ان يخرج من منزلهِ ويتركها مفتوحة فيهِ فيصل اليها كلام من يخاطبهُ ويثبت فيها حتى اذا عاد وادارها سمع الكلام ثانية

اكتشاف عادي في قبرص

ابتدأ الانكليز منذ شهر مارس ينقبون في جزيرة قبرص وسط الاراضي التي يروى في خرافات اليونان القدماء ان الملك مينوس بنى التيه فيها لسجن الثور مينتور الذي قتلهُ ثيسيوس فاكتشفوا بناء قديمًا يظن انهُ بني بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ قبل المسيح وهو قصر يشبه القصور التي اكتشفها شليمن الشهير في ميسيني وفي ترواده ووجدوا في غرفة من غرف

ذلك القصر صفائح كثيرة من الاجر منقوشة بالخط الكريتي القديم وهو اقدم من حروف الهجاء اليونانية ووجدوا ايضاً صورة من الصور النافرة لفتاة بلباس ميسيني القديم وحاملة جاماً بيديها

الطاعون

ظهر الطاعون في بورت سعيد في اواسط ابريل ثم ظهر في الاسكندرية واصيب بهِ من اول ظهورهِ الى الحادي والثلاثين من شهر مايو ٥٤ نفساً توفي منهم ٢٥ وشفي عشرة ولا يزال ٢٠ تحت المعالجة ١٧ منهم في بورت سعيد و٢ في الاسكندرية وواحد في دمياط اصيب وهو آتٍ اليها من بورت سعيد

علم الفلك عند الكلدان

زعم بلينيوس المؤرخ انهُ كان عند الكلدانيين حسابات فلكية تمتد الى ٤٩٠ الف سنة . لكن كل ما كشف من آثارهم حتى الآن لا يمتد الى ابعد من عهد الملك سرجون الذي كان قبل المسيح بثلاثة آلاف وثمانمئة سنة وقد ظهر من هذه الآثار انهم كانوا يعرفون السيارات و يعدون منها الشمس والقمر واسماؤُها عندهم سن (القمر) وشمش (الشمس) وامنبودو (المشتري) ودبات (الزهرة) وكيمانو (زحل) وجُدُو (عطارد) ومشتبارو متانو المريخ وكانوا يعرفون الابراج والهالات و يستخدمون ذلك كلهُ في التنجيم وحساب المطالع والاوقات . وقد عثر اهل البحث على ما كتبهُ منجمو الكلدان في هذه المواضيع ونشر ذلك حديثاً في كتابين فيهما رسوم الكتابات الاصلية وقراءتها وترجمتها

كسوف الشمس

اشرنا الى هذا الكسوف في الجزء الثاني الصادر في غرة فبراير وكنا ننتظر ان نراهُ في هذه العاصمة حتى كان اليوم الموعود وهو الثامن والعشرون من مايو فحجب الضباب وجه السماء النهار كلهُ لكن سكان حلوان رأوا الكسوف جليًّا فابتدأت المماسَّة الاولى نحو الساعة الخامسة والدقيقة ٤٠ وبلغ الكسوف اعظمهُ نحو الساعة ٦ والدقيقة ٣٥ وكسف نحو تسعة اعشار قطر الشمس فغابت مكسوفة

اكرام العلماء للملوك

نسمع كثيراً عن اكرام الملوك للعلماء فيعطونهم من الرتب والنياشين بعض ما يعطونهُ لوزرائهم وقوَّاد جيوشهم ولكن العلماء لا يعاملون الملوك بالمثل إما لانهم يخافونهم او لانهم لا يجدون منهم مَن هو اهل للاكرام العلمي لكنَّ هذه القاعدة قد خولفت الآن فمنحت مدرسة كمبردج الجامعة رتبة دكتور في الشرائع المدنية لجلالة ملك اسوج ونروج في الرابع عشر من شهر مايو في محفل حافل. وسرَّ جلالتهُ بهذا الانعام كثيراً

الخمر وحلاوة العنب

وضع المسيو دغاس كتاباً في كروم البلاد الحارَّة ابان فيهِ ان شدة الحرارة في بعض الاقاليم مثل بلاد الجزائر تكثر السكَّر في العنب وتقلل منهُ الحامض وهذا يضرُّ بالخمر المستخرجة منهُ ويفسد طعمها واشار بان يعصر بعض العنب الذي لم ينضج مع العنب الناضج اصلاحاً لذلك ويضاف اليهِ قليل من الحامض الطرطريك . وقال ان السكَّر يجب ان لا يزيد في العصير على ٢٠ في المئة

دواء الجرذان

اكتشف المسيو دنيز من مستوصف باستور ميكروباً اذا دخل بين الجرذان فتك بها فتكاً ذريعاً حتى لقد يفنيها كلها . وقد استخرج هذا الميكروب اصلاً من الفيران التي تصاب بالوباء ورباهُ حتى صار يفتك بالجرذان ايضاً اذا اكلتهُ في طعامها وقد جرَّبهُ في اماكن كثيرة فوفى بالغرض واستؤصلت بهِ الجرذان في خمسين في المئة من الاماكن التي جُرب فيها وقلَّت كثيراً في ثلاثين في المئة من الاماكن ولم يؤثر في عشرين في المئة من الاماكن

ثوران يزوف

ثار بركان يزوف في اوائل مايو وقذف الصخور والحمم من فوهتهِ . ونشرت شركة روتر ان الصخور المقذوفة اصابت اربعة من السيَّاح الانكليز ثم كذَّبت ذلك

الصور الفوتوغرافيَّة الملونة

صوَّر بعضهم ثلاث صور فوتوغرافية ملونة بثلاثة الوان وطُبعت بالوانها في الجرنال الجغرافي وهي صور اماكن على سطح الارض فجاءت منطبقة على الحقيقة . وهذه اول مرة استُعمل فيها التصوير الفوتوغرافي الملوَّن في المواضيع العلمية

لحم الزرافة

اخبرنا قادم من الرصيرص في اعالي السودان ان الناس هناك يأكلون لحم الزرافة ولا يكادون يأكلون لحماً سواهُ . وبعد ان اخبرنا ذلك وقعت عيننا على فقرة في جريدة ناتشر العلمية تشير فيها الى تقرير جمعية علم الحيوان ببلاد الانكليز ومما ذكرتهُ منهُ ان في بساتين تلك الجمعية زرافةً اشترتها في شهر ابريل من العام الماضي بثمانمئة جنيه . فاعجب لقوم يأكلون لحم الزراف وهم على غاية الفقر لا يملكون من متاع الدنيا شيئاً يذكر والزرافة تساوي مئات الجنيهات

الاستاذ ملن ادوار

Prof. Miln-Edwards.

هو الاستاذ الفونس ملن ادوار مدير متحف التاريخ الطبيعي في باريس ابن الاستاذ هنري ملن ادوار العالم بعلم الحيوان الشهير ولد بباريس سنة ١٨٣٥ ودرس الطب ونال الدبلوما الطبية سنة ١٨٥٩ وجُعل استاذاً في

مدرسة الصيدلة سنة ١٨٦٥ ثم عين استاذاً لعلم الحيوان بدل ابيهِ وعين مديرًا للمتحف سنة ١٨٩١ ولهُ مؤَلف كبير في علم الطيور وتشريحها وساعد اباهُ في كتابهِ الكبير عن ذوات الثدي والّف كتاباً آخر في حيوانات مدغسكر . و بسعيهِ انفقت الحكومة الفرنسوية على البحث في قاع البحر وما فيهِ من انواع الاحياء ونشر نتائج ذلك سنة ١٨٨١ و١٨٨٢ و١٨٨٣ . توفي في الحادي والعشرين من شهر ابريل ولهُ من العمر اربع وستون سنة

الحرب في الترنسفال

نكتب هذه السطور في اليوم الاخير من مايو والانباء التلغرافية تدلُّ على ان الحكومة الانكليزية قد ضمت اليها ولاية اورنج الحرة وجعلتها مستعمرة من مستعمراتها فيتمتع اهاليها بحقوق الرعوية الانكليزية مثل سكان استراليا وسكان ولاية الراس . وان الجنود الانكليزية احدقت بعاصمة الترنسفال وكادت تستولي عليها وان الرئيس كروجر فرَّ من وجهها . وستضمُّ تلك البلاد الى المالك الانكليزية ايضاً . فاذا رضي اهاليها بما قدّر لهم وامتزجوا بالانكليز عن طيب نفس شاركوهم في كل الحقوق والامتيازات ولم يعد ابناؤُهم يفرقون عن ابناء الانكليز كما لا يفرق بين ابناء الشعوب المختلفة المؤلفة منها الامة الانكليزية

هبة علمية

ذكرنا غير مرة ان المستر ركفلر المحسن الشهير وهب مدرسة شيكاغو الجامعة هبة جديدة قدرها نصف مليون جنيه مشترطاً ان يهبها غيرهُ نصف مليون آخر فجعلت الهبات ترد اليها من جهات مختلفة حتى بلغت نصف مليون جنيه فاستحقت اخذ نصف المليون الذي وهبها اياهُ . وقد بلغت اموال هذه المدرسة الآن مليونين ومئتي الف جنيه

اكبر الحجارة النيزكية

لما عاد الملازم بيري من رحلتهِ القطبية الاخيرة جلب معهُ حجرًا نيزكيًّا كبيرًا يبلغ ثقلهُ الفي قنطار مصري واوصلهُ الى دار الصنعة في مدينة بروكلين باميركا وهو يطلب بهِ الان خمسة عشر الف جنيه

نسيج من خيوط العناكب

في معرض باريس كلة (ناموسية) منسوجة من خيوط العنكبوت وهي من عناكب كبيرة تكون في جزيرة مدغسكر يخرج من العنكبوتة منها خيط حريري طولهُ اكثر من ثلثمئة متر ذهبي اللون برّاق متين جدًّا ينسج بسهولة

نجاح الاوتوموبيل

تسابقت مركبات الأُتوموبيل في فرنسا مسافة ١٤٠٠ ميل فثبت انها خير وسائط

النقل بعد السكك الحديدية فان واحدةً منها سارت مئتي ميل وثمانية اميال من غير ان تقف لحظةً وكان متوسط سيرها اربعة واربعين ميلاً في الساعة وقطعت الاربعة والثلاثين ميلاً الاولى في ثلاث وثلاثين دقيقة. ثم جرت مركبات الاتوموبيل مسافة الف ميل في بلاد الانكليز فقطعتها بسهولة حتى لم يكد يظهر فرق كبير بين انواعها

تلغراف بولاك وفراج

استنبط هذان الرجلان آلة جديدة للتلغراف امتحنت بالامس بين برلين وبست فأُرسل بها ٢٢٠ كلمة في تسع ثوانٍ فيرسل بها ٨٨ الف كلمة في الساعة الواحدة وعلامات الكلام تطبع بها طبعاً بنوع من التصوير الشمسي

الكهربائيَّة لسبك الحديد

يشتري اهالي سويسرا من الحديد كل سنة ما ثمنهُ مليونا جنيه ليصنعوا منهُ الآلات والادوات لا لان مناجم الحديد غير موجودة في بلادهم بل لان الفحم الحجري الذي يسبك بهِ الحديد غير موجود فيها اما الآن فاهتدوا الى طريقة يستغنون بها عن الفحم الحجري وهي انهم شرعوا يحوّلون قوة ماء نهر الآر الجاري في بلادهم الى كهربائية ويحسبون ان قوتهُ تساوي ستين الف حصان فيستخدمونها كلها في صهر الحديد من معدنهِ. فان كان اهالي سويسرا استخرجوا من نُهَيْر مثل الآر قوةً تساوي ستين الف حصان فالقوة التي يمكن ان تستخرج من النيل ومن انهر بلاد الشام في فصل الشتاء لا تقدَّر بمال

زيت البترول في الجزائر

وجدت بقعة في اوران ببلاد الجزائر طولها نحو ١٢٠ ميلاً فيها كثير من زيت البترول ويقال انهُ كثيرٌ فيها جدًّا حتى يمكن ان تقابل بباكو

الشب في الخبز

لا يخفى ان الشب الابيض يصلح لون الدقيق الاسمر فيجعل خبزهُ مثل خبز الدقيق الابيض الغالي الثمن. وقد عيَّن مجلس النواب في اميركا لجنة من العلماء للبحث عن فعل الشب في الخبز فوجدت بعد البحث انهُ ضار جدًّا ولذلك منعت الحكومة الاميركية اضافة الشب الى الخبز وفرضت عقاباً على من يخالف ذلك

نزع العصب

أُصيب احد مشاهير علماء الفلك الاميركيين بأَلم مبرح في رجلهِ لا يُعرَف لهُ سبب فشكا منهُ اثنتي عشرة سنة واخيراً رآهُ اثنان من الجراحين وقالا ان في ساقهِ عصباً مريضاً اذا نزع زال الالم وطلبا ان يبنجاهُ لان العملية مؤلمةُ جدًّا فلم يقبل بل طلب منهما ان يشقا ساقهُ امام عينيهِ ليرى

العملية فشقاها ووصلا الى العصب المطلوب فوجداهُ مريضاً كما ظننا فقطعاهُ وخاطا الجرح ولم تمضِ عشرة ايام حتى قام وصار يلبس ثيابهُ وهو الآن سليم معافى

الغذاء من السم

في بعض البزور مثل بزر اللوز المر وبزر المشمش المر مادَّة سامَّة جدًّا هي الحامض الهيدروسيانيك وقد بحث احد العلماء عن فائدتها للبزر فوجد ان النبات الذي ينبت منهُ يغتذي بالنيتروجين الذي في هذا الحامض السام

ارتفاع المباني

رأى القدماء ما لا يراهُ مديرو التنظيم في اكثر المدن الآن وهو ان ارتفاع المباني في المدن الكبيرة مشوّهٌ لمنظرها مفسد لهوائها فامر اوغسطس قيصر ان لا ترفع المباني اكثر من سبعين قدماً وامر تراجنس ونيرون ان لا ترفع اكثر من ستين قدماً

التصوير باشعة رنتجن

تستعمل اشعة رنتجن الآن لتصوير اعضاء الانسان فيظهر ما فيها من العظام والآفات المختلفة ولكن صورها لا تكون واضحة جدًّا لان النور الكهربائي الذي تتولد منهُ اشعة رنتجن لا يكون ثابتاً وقد استنبط الاستاذ تروبردج الاميركي طريقة جديدة لثبوت النور الكهربائي وجعل الصور التي تصور باشعة رنتجن واضحة اتم الوضوح وسيكون من ذلك فائدة كبيرة لعلم الطب والجراحة

اعمق الآبار

اهتمّ كثيرون في هذا القطر بحفر الآبار الارتوازية لارواء مزروعاتهم خوفاً من قلة ماء النيل وقد استغرب بعضهم الوصول في الحفر الى مئة قدم او مئتي قدم لكن الآبار التي حفرها الناس في اوربا واميركا تزيد على ذلك زيادة فاحشة فبقرب سلسيا في النمسا بئر عمقها ٦٥٧٠ قدماً وبقرب ليبسك بئر عمقها ٦٢٦٥ قدماً وفي وادي مونوغهالا باميركا بئر بلغ عمقها الآن ٥٥٣٢ قدماً ويراد ايصالها الى ٦٠٠٠ قدم وفي هويلن باميركا ايضاً بئر عمقها ٤٩٢٠ قدماً . وماء هذه الآبار سخن لا يصلح للري اما الآبار التي يستعمل ماؤُها للري فلا يزيد عمقها على مئتي قدم الا قليلاً

سفن التجارة

نشرت جريدة السينتفك اميركان احصاء السفن التجارية التي يزيد محمول الواحدة منها على مئة طن سواء كانت بخارية او شراعية فاذا هي ١١٤٥٦ سفينة محمولها كلها ١٩٧٧١٠٠٠ طن للانكليز اكثر من النصف وما بقي لكل امم الارض كما ترى في هذا الجدول

	عددها	محمولها
لانكلترا	٥٤٥٣	١١٠٩٤٠٠٠
لالمانيا	٩٠٠	١٨٧٣٠٠٠

	عددها	محمولها
لفرنسا	٥٢٦	٩٨٦ ٠٠٠
لاميركا	٥٥١	٩٧١ ٠٠٠
للنروج	٦٥٧	٦٧٣ ٠٠٠
لاسبانيا	٣٧٧	٥٥٢ ٠٠٠
لليابان	٣٣٢	٤٥٦ ٠٠٠
لايطاليا	٢٥٨	٤٤٣ ٠٠٠
لروسيا	٤٣٥	٤٠٨ ٠٠٠
للدنمرك	٣١٨	٣٨٩ ٠٠٠
لهولندا	٢٣٤	٣٦٦ ٠٠٠
لاسوج	٤٩٧	٣٤٠ ٠٠٠
للنمسا	١٦٧	٣٣٥ ٠٠٠

وما بقي لبقية دول الارض

آثار الفيوم

وجد المستر غرانفل والمستر هنت آثار هيكل كبير في مديرية الفيوم طول حرمهِ ١١٠ امتار وعرضهُ ٦٠ مترًا وسمك جدرانهِ ثلاثة امتار وفي الجهة الشرقية الشمالية الهيكل وهو صغير وعلى مقربة منهُ بيوت الكهنة وقد وجدا فيها كثيرًا من ادراج البردي وهي من القرن الثالث بعد المسيح وبعضها من عهد البطالسة ووجدا هناك نقودًا من الفضة والنحاس وسجلات من عهد اوغسطس قيصر

معارض باريس

انشئ اول معرض في باريس سنة ١٧٩٨ وكان العارضون فيهِ ١١٠ ودام ثلاثة ايام وآخر معرض فيها كان سنة ١٨٨٩ وبلغ عدد العارضين فيهِ ٦١٧٢٢ وعدد الذين حضروهُ ٣٢ مليونًا و٦٥٠ الفًا . والمظنون ان عدد الذين يحضرون معرض هذا العام يبلغون ستين مليونًا او اكثر

القطن المصري

اضحت زراعة القطن الشغل الشاغل لافكار الناس في القطر المصري هذه الايام فقد خيف اولاً ان ماء النيل لا يكفي لري ما يزرع من القطن عادة حتى قدَّر المستر ولكوكس موسم هذا العام بثلاثة ملايين من القناطير اي نصف الموسم ثم اشار بفتح السدود في اعالي النيل فبعثت الحكومة من بذل الجهد في فتحها فزاد بها الماء قليلاً ومنعت زراعة الارز وري الشراقي فتوفرت المياه كلها لري القطن واعطي الماء لريهِ بالقسط . وهو الآن نامٍ يانع والمرجح ان الماء الموجود في حوض النيل والماء الوارد من السودان يكفيان القطن الى ان يرد ماء الفيضان ولكن يرجح ان طول مدة المناوبة تضرُّ بهِ فيقل ما يجنى منهُ حتى لا يزيد على خمسة ملايين قنطار وقد لا يكون الاَّ اربعة ملايين ونصف مليون لان مدة المناوبة قد صارت ٢٨ يومًا والقطن الذي يعطش هذه المدة ثم يروى يذبل جانب كبير ممَّا عليهِ من اللوز ويسقط وبذلك يقل المحصول نحو الربع

فهرس الجزء السادس من المجلد الرابع والعشرين

٤٦٥ اللباس والعمران (مصوَّرة)
٤٧٠ الكف واسرارها (مصوَّرة)
٤٧٣ رواية تنكرد
للوزير الشهير اللورد بيكنسفيلد
٤٨٨ حقائق احصائية
٤٩٢ الشوقيات
لحضرة الكاتب المجيد خليل افندي ثابت
٤٩٨ الاسكندر ذو القرنين
٥٠٨ دوق ارجيل
٥١٠ وصف الخزان (مصوَّرة)
لسعادة حسن بك واصف مدير الفيوم

* * *

٥١٢ باب الزراعة ✡ النيل والقطن · الحمى القلاعية · القطن والسماد
٥١٩ باب المراسلة والمناظرة ✡ الدكتور بسبط · علم الجفر · بلاغة العرب والافرنج · اقتراحان
٥٢٧ باب الصناعة ✡ السلوليت · الصوف في الصناعة · السيوف اليابانية · الفونوغراف على الرخام · الشمع للاثاث
٥٣١ باب الرياضيات ✡ السيارات وحركتها في شهر يونيو ١٩٠٠ · ابليس الاسود
٥٣٤ باب التقريظ والانتقاد ✡ الرجل والرقش · فصول سريانية فلسطينية · اربع روايات · التجارة والحرب ومؤتمر السلم · الخلاصة الماسونية · الدنيا في باريس · تذكار الدكتور وليم ادي
٥٣٨ باب المسائل ✡ شراب العشبة · الحصبة · احلام الحوامل · مساحة الارض الزراعية · عدد الفلاحين في مصر · البرسيم والنحل · منشيء مقياس النيل · ذراع المقياس · ريش القنفذ · علاج لازالة اثر الجدري كيفية عمل البيرا · قياس بعد الكواكب · النوم المغنطيسي والعلاج سكان المريخ · الشيب الباكر · المواليد في فرنسا · النبيذ واستخراجهُ · تنقية الماء · التطهير في التيفويد · ارتقاء الحيوان · قراءة الهبر وغليف · اجسام الحيوانات · البداوة والحضارة · اهالي اميركا الاصليون · مجموعة فوتوغراف الملوك والامراء · الصور على الرصاص والنحاس
٥٢٢ باب الاخبار العلمية وفيهِ ٢١ نبذة